

رسالة بولس الرسول إلي أهل كورنثوس - جدول رسالة كورنثوس

رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	ملحق
<u>مقدمة</u>	<u>كورنثوس 1</u>	<u>كورنثوس 2</u>	<u>كورنثوس 3</u>	<u>كورنثوس 4</u>	<u>لماذا تجسد المسيح</u>

كولوسي مدينة صغيرة في مقاطعة فريجية بآسيا الصغرى (تركيا)، على نهر ليكوس، وعلى بعد 12 ميلاً من لاودكية (وادي ليكوس يضم كولوسي وأفسس وهيرابوليس ولاودكية). وكانت كولوسي على الطريق التجاري الممتد من الشرق (وادي الفرات) إلى الغرب (أفسس). وكولوسي تقع على بعد 160 كم شرق أفسس، وعلى بعد نحو 24 كم جنوب شرق لاودكية.

نشأت الكنيسة هناك غالباً على يدى أبفراس تلميذ بولس الرسول (كو 1 : 7، 8) وأبفراس آمن غالباً على يدى بولس الرسول (أع 19 : 10). ولقد بشر بولس في أفسس، وبالطبع عرف المسيح على يدى بولس بعض سكان كولوسي القريبة من أفسس، ورأوا معجزاته (أع 19 : 10، 11، 26). كما خدم بكولوسي كثير من أصدقاء الرسول وأولاده الروحانيين الذين آمنوا بواسطته مثل أرخبس. وربما زار بولس كولوسي في أثناء رحلته التبشيرية الثالثة (أع 18 : 23 + كو 1 : 4 + كو 2 : 1).

أبفراس : هو إختصار إسم أبفروتس. وهو الذى بشر في كولوسي ولاودكية وهيرابوليس، وأسرَ بعد ذلك مع بولس (فل 23).

تاريخ كتابتها : كتبها بولس الرسول أثناء سجنه الأول في روما (كو 4 : 3، 10، 18) وكتب معها في نفس الفترة رسائل أفسس وفيلبي وفليمون. ومدة الأسر الأول في روما كانت من سنة 62م إلى سنة 63م.
غاية الكتابة : جاء أبفراس لبولس يستشيريه في أمور إيمانية، فلقد ظهر بعض المبتدعين من:
(1) المتهودين (2) الغنوسيون

فالمتهودون : دعوا المؤمنين للعودة إلى التهود ولأعمال الختان وحفظ يوم السبت وأعمال الناموس والإمتناع عن بعض الأطعمة. هؤلاء أرادوا أن تكون المسيحية طائفة من طوائف اليهودية. وهؤلاء كان رد الرسول عليهم بأن الخلاص لا يتم سوى بدم المسيح، وأن المسيح هو واهب كل شيء لكنيسته، وهو مصدر الكمال، إذ إدعى المتهودون أن الناموس شرط للخلاص.

الغنوسية : هي فلسفة عقلية إنتشرت في القرن الأول ولكنها أخذت إسمها (غنوسية) في القرن الثانى، وكلمة غنوسية مشتقة من كلمة يونانية هي نوسيس، ومنها KNOW الإنجليزية ومعناها علم أو معرفة. وهي تعتمد على أفكار الإتكال على الفكر البشرى دون الإيمان، وتطلب عبادة الملائكة. لذا جاء الحديث عن المسيح كرأس الكنيسة وواهب كل شيء لكنيسته وهو مصدر كمال الكنيسة.

والغنوسية هي خليط من الفلسفة اليونانية والتصوف الشرقي (وهذا إبتدعته جماعة يهودية إسمها الأسينية، فهم دعوا للتشرف والزهد وعدم الزواج وإحتقار المال، وهؤلاء شككوا فى القيامة).

والغنوسيون قالوا إن المادة شر والروح خير، لذلك أثاروا سؤالاً.. كيف يخلق الله الكامل، ما هو شر.. ؟ أو كيف يتصل الله بالمادة والشر الموجود فى العالم ؟ وإذا لم يكن الله هو الخالق للشر، فهناك إله للخير وإله للشر. ولكن طالما أن هناك إلهاً واحداً، فلقد إبتدع الغنوسيون فكرة عجيبة هي أن الله يُظهر نفسه بأن ينبثق منه نبتة إلهية أسموها "أيون". وهذه النبتة الإلهية تنشئ نبتة أخرى من ذاتها "أى أيون آخر" ولكن فى درجة أقل وهكذا كلما إبتعدت الأيونات عن الله يضعف الجوهر الإلهي فيها وينحطون فى المرتبة بالتدريج، حتى يمكن للأيون الأخير أن يتلاصق أخيراً مع المادة وتتولد الخليقة. لذلك هم يقولون أن هناك أنساباً، عبارة عن سلم يبدأ بالكائن الأعظم وينزل خلال وسائط كثيرة (أى الأيونات) وهذه تنتهى بالسيد المسيح. وكأن المسيح هو الوسيط الأول للإنسان، وبهذا فهم ينكرون ألوهية السيد المسيح.

والغنوسيون يعتبرون أنه بالمعرفة العقلية، أى بالإعتماد على العقل البشرى فقط يستطيع الإنسان أن يتعرف على الله خلال تفكيره العقلانى المجرد. وبمعنى آخر يتجاهلون أو يقللون من شأن الإعلان الإلهي خلال كلمة الله ونعمة الله. والمسيح كوسيط أول للإنسان يدخل به خلال المعرفة إلى الأيون الأعظم من المسيح، وهذا الأيون الثانى يقدم له معرفة جديدة ليدخل به إلى من هو أعظم، وهكذا حتى نصل للكائن الأعظم (الله). ففى نظرهم أن الإنسان يصل إلى الله عن طريق العقل والمعرفة وليس عن طريق السيد المسيح، وبهذا فإن الخلاص يكون بالمعرفة وليس بالمسيح. فرد عليهم الرسول بأن الخلاص يكون بدم المسيح (كو 1: 14، 20) وأظهر فى (كو 2: 9) أن المسيح هو الله نفسه، إذ قال "إنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً". ونتيجة تجسد المسيح إذ أخذ جسداً بشرياً صرنا "مملوؤون فيه" (كو 2: 10). وإذا كنا نحن مملوئين فيه صار المسيح لنا مصدر كل معرفة، لذلك فالرسول يطلب لهم إزديادهم فى المعرفة عن طريق المسيح رأس الكنيسة (كو 1: 9). ويضيف الرسول أن هناك وسيطاً واحداً هو المسيح بين الله والناس (1تى 2: 5). وفى إشارة لأن المعرفة والفهم مصدرهما الروح القدس يقول فى (كو 1: 9) "أن تمتلئوا من معرفة مشيئته فى كل حكمة وفهم روحى" (أى أن الروح القدس هو مصدر هذه الحكمة والفهم الروحى). ومن (1: 9 + 2 : 9 ، 10) نفهم أن الروح القدس يملأنا من الحكمة والفهم الروحى نتيجة أننا متحدون بالمسيح، فالروح ينسكب أصلاً على المسيح، وبالتالي على من يتحد بالمسيح.

ولأنهم يعتقدون أن المسيح هو وسيط بين وسطاء كثيرين بين الله والناس دعوا إلى عبادة الملائكة كوسطاء ومُخْلِصِينَ، وقالوا أنه من الإلتضاع أن لا نعبد الله مباشرة، بل نعبد الملائكة (2: 18). والرسول يرد فى هذه الآية (2: 18) ويقول فى (كو 1: 10) أن المسيح هو رأس كل رياسة وسلطان. من هنا نفهم أن الرسول حينما يهاجم الإلتضاع وعبادة الملائكة فهو يهاجم هذا الفكر الهرطوقى، أما الإلتضاع والإنسحاق الحقيقى فهو الطريق لسكنى

الله في الإنسان . أما الملائكة الساقطون أي الشياطين فهؤلاء هم الرؤساء والسلطين الذين جرّدهم المسيح من قوتهم بصليبه فالشياطين كانوا ملائكة من كل الرتب وتبعوا الشيطان في تمرده على الله وكبرياءه (2:15).

واعتقد الغنوسيون في علم التنجيم وأن الكواكب تسيطر على مصير البشر المحتوم، فهاجم هذا الفكر وأسماء أركان العالم (2:8).

عموماً فالرسول ينبه أهل كورنثوس لأن ما سمعوه من أبناس هو كلمة حق الإنجيل 1:5 وأن كل ما يسمعه من المتهودين أو الغنوسيين ليس بحق (2:4).

ولأن المعرفة في نظر الغنوسيين هي الوسيلة الوحيدة للتعرف على الله، فلقد وضعوا نظريات حتى تزداد المعرفة، وهذه النظريات تتلخص في التحرر من المادة بكونها شراً، وذلك بالممارسات النسكية. وإعتبار بعض الأطعمة نجاسة، بل إعتبار العلاقات الزوجية نجاسة. والعجيب أنهم بينما منعوا الزواج، أباحوا الخلاعة الجسدية (الزنا) لأن الجسد في نظرهم شر، فالخلاعة الجسدية لن تؤثر على الإنسان فهي تحصيل حاصل لهذا الجسد الشرير. أي أن الزنا لن يزيده شراً على ما هو عليه من شر أصلاً! فسلك بعضهم في الدنس والنجاسة بغير ضابط، ورد الرسول بأنه يجب خلع الإنسان العتيق (3:9) والموت عن الشهوات (3:5) وليس الإنسان الجديد (3:10). وأضاف بولس الرسول في (عب 4:13) "ليكن الزواج مكرماً عند كل واحد والمضجع غير نجس. وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله". ولاحظ إلى ماذا قادهم عقلهم وغرورهم وكبريائهم ومعرفتهم، إذ هم انفصلوا عن المسيح المنخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم (2:3).

ولأنهم اعتبروا أن الجسد نجاسة قالوا إن جسد المسيح خيالي، وأنه عندما كان يمشي على الأرض كان لا يترك أثراً لقدميه، وأنه قام بالروح وليس بالجسد، فلا يقوم في الملكوت عنصر ظلمة وأنه عبر في بطن العذراء كما في قناة ولم يأخذ منها شيئاً. وبنفس المنطق يقولون أن من يبلغ الكمال هو من يعادى الجسد. لذلك يركز بولس الرسول على ان المسيح كان إنساناً، ويؤكد حقيقة ناسوته في (كو 1:20، 22) "دم صليبه"، "جسم بشريته"، "بالموت". فإن كان جسده مجرد خيال فكيف يموت ويسفك دمه.

وهم أنكروا أن المسيح هو الله والمخلص، لذلك يؤكد الرسول على ألوهية المسيح وموته الكفاري على الصليب من أجل خطايانا. فالمسيح هو الله المتجسد، وهو الطريق الوحيد للغفران والسلام مع الله، فهو كل شيء لنا، وهو كل ما نحن في حاجة إليه. لذلك يلزمنا أن نوثق صلاتنا بالمسيح ونؤتجه رباً على حياتنا. وهو ليس مجرد وسيط بين وسطاء كثيرين (أيونات وملائكة) بل هو كل شيء:-

المسيح عمله كامل وخلصه كامل فهو صورة الآب غير المنظور (15:1). وبه وله تحققت الخلقه (16:1). وخلصه كامل (28:1). وهو كل شيء لنا (10:2). وهو حياتنا نموت معه (20:2) ونقوم معه (1:3). وهو كنز الحكمة والعلم (3:2).
 ينقلنا من سلطان الظلمة للنور (13:1). وهو ابن محبة الآب (13:1). إذاً بإتحادنا به ننعم بالتبني ونحسب محبوبين. ولاحظ أن ملكوت الإبن هو النور.
 هو الغادى (14:1). القادر وحده على غفران الخطايا.
 هو الخالق وهو غاية الخليقة وحافظ الخليقة (16، 17).
 حيث أنه صورة الآب غير المنظور، فهو يخبرنا عن الآب فنعرف الآب. "من رآني فقد رأى الآب" (يو 14:9) وهو يرد لنا الصورة التي أفسدها آدم الأول.
 فيه يحل كل ملء اللاهوت (19:1 + 9:2) ويهبنا حياة الملء (10:2).
 هو المُصالح، صالحنا مع الآب بدم صليبه ووحد السماء مع الأرض (20:1).
 غالب إبليس وكل قواته بالصليب (2: 14، 15) فيهبنا روح الغلبة.
 هو جالس عن يمين الله فسيرفعنا إلى سمواته (1:3)، فحيث يكون هو نكون نحن أيضاً (يو 14:3) وهو الممجّد (4:3) فسنظهر معه في المجد.

أراد الرسول بهذا أن يُظهر أن المسيح هو رأس الكنيسة وشفيعها الوحيد الكفاري، وأن أي تعليم يُقصد من شفاعته المسيح الكفارية، وكونه رب الخليقة ورأس الكنيسة يعتبر ضد الإيمان ومحاولة لفصل الجسد عن رأسه الذي في السماء ومصدر كل بركاته. وأراد الرسول أن يظهر أن الغنوسية والتهود هما مبادئ فاسدة تفصل بين المسيح وكنيسته. فبالمسيح نصل لله دون أيونات أو أي خليقة أخرى أو ممارسات ناموسية أو غنوسية أو تواضع أو عبادة ملائكة.

وهم قالوا أن إله العهد القديم إله قاسٍ فأرسل الله إله العهد الجديد يسوع المسيح ليخلص العالم من هذا الإله فدخلوا في ثنائيه بين إله العهد القديم وإله العهد الجديد. وهذا مادفع بولس لتأكيد وحدة العمل بين الآب والإبن (12:2) + (1:3) + (3:3) + (1:1) + (2:1) + (13، 15). وفي (كو 1:3) نرى محبة الآب للإبن.

والغنوسيون قسموا المؤمنين إلى طبقات :-

جماعة العارفين أو الكاملين GNOSTICS وهم أصحاب الحكمة والمعرفة وقالوا أن هؤلاء لهم الخلاص.

البسطاء وهؤلاء يكتفون بالتسليم الأعمى.

لذلك يكرر الرسول كلمة "كل أو جميع" ليعلم أن الخلاص للجميع، لكل من يؤمن بالمسيح وليس بالمعرفة، أو ليس للكاملين فقط كما يقول الغنوسيون ، ولا لليهود فقط كما يقول اليهود، فالمسيح مخلص الجميع (كو 1:28).

ونلاحظ أن الرسول لم يرفض المعرفة بل أوضح أنها هبة إلهية (1 : 6، 9، 26، 27) + (2:2). ولاحظ أنه في (كو1:6) الإنجيل هو لكل العالم.

بين رسالتي أفسس وكولوسي:-

هنا في رسالة كولوسي يكشف عن أن المسيح هو واهب كل شيء لكنيستته، وهو مصدر الكمال، وأن المسيح كرأس للكنيسة هو مصدر كل إحتياجاتها من معرفة وخلص، بل كل شيء، فلا داعي للإتكال على المعرفة والفكر البشرى، إنما من يؤمن بالمسيح، يعطيه المسيح كل بركة هو في إحتياج إليها. ففي هذه الرسالة يتكلم عن مكانة المسيح وأمجاد المسيح الرأس للكنيسة. وفي رسالة أفسس يتكلم عن إمتيازات الكنيسة كجسد للمسيح.

***في رسالة أفسس يظهر الكنيسة كجسد للمسيح، والمسيح رأس لهذا الجسد.**

***وفي رسالة كولوسي يظهر المسيح رأس كل شيء. لذلك نفهم أن الرسالتين متكاملتان، ولذلك طلب الرسول أن يتبادل شعبا كولوسي وأفسس قراءة الرسالتين.**

***في رسالة أفسس نرى كيف أن المسيح يجمع أفراد كنيستته ويجعلهم أعضاء جسده بالمعمودية. ويظلوا ثابتين فيه عن طريق عمل الروح القدس العامل في الأسرار. نرى الروح القدس يُكَمِّل الكنيسة ويُعَدِّها كعروس واحدة لعريسها المسيح.**

***وفي رسالة كولوسي يشرح لنا أن المسيح الذي نراه إنساناً عادياً، هو ليس إنساناً عادياً، بل هو صورة الله، وفيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً، ولأننا صرنا أعضاء جسده وثابتين فيه صار لنا مصدراً لكل الخيرات والبركات. المسيح إتحد بنا جسدياً، وهو واحد مع الأب بلاهوته، وبهذا صار مصدراً لكل ما نحتاجه، وهو غير موجود سوى عند الله مثل الحياة الأبدية والقداسة والحكمة والمجد إلخ.**

ورسالتا أفسس وكولوسي متشابهتان، لكتابتهم في وقت واحد وحوالي نصف أفكار رسالة أفسس تضمنتها رسالة كولوسي. فرسالة أفسس بها 155 آية منها حوالي 78 آية وردت بالمعنى في كولوسي. وقد حمل تيخيكس كلتا الرسالتين إلى البلدين أف 6:21 + كو4:7. وكلا الرسالتين تحدثتا عن لاهوت المسيح وأمجاده وتكررت فيهما إصطلاحات مثل الملء والسر والرأس والجسد.

أمثلة على الآيات المتشابهة:-

- الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا. (أف1:7)، (كو1:14).
- المسيح يخضع له الرياسات والسلطين. (أف 1:21)، (كو1:16 + 2 : 10 ، 15).
- الكنيسة جسد المسيح وهو رأس الكنيسة. (أف 1 : 22 ، 23)، (كو1:18، 24).
- الإنسان العتيق والإنسان الجديد. (أف 4:22، 24)، (كو3 ، 9 ، 10).

- الأمم بدون المسيح أجنبيون.
- بولس موثق وأسير لأجلهم.
- ضرورة الإمتناع عن الكذب.
- (أف 2:12)، (كو 1:21).
- (أف 3:1)، (كو 1:24 + 3:4).
- (أف 4:25)، (كو 3:9).

الآيات (1-2):- " **بُولُسُ، رَسُوْلُ يَسُوْعَ الْمَسِيْحِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ، وَتِيْمُوثَاوُسُ الْأَخُ،² إِلَى الْقَدِيْسِيْنَ فِي كُوْلُوْسِي، وَالْإِخْوَةَ الْمُؤْمِنِيْنَ فِي الْمَسِيْحِ: نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ يَسُوْعَ الْمَسِيْحِ.** "

رَسُوْلُ يَسُوْعَ الْمَسِيْحِ = طالما هو رسول من المسيح، إذاً عليهم أن يصدقوا ما يقوله لهم ويتركوا تعاليم الغنوسيين والمتهودين. وهو يكتب لهم أولاً بدافع غيرته ومحبته وثانياً فهم أولاد ابنه أبفراس وثالثاً بكونه رسولاً للأمم، فمع أنه لم يبشرهم شخصياً إلا أن الله كلفه بأن يكون هو رسول الأمم. **وَتِيْمُوثَاوُسُ** = من تواضع بولس أن يضع أسم تلميذه معه على قدم المساواة.

قَدِيْسِيْنَ.. إِخْوَةَ مُؤْمِنِيْنَ = هم إذن لم ينحرفوا لا للغنوسية ولا لليهودية بل هم **فِي الْمَسِيْحِ** = هم إتحدوا بالمسيح في المعمودية وصاروا أعضاء جسده، ولم ينفصلوا عنه بإتباعهم إيماناً منحرفاً. وإتحداهم بالمسيح يعطيهم حياة القداسة أى الإفراز عن العالم والتكريس لله، هذه سمة الحياة الجديدة بالمعمودية التي وهبها الله لنا.

قَدِيْسِيْنَ = الله وحده يقال عنه قدوس وهذه لغويا تعنى اللا أرضى والمتسامى والسموى ، أما قديس يقال عن البشر الذين تكرسوا وتخصصوا لله . والقداسة درجات ، فكما إبتعد الإنسان عن محبة العالم والإرتباط به ، وكما إرتبط بالسماويات مكرسا كل طاقاته وإمكانياته لله ، كلما إرتفع فى سلم القداسة وقارن مع (كو 3 : 1) .

الْإِخْوَةَ.. اللَّهُ أَبِيْنَا = هم إخوة فلهم أب واحد هو الله ، وبطن واحدة وُلِدُوا منها هي المعمودية. ونحن صرنا أبناء الله بالتبني بإتحدانا بالمسيح ابنه في المعمودية.

نِعْمَةٌ وَسَلَامٌ = النعمة هي جماع كافة البركات التي يفيض بها الله علينا في المسيح فلقد صرنا أبناء الله، وحل علينا الروح القدس الذي يغير طبيعتنا ويملأنا سلاماً.

وبولس إختبر هذا التغيير في حياته، وإختبر "سلام الله الذي يفوق كل عقل" (فى 4 : 7) ولاحظ أن خطايانا تحول دون تمتعنا بهذا السلام. وكلمة نعمة هي التحية اليونانية "خاريس" وسلام هي التحية اليهودية، فالمسيح هو للجميع.

مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ يَسُوْعَ = تشير إلى:

1. التساوى بين الأب والإبن، فكلاهما مصدر للنعمة والسلام.
2. ما حصلنا عليه من نعمة وسلام هو بإرادة الأب وفداء الإبن. فالأب هو أقنوم الإرادة أما الإبن والروح القدس هما أقنومى التنفيذ.

الآيات (3-5):- " **نَشْكُرُ اللَّهَ وَأَبَا رَبِّنَا يَسُوْعَ الْمَسِيْحِ كُلَّ حِينٍ، مُصَلِّيْنَ لِأَجْلِكُمْ،⁴ إِذْ سَمِعْنَا إِيمَانَكُمْ بِالْمَسِيْحِ يَسُوْعَ، وَمَحَبَّتَكُمْ لِجَمِيْعِ الْقَدِيْسِيْنَ،⁵ مِنْ أَجْلِ الرَّجَاءِ الْمَوْضُوْعِ لَكُمْ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّذِي سَمِعْتُمْ بِهِ قَبْلًا فِي كَلِمَةِ حَقِّ الْإِنْجِيلِ.** "

الله وَأَبَا رَبِّنَا يَسُوعَ = THE GOD & FATHER OF OUR LORD حرف الواو لا يعنى أننا أمام إلهين هما الله وأبو ربنا يسوع، بل هي تجمع صفتين لله، فهو إله وهو أب يسوع المسيح، والمعنى واضح جداً في الإنجليزية، وهذا هو نفس ما قاله السيد المسيح "أبى وأبيكم، إلهى وإلهكم" (يو:20:17). والله هو إله يسوع المسيح لأن الأفتوم الثانى تجسد، فالله هو إلهه بإعتبار الناسوت وهو أبوه بإعتبار اللاهوت، فبنوة المسيح للآب هي أزلية وبحسب الطبيعة.

نَشْكُرُ = هو يشكر على إيمان أهل كولوسي الذين لم يرههم، يفرح بالإيمان وسط ضيقاته هو. هذا هو الخادم المثالى يفرح لإيمان أولاده منشغلاً عن همومه هو.

إِذْ سَمِعْنَا = فهو لم يذهب لهم من قبل. **إِيمَانَكُمْ وَمَحَبَّتَكُمْ** = فالإيمان الصحيح هو الإيمان العامل بالمحبة، وهذا يظهر في خدمة القديسين. والإيمان بدون محبة هو إيمان الشياطين (يع:2:19). والمحبة بدون إيمان هي محبة من يحبوننا فقط أي هي مجرد عواطف بشرية. **مِنْ أَجْلِ الرَّجَاءِ** = هذا الإيمان، وهذه المحبة التي تدفعهم لخدمة القديسين هما بسبب الرجاء في السموات ودعوتهم إلى المجد.

هنا نرى ثلاثية بولس الرسول المشهورة "الإيمان والرجاء والمحبة" ولاحظ أن الرجاء يجعلنا نتمسك بالإيمان بالرغم من الإضطهاد والألم.

فِي كَلِمَةٍ حَقِّ الْإِنْجِيلِ = هذا الرجاء الذى لنا في السموات سمعناه في الإنجيل. فالإنجيل لا يبشرنا فقط بغفران خطايانا بل بالمجد المعد لنا في السماء. وهذا الرجاء بالمجد في السماء يكون إذا أطعنا وصايا الإنجيل. وهذا الحق الإنجيلي هو ما علمه لهم أبفراس وليس البدائل الهزيلة الملتوية للهرطقة الغنوسيين أو المتهودين، **الَّذِي سَمِعْتُمْ بِهِ قَبْلًا** = أي الذى سمعوه من أبفراس.

الآيات (6-8): **"الَّذِي قَدْ حَصَرَ إِلَيْكُمْ كَمَا فِي كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا، وَهُوَ مُثْمَرٌ كَمَا فِيكُمْ أَيْضًا مُنْذُ يَوْمِ سَمِعْتُمْ وَعَرَفْتُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ بِالْحَقِيقَةِ. 7 كَمَا تَعَلَّمْتُمْ أَيْضًا مِنْ أَبْفِرَاسِ الْعَبْدِ الْحَبِيبِ مَعَنَا، الَّذِي هُوَ خَادِمٌ أَمِينٌ لِلْمَسِيحِ لِأَجْلِكُمْ، 8 الَّذِي أَخْبَرْنَا أَيْضًا بِمَحَبَّتِكُمْ فِي الرُّوحِ."**

الَّذِي قَدْ حَصَرَ إِلَيْكُمْ = أي الإنجيل. **كَمَا فِي كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا** = الإنجيل الذى بلغ إليهم لم يكن محصوراً وسط شعب معين كما كان الحال مع الناموس، ولا أن الخلاص هو للبعض كما يقول الغنوسيون، بل هو لكل العالم، وأثمر في كل العالم = **وَهُوَ مُثْمَرٌ كَمَا فِيكُمْ** = الإنجيل صارت له ثمار في كل العالم كما كانت له ثمار فيكم. **سَمِعْتُمْ وَعَرَفْتُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ** = هذه أول ثمار الإنجيل، أنهم سمعوا وعرفوا أي إختبروا وتذوقوا نعمة الله التي غيرت حياتهم، فهناك من يسمع لكنه لا يختبر ذلك في حياته.

سمعوا = قبول كلمات الكرازة عقليا . **عرفتم** = هذه عن الإختبار العملى للذة الكلمة. وبعد الإختبار العملى تظهر ثمار الخليقة الجديدة وعمل النعمة وهي **مَحَبَّتِكُمْ فِي الرُّوحِ** = فأول ثمار الروح، المحبة (غل:5:22). فالروح يعطى ثماره لمن يريد ومن يقبل ويجاهد ، وأول هذه الثمار المحبة لله ولكل إنسان بل حتى للأعداء. والمحبة في الروح

ليست هي العواطف الإنسانية العادية، فهذه عادة تكون لمن يحبونها فقط. ولاحظ أن المحبة في الروح تعطينا أن نحب الله حتى وسط ضيقاتنا بل نشكره عليها، وأن نحب أعداءنا.

عَرَفْتُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ بِالْحَقِيقَةِ = إختبرتم حقيقة ما معنى الخلاص الذي أتى به المسيح وما معنى سكنى الروح القدس فينا والقوة التي يعطيها الله حقيقة التي تعيننا فتجعلنا خليفة جديدة ولها مواهب وكل هذا عطايا مجانية وهذا معنى كلمة **النعمة . من أبفراس** = هنا نرى أن أبفراس أسس كنيسة كولوسي. والروح القدس يسجل إسمه هنا في الكتاب المقدس، فالله لا ينسى تعب أحد. **العَبْدُ الْحَبِيبُ** = قارن مع (فى 1:1). فالعبودية للمسيح صارت حرية ولذة. العبودية للسيد المسيح هي أن نملكه على قلوبنا، فنخضع لكل وصاياه. الله وضع الوصايا لا ليستعبدنا ويتحكم في إرادتنا ويسيطر علينا، بل ليحررنا من العبودية لإبليس الذى يُدَلِّنا إن خضعنا له "أعطيك كل هذه إن خررت وسجدت لى". فمثلاً حين يطل الله ألا نعبد آخر سواه، فهذا ليس لأنه محتاج لعبوديتى، بل حتى لا يستعبدنى هذا العدو الشرير ويذلنى. ووصية لا تزنى هي لأن هذا العدو سيهينى لنا كل الشهوات المرغوبة من جسدنا. ولكنه سيطلبنا بالثمن ألا وهو السجود والعبودية له. ومن إختبر العبودية لله والخضوع لوصاياه إختبر حياة الفرح والسلام الذى يملأ القلب والبركات التي تملأ حياته. لذلك قال رب المجد "وَتَعْرِفُونَ أَحَقَّ، وَأَلْحَقُ يُحَرِّرْكُمْ" + "فَإِنْ حَرَّرْكُمْ الْإِبْنُ فِى الْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا" (يو 8:32،36). والرسول إختار أن يصف **أبفراس** بصفة **العبد** لأهل كولوسي الذين تشوشوا بتعاليم الغنوسيين. إذ قال الغنوسيون أنه لا يصح لنا نحن البشر الخطاة النجسين أن نعبد الله القدوس، بل علينا أن نتواضع ونكتفى بعبادة الملائكة.

الآيات (9-11): -- "9 **مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ نَحْنُ أَيْضًا، مُنْذُ يَوْمِ سَمِعْنَا، لَمْ نَزَلْ مُصَلِّينَ وَطَالِبِينَ لِأَجْلِكُمْ أَنْ تَمْتَلِئُوا مِنْ مَعْرِفَةِ مَشِيئَتِهِ، فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَفَهْمٍ رُوحِيٍّ¹⁰ لِنَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِّ، فِي كُلِّ رِضَى، مُثْمِرِينَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَنَامِينَ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ،¹¹ مُتَقَوِّينَ بِكُلِّ قُوَّةٍ بِحَسَبِ قُدْرَةِ مَجْدِهِ، لِكُلِّ صَبْرٍ وَطُولِ أَنَاةٍ بِفَرَحٍ.**"
برجاء مراجعة تفسير قول الرسول "وَهَبْ لَكُمْ أَنْ تَتَأَلَّمُوا لِأَجْلِهِ" (فى 1:29،30).

لاحظ ترتيب الآية: - (1 بولس يصى - لماذا؟ (2 ليمتلئوا من معرفة مشيئة الله وتكون لهم حكمة. (3 حينئذ يسلكون كما يحق للرب فيكون لهم ثمار. (4 وأيضاً ينمو في معرفة الله. (5 وأيضاً تكون لهم قوة غير محدودة ويعطيهم الله صبراً في الضيقات وفرح. والذى يساعدنا على ذلك، أن تكون لنا حياة الشكر وسط ضيقات هذا العالم، كما سنرى في الآية التالية **12 شاكِرِينَ الْآبِ**. فمن يحيا حياة الشكر هو يؤمن ويثق في الله أنه صانع خيرات. وهذا يفرح الله ف"بدون إيمان لا يمكن إرضاءه" (عب 11:6). المعنى: أن القلب الشاكر لله = يسهل لله أن يتعامل معه ويجدد طبيعته. لأن تجديد الطبيعة يستلزم التأديب وبالتالي بعض التجارب. والقلب الشاكر لله يتقبل التجارب التي يسمح بها الله. لأنه يثق في أن ما يسمح به الله هو للخير. والخير هو خلاص نفسه. ومن يتقبل التجربة، تأتي التجربة بثمارها ويتم تجديد هذا الإنسان فيخلص. أما القلب المتذمر فلن يحتمل التجارب التي يسمح بها الله فلن يستفيد من التجربة ولن يتجدد ولن يحصل على الخليفة الجديدة التي بها يخلص (غل 6:15).

هنا نرى صلاة الرسول عنهم حتى لا يتشوّشوا بفلسفات الغنوسيين الكاذبة. فهم بدأوا يتشككون بسبب تعاليم الغنوسيين والمتهودين. **مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ** = من أجل إيمانهم ورجائهم ومحبتهم فإله لن يتركهم نهياً للتعاليم الخاطئة، ويرسل لهم من يصحح لهم مفاهيمهم ويعلمهم التعليم الصحيح إذ هم مخدوعين، ضللهم آخرين، وهم بسطاء غير فاهمين. وهنا نرى الروح القدس يحرك قلب بولس الرسول ويرشده لما يكتبه ليعلمهم. وهذا ما قصده الرسول تماماً حين قال لأهل فيليبى بخصوص نفس المشكلة "وَإِنَّمَا بِهِذَا عَيْنِهِ أَنَّ الَّذِي أَبْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلًا صَالِحًا يُكْمِلُ إِلَيَّ يَوْمَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (فى 1:6). فأبفراس علّمهم الإيمان الحق وجاء هؤلاء وشوشوا أفكارهم. ولكن الله في محبته أرسل لهم تعاليم بولس الرسول ليصحح الأخطاء فيكمل العمل الذى بدأه المسيح بواسطة أبفراس. لكن التعليم بلا صلاة يصبح بلا جدوى. لذلك نجد بولس الرسول يصلى لأجلهم لينقذهم الله من الهرطقة الذين يشككونهم. فخادم بلا صلاة، يخطئ (1صم 12:23) ويصبح مرئياً.

تَمْتَلِئُوا مِنْ مَعْرِفَةِ مَشِيئَتِهِ فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَفَهْمٍ رُوحِيٍّ لِتَسْلُكُوا = هذا ما يصلى بولس لأجله وهو يصلى ليعطيهم الروح القدس قوة إدراك جديدة بها يعرفون مشيئة الله، بل يمتلئوا من هذه المعرفة، والإمتلاء يعنى أنه لا يصير هناك معرفة أخرى داخلهم مصدرها العالم مثلاً، أو خبرات سيئة من الآخرين أو تشويشات هؤلاء الهرطقة. والمعرفة التى يطلبها لهم الرسول، يطلبها بأن تكون **فِي كُلِّ حِكْمَةٍ** ، أى يمتلئوا من الحكمة التى ليست بشرية فهذه لا تعطى سوى العمى والجهل بأمور الله. بل الحكمة التى مصدرها الروح القدس روح الحكمة (إش 11 : 2) ، ويعطى معها **فَهْمٍ رُوحِيٍّ = فالحكمة** هى معرفة عقلية للمبادئ الأولية للحياة المسيحية، ونجد لذلك البسطاء كالأطفال ، يفهمون أسرار العقيدة بسهولة. أما **الفهم** فهو الإستخدام العملى للحكمة أى إدراك هذه المبادئ الأولية وتحويلها إلى سلوك عملى وهذا يعنى ببساطة تنفيذ وصايا الله والحياة فى بر. ولاحظ أن عمل الروح القدس أنه يعلمنا كل شىء (يو 14:26). ويعطى قوة تعيننا على السلوك المسيحى = النعمة، الذى ينير هو الطريق إليه، فهو يعطى الإقتناع ويعطى المعونة **لِتَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِّ، فِي كُلِّ رِضَى** ، = ومن هذا نفهم أن هدف المعرفة ليس للمعرفة فقط كما يقول الغنوسيون، بل الهدف هو السلوك كما يرضى الله. فالرسول يقرن المعرفة بالسلوك. ونفهم أيضاً أن المعرفة هى للجميع لأن مصدرها الروح القدس، فهى ليست حكراً للأذكىاء أو الفلاسفة كما يقول الغنوسيون فالروح القدس قادر أن يحول الجاهل البسيط إلى حكيم. **لِتَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِّ** = السلوك الذى يليق بنا كخاصة للرب، ويمكن أن نرضيه به ونأتى بثمار قصد أن يظهرها بنا لأجل مجد اسمه "لكى يرى الناس أعمالكم الصالحة ويمجدوا أباكم" (مت 5:16) + "أنا إخترتكم.. لتذهبوا وتأتوا بثمر" (يو 15:16). وسلوكنا هذا يجب أن يتفق مع حياتنا الجديدة ودعوتنا السماوية وبنوتنا لله. ومن يمتلئ من معرفة مشيئته يستطيع أن يميّز الأشياء التى ترضيه والتى لا ترضيه (أف 5:10) فما يرضى الله فى أعمالنا يصاحبه سلام يملأ القلب والعكس.

نَامِينَ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ = الله أعلن نفسه لنا فى شخص يسوع المسيح. فكلما عرفنا المسيح عرفنا الله أيضاً فالمسيح هو صورة الله. وعمل الروح القدس فىنا هو أن يشهد للمسيح ويعرفنا به (يو 16 : 14-16). وهذه المعرفة يعلمها لنا يومياً الروح القدس، فهى معرفة نامية، تنمو كل يوم لمن يثابر على الصلاة وعلى دراسة كلمة الله، أى عشرة يومية مع الله فى هدوء لنسمع صوت الروح القدس الذى يحكى لنا عن المسيح فنعرفه. ويساعدنا على النمو أن

نمارس وسائط النعمة (ممارسة الأسرار) . ونلاحظ أن قوله "**تامين في معرفة الله**" أتى بعد قوله "**معرفة مشيئته وفهمها**" أي إدراكها وتنفيذها. فمن يعرف وصايا الله وينفذها تزداد معرفته بالله من خلال التنفيذ العملي لوصاياه، وبهذا ننمو يومياً من خلال الإنجيل المعاش. فمن يفعل هذا يبني بيته على الصخر (مت7: 24-27). هذه المعرفة تحميها من أفكار الهرطقة وتشكيك إبليس لنا في الله وفي محبته. ونلاحظ أنه كلما عرفنا المسيح نعرف الآب أيضاً، وزيادة المعرفة هي نمو روحى، ومعرفة الله ومعرفة المسيح هي حياة (يو17: 3) أى نظل نعرف كل يوم شيئاً جديداً عن الله، هنا وفي الأبدية، وما نعرفه يزيد فرحنا، فمعرفة الله فرح أبدي لا ينتهى. وهذا فى مقابل المعرفة الكاذبة التى للغنوسيين والتى يتوصلوا لها بالإدراك العقلى. لذلك يحدثنا هنا عن الحكمة والنمو بواسطة الروح القدس ومعرفة المسيح ومشيئة الله.

ومعرفة الله تعنى الإتحاد بالله ، والله حياة ، فمن يتحد بالله تكون له حياة أبدية "وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى ويسوع المسيح الذى أرسلته" (يو 17 : 3) وراجع تفسير هذا فى (مت 11 : 30 - 25) . وحتى يتم هذا الإتحاد ينبغى أن نسلك فى خوف الله ونحيا حياة البر بطاعة وصاياه فكيف يتحد النور (الله) بالظلمة (الإنسان الخاطئ) وراجع تفسير يوحنا 9 : 15 ، 9 ، 10) . وهذا ما نفهمه من هذه الآيات أيضا

"**تامين في معرفة الله**" = الثبات فى الإتحاد بالله ، وهذا القول يأتى بعد قوله "**معرفة مشيئته وفهمها**" = أى تنفيذ وصايا الله .

مُتَقَوِّينَ بِكُلِّ قُوَّةٍ = من يعرف مشيئته ويسلك بها وينمو فى معرفة الله تأتية القوة، والحماية من الله (النعمة) حتى لا يضيع منا المجد الذى أعده الله لنا ، فبدون الله لا نستطيع أى شىء (يو 15 : 5). وهذا أيضاً عمل الروح، فهو يعين ضعفاتنا (رو 26:8).

بِحَسَبِ قُدْرَةِ مَجْدِهِ = ففوة الله التى يهبها لنا لا حدود لها، فحدودها هي قدرة مجده وهذه لا نهائية. ولكن لا قوة من فوق بدون جهاد. "قاله الذى خلقنا بدوننا لا يستطيع أن يخلصنا بدوننا" (القديس أغسطينوس) .

لِكُلِّ صَبْرٍ = "بصبركم إقتنوا أنفسكم" (لو 21 : 19) + من يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص" (مت 24 : 13) . ليس معنى أن الله يقوينا ويحمينا أنه لا توجد شدائد، بل أن الله يعطى لمن يصبر أن يحتمل **بفرح** = فالتلاميذ حين ضربوهم فرحوا (أع 5:41). بل أن الضيقات هي فرصة ليعلم الله نفسه لنا فننمو، فالآلام فرصة لإختبار الله والنمو. وكلمة صبر فى اليونانية تعنى القدرة على مواجهة كل مواقف الحياة بروح منتصرة لا تستسلم للهزيمة. وهنا الصبر والفرح عطية من الله، لمن لا يتذمر عند التجربة ويشكر الله عليها، هنا يجد الصبر والفرح داخله. إذن ما هو المطلوب؟ (1) إتخذ قرارا بأن لا تتذمر مهما حدث. (2) إتخذ قرارا بالثقة فى أن الله صانع خيرات. (3) لا تقل أنا أريد أن أفهم فأحتمل. فمن يستطيع أن يدرك حكمة الله بعقله المحدود ، والله لا يطالبنا بأن نفهم بل يطالبنا بالثقة فيه وفى أحكامه وأنه لا يخطئ. **حينئذٍ** يعطيك الله **الصبر وطول الأناة بفرح** وسط الشدائد كهبة مجانية. أما المتذمر فإله لن يعطيه شيئاً .

الآيات (12-14):- "12 شَاكِرِينَ الْآبَ الَّذِي أَهَلَّنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ الْقَدِيسِينَ فِي النُّورِ، 13 الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ، 14 الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا. "

قلنا أن الله يطلب منا حياة الشكر وسط الضيقات، وذلك ليُكْمِلَ خلاصنا بالتأديب الذي يراه. وعمل إبليس هو التشكيك في محبة الله وسط الضيقة، ويُصَوِّرُ لنا الله كإله قاسٍ. والرسول هنا يرد على هذا الفكر: كيف يكون الله إله قاسٍ وهو **الَّذِي أَهَلَّنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ الْقَدِيسِينَ فِي النُّورِ، الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ، الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا.** فلنضع دائماً أمام أعيننا محبة الله وعطاياه حتى لا ننساق وراء خداعات إبليس.

شَاكِرِينَ الْآبَ = فهو خلقنا ولما سقطنا أرسل ابنه لفدائنا، وأهلنا للميراث الأبدي بأن صرنا خليفة جديدة. وليس كما يقول الغنوسيون أن إله العهد القديم إله شر، وإله العهد الجديد إله خير. **مِيرَاثِ** = الروح يشهد لأرواحنا أننا ورثة (رو 8 : 16، 17). "وإن كنا نتألم معه فلكى نتمجّد أيضاً معه". وهذا الميراث أسماء الرسول **مِيرَاثِ الْقَدِيسِينَ فِي النُّورِ** = لأن الله نفسه هو نور. أما الخطة فنصيبيهم الظلمة الخارجية لأنهم إختاروا الظلمة في حياتهم على الأرض (يو: 3: 19) + (مت: 22: 13). **الآبَ الَّذِي أَهَلَّنَا** = بعمل فداء ابنه. **أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ** = فقد كنا مستعبدين لإبليس الذي هو سلطان الظلمة، والمسيح حررنا منه ولم يعد له سلطان علينا.

نَقَلْنَا إِلَى الْمَلَكُوتِ = قوله ملكوت يعنى أننا صرنا رعايا خاضعين للمسيح الملك. وكلمة نقلنا في اليونانية تشير لملك منتصر ينقل شعب المملكة التي هزمها إلى أى مكان يريده، وصورة الانتقال إلى مملكة أخرى هذه قد حدثت مع بابل وأشور، فحينما إنتصروا في حروبهم ضد يهوذا وإسرائيل نقلوا السكان إلى أماكن جديدة حدودها لهم. والمسيح هزم إبليس بالصليب وإقتحم مملكة الجحيم وأخذ الأسرى للفردوس، وبعد القيامة سيأخذنا للملكوت السماوى = **مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ** هذا الملكوت وهذا المجد حصل عليه المسيح نفسه بجسده بعد الفداء، فصار وارثا لكل شئ (عب 1 : 2). وكانت هذه طلبية المسيح للآب في صلاته الشفاعية (يو: 17 : 4 ، 5)، أى أن المسيح بجسده صار له نفس مجد لاهوته الأزلى. وكان كل ما صنعه المسيح لحسابنا لنتمجّد نحن معه في مجده. فنحن بإتحادنا به سيكون لنا ميراثه في المجد السماوى (يو: 17 : 22 ، 24). فهذا الانتقال تم بفداء المسيح = **الْفِدَاءُ بِدَمِهِ** فالمسيح بفدائه حررنا من عبودية إبليس ومملكة الظلمة.

ابْنِ مَحَبَّتِهِ = لفظ ابن يشير لأن هذا الإبن له نفس طبيعة الأب. فإبن الله له طبيعة وجوهر الله. وحينما تجسد إبن الله وصار إنسانا مثلنا وقيل عنه إبن الإنسان. ولأن المسيح بتجسده كانت له طبيعة واحدة من طبيعتين، له نفس الطبيعة والصفات اللاهوتية ونفس الطبيعة والصفات الإنسانية نقول أنه الإبن الوحيد الجنس [مونوجينيس]، فهو ليس له مثل. ولأن الله محبة تكون لإبنه نفس طبيعة المحبة.

ابْنِ مَحَبَّتِهِ = المسيح هو إبن الله بالطبيعة، والله محبة، طبيعة الله المحبة، فهذا تعبير عن الوحدة بحسب طبيعة الله . فالآب يفيض محبة. والمسيح هو المحبوب (أف 1: 6).

هو يتلقى كل هذه المحبة، وهنا أسماء إبن محبته. والروح القدس هو الذى يحمل هذه المحبة من الآب للإبن. ونحن فى المسيح صرنا أولاداً لله وأحباءً لله بإتحادنا بالمسيح. وصار الروح القدس الذى يسكب محبة الله الآب

في ابنه، يسكب هذه المحبة فينا (رو 5 : 5) المسيح هو ابن محبته وليس أيوناً من الأيونات كما يقول الغنوسيون. والملكوت منسوب للإبن هنا وفي (2تي 4 : 1 ، 18) كما أن الملكوت منسوب للآب أيضاً في (1تس 2:12). فالآب والإبن واحد، ويعبر عن هذا بالقول الآب يحب الابن والابن يحب الآب ، وهذه تساوى الآب في الابن والابن في الآب (راجع تفسير يو 15 : 9 + يو 5: 20)

الآيات (15-17):- " **الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللَّهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِحُزِّ كُلِّ خَلِيقَةٍ. ¹⁶لِإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ، مَا يَرَى وَمَا لَا يَرَى، سِوَاءَ كَانِ عَرُوشًا أَمْ سَيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلَاطِينٍ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. ¹⁷الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ. "**

رسالة كورنثوس تتحدث عن المسيح رأس الكنيسة وأمجاده. وهنا نرى وصفاً لمجد المسيح من هو المسيح رداً على الغنوسيين. رسالة أفسس كلمتنا عن الطريقة التي يؤسس بها المسيح جسده، ورسالة كورنثوس تكلمنا عن المسيح رأس هذه الكنيسة. رأى الناس بعيونهم القاصرة المسيح كإنسان. والرسول هنا يقول لا تظنوا أنه إنسان عادي كباقي البشر ولنرى هنا وفي باقى الرسالة من هو المسيح الذى ظهر في هيئة إنسان، ولكن حلَّ فيه كل ملء اللاهوت، فصار مصدرراً لا نهائي للبركات لجسده أي الكنيسة.

صُورَةُ اللَّهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ بإعتباره الخالق. بولس الرسول يشرح = قارن مع قوله أنه ابن محبته آية 13. فالإبن له نفس طبيعة أبيه، فإبن الإنسان يكون إنساناً وهكذا. إذاً المسيح له نفس طبيعة وجوهر الآب. الآب غير منظور، والإبن الذى هو صورة الآب صار منظوراً لنراه ولنعرف الآب. فهو رسم جوهره وبهاء مجده (عب 1:3). البهاء هو ما يظهر من المجد، كما أن الأشعة تظهر من النور. ولا يوجد بهاء بدون مجد ولا مجد بدون بهاء، كما أنه لا يوجد شعاع بدون نور ولا نور بدون شعاع. وهكذا كان المسيح هو ما ظهر أمام عيوننا ورأيناه وعرفنا منه الآب. والله هو المجد كما قيل في نبوة زكريا " وَأَنَا، يَقُولُ الرَّبُّ، أَكُونُ لَهَا سُوْرَ نَارٍ مِنْ حَوْلِهَا، وَأَكُونُ مَجْدًا فِي وَسْطِهَا" (زك 2:5). وما ظهر من مجد الله فرأيناه هو المسيح بهاء مجد الله. لذلك قال المسيح "أنا أظهرت إسمك للناس" (يو 6:17). والمسيح هو الألف والياء (رو 8:1) = الألف والياء وما بينهما هي حروف اللغة التي نعبر بها عما نريد من أفكارنا، والمسيح في تجسده كان هو التعبير عن الآب "الله لم يرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. الْإِبْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الْآبِ هُوَ حَبَّرَ" (يو 1:18).

وكلمة صورة في اليونانية تعنى صورة طبق الأصل، وليس أحد الإنبثاقات كما يقول الغنوسيون. هي صورة تحمل نفس الطبيعة ونفس الصفات مثلما نقول فلان له صورة إنسان، إذاً هو إنسان. هذا التعبير يشير لعلاقة الآب والإبن السرمدية (كلمة سرمدية تجمع ما بين كلمتين هما: الأزلية والأبدية).

في محبة المسيح وصلبيه أدركنا عظم محبة الآب، وفي تواضع ووداعة المسيح نرى صفات الآب ، وفي قدرات المسيح نرى قدرات الآب . وفي تفتيح عيني الأعمى وفتح أذنى الأصم وقيامه لعازر وغيره من الموتى أدركنا أن الآب يريد لنا حياة أبدية وشفاءً روحياً فنرى ونسمع صوت الله. ماكان يمكننا أن نرى الآب في مجده، فلا أحد يرى

الله ويعيش (خر 20:33). وذلك بسبب ضعف طبيعتنا بسبب الخطية، ولذلك تجسد المسيح ليستطيع أن يكلمنا فنذكر محبته. راجع (تث 18 : 5-18) فكان هذا وعد الله. فالمسيح الإبن له نفس جوهر وطبيعة الله فهو صورته، ولكنه أخفى مجد لاهوته في ناسوته لنراه ولا نموت. ولذلك كله قال السيد المسيح : "من رآني فقد رأى الآب" (يو 9:14).

بِكُرِّ كُلِّ خَلِيقَةٍ = كلمة بكر في اليونانية تشير لمعنى المولود الأول، فالمسيح أو الإبن هو مولود من الآب وليس مخلوق، التعبير لا يعنى أول خلق الله. وكلمة بكر تعنى رأس أو براءة أو مبدىء كل خليفة الله، " فكل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان" (يو 1 : 3) والخليفة مخلوقة وليست مولودة. ونسمع بعد ذلك أنه هو الخالق، فكيف يكون خالقاً ومخلوقاً في الوقت نفسه = **النُّكْلُ بِهِ**. وإذا كان هو خالق الكل "وكل شئ به كان" فهل خلق نفسه؟ وهو "قوة الله وحكمة الله" (1كو 1 : 24) فهل الله كان بدون حكمة ثم خلق لنفسه حكمة؟!

فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ النُّكْلُ = الفاء تشرح وتفسر معنى قوله **بِكُرِّ كُلِّ خَلِيقَةٍ = فِيهِ خُلِقَ النُّكْلُ** أى لأنه هو الخالق فهو بكر كل خليفة. هذه العبارة تساوى "به كان كل شئ" (يو 1:3) وقوله فيه يعنى بواسطته BY HIM، وجاءت الترجمة الإنجليزية لهذه الآية "به كان كل شئ" هكذا = "All things were made through Him" وعن طريقه خرجت الخليفة، فهو البداية ومنه فاضت الحياة فهو له قدرته وسلطانه على جميع الأشياء فهو الذى أوجدها. وهكذا قال الرسول: "الله خالق الجميع ببسوع المسيح" (أف 3:9) + (عب 2:1).

النُّكْلُ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ = المسيح إبن الله هو الذى خلق الكل "به كان كل شئ وبغيره لم يكن شئ مما كان" (يو 1 : 3) وهذه تساوى **الكل به قد خلق** .

وله قد خلق = وهدف الخلقة مجد الله كما قيل في إشعياء "بكل من دعي باسمي ولمجدي خلقتة وجبلته وصنعتة" (إش 43 : 7) أى إظهار مجد الله وإنعكاس مجد الله على خلقيته . والله خلق الإنسان ليفرح فيسبحه ، وليحيا الإنسان أبدياً في حياة فرح وتهليل بالله .

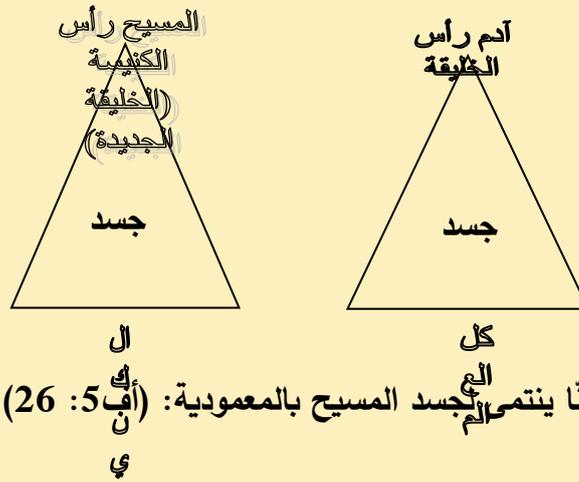
وبالخطية فسدت الخليفة وماتت ، ولكن قصد الله لا يمكن أن يبطل أو يوقفه شئ .

ولَهُ قَدْ خُلِقَ = وتجسد إبن الله ليعيد الصورة كما أرادها الله ، وليتمجد إسم الله . وكان أن تجسد المسيح ليجمع من قبلوه في جسد واحد هو رأسه ، وهذا الجسد أى الكنيسة تقدم الخضوع لله (1كو 15 : 28) .

الإبن هو الأول والآخر أى الأزلى والأبدى، لا بداية له ولا نهاية له. وهو البداية والنهاية (رؤ 1 : 8) بدأ في الزمن يخلق الخليفة وذلك ليتمجد الله فكان البداية، ولما فسدت الخليفة تجسد ليعيدها كما قصد الله منذ البدء أى ليتمجد الله فصار النهاية.

خلقنا الإبن ولما إنفصلنا بالخطية جاء وتجسد ليتحد بجنسنا الإنسانى ويصير رأساً لهذا الجسد (الخلقة الثانية). والإبن بلاهوته متحد بالآب، والمسيح بتجسده قيل "أدخل البكر إلى العالم" (عب 1 : 6) صار بناسوته متحداً بطبيعتنا الإنسانية. المسيح هو الإبن الوحيد الجنس، له طبيعة واحدة من طبيعتين، الطبيعة اللاهوتية والطبيعة الناسوتية. ولذلك قال المسيح "أنا فيهم وأنت فيّ" (يو 17 : 23) وقال "فى ذلك اليوم تعلمون إنى أنا فى أبى، وأنتم فىّ، وأنا فيكم" (يو 14 : 20). هو فى الآب بلاهوته وهو متحد بنا بناسوته، وأعطانا حياته المقامة من الأموات

نحيا بها. فالإبن بتجسده وحدنا في جسده. ولأنه هو بكر الآب [بكر في الإنجليزية = first born] فهو المولود من الآب بلاهوته أزليا، هو إبن الله بالطبيعة. وبإتحاد إبن الله بنا صيرنا أبناء الله، وعلمنا أن نصلى "أبانا الذى فى السموات"، وقال لمريم المجدلية "اذهبي الى اخوتي وقولي لهم: إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم". (يو: 20 : 17). وهذا معنى أنه **بكر كل خليفة**، هو خالق الخليقة الأولى (آدم) وهو رأس الخليقة الجديدة التى صار لها البنوة لله، صار هو "بكرًا بين إخوة كثيرين" (رو: 8 : 29). صار هو رأس الخليقة الثانية = رأس الجسد، الكنيسة (آية 18) وكان هذا سبب سرور الآب حين أعادنا المسيح بفدائه لنكون أبناء لله فقال الآب "هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت" (مت: 3 : 17).



والمسيح تمجد بناسوته ليعيد لنا صورة المجد التى أرادها من الأول منذ الأزلي (يو: 17 : 5 ، 22) ولنُظهر بأجسادنا الممجدة مجده ويظهر مجده فينا كما تظهر الطبيعة الجميلة جمال نور الشمس الساقط عليها ، وبقلوبنا الفرحة نسبحه ونمجده على ما أعطانا إياه من فرح ومجد أبدي . وبهذا يتمجد المسيح إذ أن الإنسان الذى أعاد له المسيح الحياة الأبدية والمجد سيمجده أبديا .

هو سيد ومالك الكل وضابط الكل وسيد وملك الكل فهو خالق الكل . وكل خليفة المسيح تعلن قدراته الفائقة ومحبهه للكل، فالخليفة تمجد المسيح.

العُرُوشُ = من أعلى رتب الملائكة. وقارن الإسم مع (مز 10:18) ركب على كاروب وطار. ومنها نرتل يوم أحد الشعانين "الجالس فوق الشاروبيم".

سَيَادَاتٍ / رِيَّاسَاتٍ / سَلَاطِينٍ = درجات مختلفة من الملائكة. وهنا فالرسول يرد على الغنوسيين الذين إدعوا أن هذه الرتب من الملائكة أعلى من المسيح ويظهر أن المسيح هو خالق الجميع.

قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ = تشير لأزلية المسيح، فوجوده يسبق الوجود فهو الأول والآخر، وهو فوق كل الملائكة بمراتبهم، بل هو الذى خلقهم.. فما معنى عبادة الملائكة انن ؟

وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ = هو الأساس والدعامة والحافظ لكل الوجود. هذه العبارة تساوى قوله حامل كل الأشياء بكلمة قدرته (عب:1:3). فهو وراء التكامل في هذا العالم، ووراء النظام الذي يحكم العالم، ووراء كل القوانين التي تحكم العالم كالجاذبية مثلاً. وطبعاً في هذا رد على من يقول أن العالم خُلِقَ بواسطة أيونات أقل من الله في جوهرها (أيونات ناقصة) وهذا مبرر للشرور التي في العالم أن الله القدوس لم يخلقها بل أيونات مستوَاهم أقل من الله في القداسة .

الآيات (18-19): - "18 وَهُوَ رَأْسُ الْجَسَدِ: الْكَنِيسَةِ. الَّذِي هُوَ الْبَدَاءَةُ، بِكْرٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ، لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ. 19 لِأَنَّهُ فِيهِ سَرٌّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ الْمِلَّةِ ."

رَأْسُ الْجَسَدِ = أشار الرسول فيما سبق لأمجاد المسيح في الخليقة الأولى.

وهنا يشير لأمجاده في الخليقة الثانية وهذه أعظم فهي كلفته تجسده وموته وقيامته، وهو بعد قيامته صار رأساً للجسد الذي هو الكنيسة.

آدم كان رأس الخليقة القديمة فقد خرجت حواء منه والأولاد منها أي منه ، فالعالم الموجود كله منذ آدم هو من جسد آدم ولكنه جسد ميت لأن رأس الجسد ميت وهو آدم . وجاء المسيح بجسداً إنسانياً لميت الخليقة العتيقة المأخوذة من آدم ويقوم بحياة جديدة أبدية ، وكل من يعتمد يثبت في جسد المسيح هذا فصار المسيح رأساً لهذا الجسد الحي الذي هو الكنيسة . وصرنا نحن ننتمي لهذا الجسد بالمعمودية. وكما كانت حواء أمماً للجسد الميت، صارت أمنا العذراء القديسة مريم أمماً للجسد الحي أي الكنيسة، وهذا معنى قول الرب يسوع على الصليب للقديس يوحنا "هوذا أمك" (يو: 19 : 26).

وكما أن العالم بدايته وإستمراره وإعتماده ووجوده ونظامه في المسيح، هكذا الكنيسة بدايتها وإستمرارها وحياتها الأبدية هي فيه، وقوة قيامته هي قوة حياة وثبات الكنيسة.

الْبِكْرُ مِنَ الْأَمْوَاتِ = هناك أموات قاموا قبل المسيح لكنهم ماتوا ثانية، وهم قاموا بجسد مثل جسدنا هذا ولم يدخلوا المجد. أما المسيح فهو قام بجسد مُمَجَّد لا يمكن أن يموت ثانية ودخل المجد بجسده هذا، وهو علة قيامة الجميع. **لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ** = الإبن هو الذي بدأ الخليقة الأولى، "كل شيء به كان" وفي الإنجليزية "All things were made through Him" ولما انفصل الإنسان بالخطية عن الله ومات، تجسد الإبن وقدم الفداء. وبدأ المسيح الخليقة الثانية الجديدة، وصار رأساً لها "إذاً إن كان أحد في المسيح فهو خليفة جديدة" (2كو5 : 17). وهو الذي قام أولاً من الأموات بحياة أبدية غير قابلة للموت ثانية. هو أول من قام بجسد ممجّد، وصار أول من يدخل إلى المجد بجسد إنسانى، ليصير سابقاً لنا "حيث دخل يسوع كسابق لاجلنا، صائراً على رتبة ملكي صادق" (عب6 : 20).

وهو **متقدماً في كل شيء** بالنسبة لبقية البشر، فلم ولن يوجد إنساناً مثله في قداسته، فهو بلا خطية (يو8 : 46)، أما عن البشر فيقول بولس الرسول "إنه ليس بار ولا واحد. ليس من يفهم. ليس من يطلب الله. الجميع زاغوا وفسدوا معاً. ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد" (رو3 : 11 ، 12). وفي محبته التي وصلت للفداء "ليس لأحد حب أعظم من هذا: أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه" (يو15 : 13)، وفي غفرانه ومسامحته "ولا أنا أدينك،

إذهبى ولا تخطئى أيضاً" (يو 8 : 11)، وفى وداعته وتواضعه ولذة عشرته (يو 6 : 69). هو كما قالت عنه عروس النشيد "مُعَلَّمٌ (يسهل تمييزه) بين ربوة (10000) ... حلقه حلاوة وكله مشتهيات" (نش 5 : 10 - 16).

متقدما فى كل شئ = قال عنه اليهود "فبهتوا من تعليمه لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة" (مر 1 : 22) وأيضاً "فتحيروا كلهم حتى سأل بعضهم بعضاً قائلين: «ما هذا؟ ما هو هذا التعليم الجديد؟ لأنه بسلطان يأمر حتى الأرواح النجسة فتطيعه" (مر 1 : 27). وهو صار أول بشر يتمجد بجسده الإنسانى، أول جسد إنسانى يدخل إلى المجد ويجلس عن يمين أبيه.

لأنَّهُ فِيهِ سُرٌّ = كانت هذه محل سرور الآب أن يحل فى المسيح كل الملء وهذا لحساب الكنيسة، فكل حكمة وكل قوة، وكل ما نحصل عليه هو من إمتلائه هو.

يَحِلُّ كُلُّ الْمِلءِ = هذه تشير لإتحاد اللاهوت بالناسوت، بدون اختلاط ولا إمتزاج ولا تغيير. (أنظر تفسير الآيات 2 : 9، 10). فهو الله الذى ظهر فى الجسد (1تى 3: 16) + (يو 1: 1-3). وهذا لا يعنى أن جسد المسيح كان يُجَد عمل اللاهوت فى قوته المطلقة فى العمل لتجديد الإنسان والكون. وكلمة يحل تعنى حلولاً دائماً لكل الصفات الإلهية فى جسد المسيح. إذاً هو ليس أحد الإنبثاقات كما قال الغنوسيون، بل هو الله نفسه. صار للمسيح ملء النعمة بجسده ومنه نغترف "ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا نعمة فوق نعمة" (يو 1: 16).

تعليق على الآيات (15 - 19)

ظن أريوس ومن سار على نهجه كشهود يهوه أنهم وجدوا ضالتهم فى قول بولس الرسول أن المسيح هو **بكر كل خليفة**. فإقتطعوا هذه العبارة من سياق الكلام وفسروها على أن المسيح مخلوق وأنه أول المخلوقات. وكان خطأهم الكبير أنهم لم ينتبهوا لبقية أوصاف المسيح فى هذه الآيات. فالمسيح هو **صُورَةُ اللَّهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ وَ الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. وَ هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ. وَهُوَ رَأْسُ الْجَسَدِ: الْكَنِيسَةِ. الَّذِي هُوَ الْبَدَاءَةُ، بِكْرٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ، لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ. لَأَنَّهُ فِيهِ سُرٌّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ الْمِلءِ.**

صُورَةُ اللَّهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ = الله لم يره أحد قط، الإبن الوحيد الذى هو فى حضن أبيه هو خبّر (يو 1 : 18). الله غير المنظور صار منظوراً لنزاه ونعرفه. لذلك قال السيد المسيح "الذى رآنى فقد رأى الآب" (يو 14 : 9).

فِيهِ سُرٌّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ الْمِلءِ = وقارن مع "حلّ فيه كل ملء اللاهوت جسدياً" (كو 2 : 9) وهذا يعنى إتحاداً كاملاً بين اللاهوت والناسوت، فكان المسيح هو يهوه المتجسد. الإبن وحيد الجنس. طبيعة متفردة لا يوجد لها مثل.

قال غير المؤمنين أن حلول يهوه الإله فى الإنسان يسوع المسيح يجعل الله محدوداً فى داخل إنسان، فكيف يدير الكون؟! بل كيف يدير الله الكون وهو ميت فى القبر!؟

والحل بسيط جداً - الشمس هى كائن يمكن أن نقول عنه مثلث الأقانيم. الشمس هى شمس واحدة. يولد منها الضوء، وتنبثق منها الحرارة (الشمس لها 3 أقانيم - الشمس والضوء والحرارة). والنبات ينمو بالتمثيل الكلوروفيلى وهو إتحاد أقنوم الضوء بجزيئات النبات، وأقنوم الحرارة يحيط بالنبات تحيط به لينمو. فبينما إتحد الضوء بالنبات، وحرارة الشمس أحاطت بالنبات لينمو، كان ضوء الشمس يغمر المسكونة كلها ولا يحده شئ، وحرارة الشمس تدفئ

المسكونة كلها ولم تنحصر في النبات. وهكذا الله في طبيعته اللاهوتية لا يحده مكان أو زمان. هو موجود في السماء والأرض، بل هو موجود في الهاوية أي الجحيم "إن صعدت إلى السموات فأنت هناك. وإن فرشت في الهاوية فما أنت" (مز 139 : 8). فإن قلنا أنه غير موجود في الجحيم نجعل الله محدودا. ولنطبق مثال الشمس والنبات على تجسد المسيح: - لقد إتحد أقنوم الإبن بجسده الذي أخذه من بطن العذراء، وكان الروح القدس الذي حلَّ على العذراء مريم يهيئ مستودعها (لو 1 : 35) - وهذا لم يُجَدَّ لا الإبن ولا الروح القدس في بطن العذراء، ولا في جسد المسيح المتحد به لاهوت الإبن. بل اللاهوت في كل مكان يدير ويضبط الكون كضابط الكل. وفي موت المسيح انفصلت الروح الإنسانية عن الجسد الإنساني، وظل اللاهوت يدير الكون ويضبطه، ظل اللاهوت متحداً بالجسد الذي في القبر، ومتحداً بالروح التي ذهبت للجحيم لتفرج عن المنتظرين على الرجاء، ويذهب بهم المسيح إلى الفردوس.

فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ = إذاً المسيح هو الخالق لكل شيء. وما يثبت هذا أيضا قول القديس يوحنا "كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو 1 : 3). وعن الله يهوه قيل "وبارك الله اليوم السابع وقده، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا" (تك 2 : 3). فنفهم أن المسيح هو يهوه المتجسد.

الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ = الكل به قد خُلِقَ والهدف أن الكل يمجد به (إش 43 : 7).

رَأْسُ الْجَسَدِ: الْكَنِيسَةِ = هذه تفسر القول **بكر كل خليفة** = فالإبن اللوغوس قوة الله وحكمة الله (1كو 1 : 24) هو خالق آدم الخليفة الأولى فيكون هو رأس الخليفة الأولى [بكر تترجم أيضا رأس أو رئيس]. وحينما ماتت الخليفة الأولى تجسد الإبن وتم الغداء وصار رأسا للكنيسة، رأسا للخليفة الجديدة التي لها حياة أبدية (أف 2 : 10 + 2كو 5 : 17). الخليفة الأولى كانت فيه، وبالخطية انفصلت عنه فماتت. فتجسد الإبن ليتحد بالطبيعة البشرية لتكون خليفة جديدة. بكر كل خليفة تعنى المولود الأول لله الأب، ونحن في المسيح صرنا أبناء لله وإخوة للمسيح "لأن الذين سبق فعرّفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه، ليكون هو بكرًا بين إخوة كثيرين (رو 8 : 29).

الْبُدَاءَةُ، بِكْرٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ = هناك من قاموا من الأموات قبل المسيح، ولكنهم قاموا بأجساد مثل أجسادنا الحالية وهي أجساد قابلة للموت وماتوا ثانية. أما المسيح فقام بجسد ممجد، لا يحتاج لطعام ولا شراب ولا تتطبق عليه القوانين الطبيعية، ولا يموت بل له حياة أبدية (رو 6 : 9). وجسده المقام من الأموات غير خاضع للقوانين الطبيعية، فيدخل من الأبواب المغلقة. وكان ذلك لنقوم نحن، جسده، بأجساد ممجدة ندخل بها للمجد. وهذا كان الهدف من الخليفة الجديدة "إن مضيت وأعددت لكم مكانا آتي أيضا وأخذكم إليّ، حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضا" (يو 14 : 3 + يو 17 : 24).

متقدما في كل شيء = سبق شرحها.

وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ = كل الخليفة قائمة فيه وهو يحفظها ويدبرها، فهل يقال هذا الكلام على مخلوق، وأنه يحفظ كل الخليفة وهي قائمة فيه.

من كل هذا يتضح أن المسيح يسوع لا يمكن أن يكون مخلوقا، بل يهوه خالق الكل، يهوه المتجسد الذي حلَّ بيننا.

آية (20):- " **وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ، عَامِلًا الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ، بِوَاسِطَتِهِ، سَوَاءً كَانَ: مَا عَلَى الْأَرْضِ، أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ.** "

يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ = طبعاً الصلح لمن يقبل المصالحة ويؤمن بالمسيح ويقدم توبة عن أعماله الشريرة . **بِدَمِ صَلِيبِهِ** = الدم الذي يكفر عنا أي يغطينا فيرى الآب ابنه ولا يرى خطايانا ، يراه الملاك المهلك ويعبر (فالمسيح فصحناً) وقوله الدم إذاً هو له جسد حقيقي وليس خيالياً كما قال الغنوسيون. **سَوَاءً مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ، أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ** = الصلح كان صلحاً بين الله والإنسان (2كو5 : 18) ، وبين الإنسان والإنسان وبين الأرضيين والسماويين، فلقد صاروا كنيسة واحدة، والمسيح صار رأساً لكليهما (أف1:10) . وصارت السماء تفرح بتوبة الخطة "السماء تفرح بخاطئي واحد يتوب" (لو15 : 7). لقد صار كل شيء جديداً في المسيح يسوع (2كو5 : 17) . والرسول بدأ بالأرض لأن العداوة بدأت في الأرض بسقوط آدم وبنيه. ولاحظ انه لم يقل وما تحت الارض كما قال في (في2: 10) فلا صلح مع الشيطان .

وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ = نفسه عائدة على الله الذي سُرَّ أَنْ يَحِلَّ فِيهِ كُلُّ الْمَلِءِ (الآية السابقة).

آية (21):- " **وَأَنْتُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلًا أَجْنَبِيِّينَ وَأَعْدَاءَ فِي الْفِكْرِ، فِي الْأَعْمَالِ الشَّرِيرَةِ، قَدْ صَالَحَكُمُ الْآنَ.** "

يمكنكم أيها الكولوسيون أن تلمسوا هذه المصالحة، فبعد ما كنتم أجنبيين عن الله وغرباء صرتم الآن مصالحين. **أَجْنَبِيِّينَ** = الخطية تسببت في انفصال الإنسان عن الله منذ إختبأ آدم من الله. والكولوسيون صاروا أجنبيين أي انفصلوا عن الله بسبب أفكارهم وأعمالهم الشريرة السابقة. صاروا خارج الحظيرة، وكانوا لا يعرفون الله ، بل يعبدون أوثانهم، وكانت إراداتهم وشهواتهم الرديئة عداوة لله. **قَدْ صَالَحَكُمُ** = جعلهم شعبه وصاروا من رعيته وخاصته . فنحن البشر كان من المستحيل أن نتصلح مع الله لذلك تنازل هو وصالحنا.

آية (22):- " **فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ بِالْمَوْتِ، لِيُخْضِرَكُمْ قَدَيْسِينَ وَبِلَا لَوْمٍ وَلَا شَكْوَى أَمَامَهُ.** "

المسيح مزع أن يحضرنا أمام الآب (أف 2:18) كاملين في حالة كمال.. كيف ؟ يقول الرسول : **فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ** = الذي سُمِّرَ على الصليب، هذا الجسم هو مركز المصالحة. نستتر فيه فيكفر (يغطي) خطايانا فنصير **بِلَا لَوْمٍ** = المسيح وحده هو الذي بلا لوم. ولكن إتحادنا به يجعلنا بلا لوم لذلك يقول السيد المسيح "إثبتوا فيَّ وأنا فيكم" وهذا يكون بالمعمودية أولاً وبالتوبة كحياة نحيهاها، مع التناول المستمر من جسد الرب ودمه. وبهذا يحمل المسيح خطايانا ويعطينا بره. لا يعود يرانا الآب في خطايانا بل يرانا في المسيح = **فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ.. بِلَا لَوْمٍ وَلَا شَكْوَى** = من الذي يشتكى علينا؟ الشيطان. ولكن من ثبت في المسيح قدم المسيح يظهره. وقوله **جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ** إثباتاً لأن جسده كان حقيقياً وليس خيالاً. وهذا معنى نبوة داود النبي "تُرْتَبُ قُدَّامِي مَائِدَةٌ تُجَاهَ مُصَابِقِي" (مز 23:5). المائدة هي مائدة الإفخارستيا التي تهبنا غفراناً للخطايا وحياة أبدية، فحينما يشتكى الشيطان علينا حينما نخطئ، ويُطالب بأن نذهب معه للجحيم، يقول الرب: لقد غفرت وأعطيتهم حياة أبدية بهذا السر العجيب.

آية (23):- " **إِنَّ ثَبَّتُمْ عَلَى الْإِيمَانِ، مُتَأَسِّسِينَ وَرَاسِخِينَ وَغَيْرَ مُنْتَقِلِينَ عَن رَجَاءِ الْإِنْجِيلِ، الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ، الْمَكْرُوزِ بِهِ فِي كُلِّ الْخَلِيقَةِ الَّتِي تَحْتَ السَّمَاءِ، الَّذِي صِرْتُ أَنَا بُولُسَ خَادِمًا لَهُ.** "

هنا يضيف الرسول شرطاً جديداً لنكون بلا لوم وبلا شكوى، ألا وهو الثبات على الإيمان الصحيح = **إِنَّ ثَبَّتُمْ عَلَى الْإِيمَانِ** = فالرسول يحث أهل كولوسي على التمسك بالإيمان الصحيح في مواجهة حروب التشكيك من الهرطقة حتى لا يضيع منهم هذا التصالح وبالتالي الميراث، فمن يثبت في الإيمان يستفيد من دم المسيح. **غَيْرَ مُنْتَقِلِينَ عَن رَجَاءِ الْإِنْجِيلِ** = رجاء الإنجيل هو المسيح الذي سيُحضرننا كاملين لميراث أبدي في ملكوته، والمسيح هو أساس كل بركاتنا. والإنجيل هو الذى بشر به أبفراس وليس غيره من أقوال الهرطقة آية 7 وآية 5. فكلما حق الإنجيل هي ما علم به أبفراس.

الْمَكْرُوزِ بِهِ فِي كُلِّ الْخَلِيقَةِ يقولها بالوحي أن الإنجيل سيصل لكل العالم فالمسيح مات وقام لأجل كل العالم ومن يقبل ويؤمن بالكلمة التي تصله يخلص. **الَّذِي صِرْتُ أَنَا بُولُسَ خَادِمًا لَهُ** = أى الإنجيل، فبولس صار خادماً للإنجيل يكرز به في كل مكان للأمم.

الآيات (24-27):- " **الَّذِي الْآنَ أَفْرَحُ فِي آلامِي لِأَجْلِكُمْ، وَأُكْمَلُ نَقَائِصَ شِدَائِدِ الْمَسِيحِ فِي جِسْمِي لِأَجْلِ جَسَدِهِ، الَّذِي هُوَ الْكَنِيسَةُ،²⁵ الَّتِي صِرْتُ أَنَا خَادِمًا لَهَا، حَسَبَ تَدْبِيرِ اللَّهِ الْمُعْطَى لِي لِأَجْلِكُمْ، لِتَتَمِّمَ كَلِمَةَ اللَّهِ.²⁶ السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ وَمُنْذُ الْأَجْيَالِ، لَكِنَّهُ الْآنَ قَدْ أَظْهَرَ لِقَدَيْسِيهِ،²⁷ الَّذِينَ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعْرِفَهُمْ مَا هُوَ غَنَى مَجْدِ هَذَا السِّرِّ فِي الْأُمَمِ، الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ.** "

الذى = عائدة على رجاء الإنجيل (آية 23) وهذا ما دعاه للإحتمال وأتى له بالتعزية والفرح وسط آلامه في هذه الآيات.

عانى الرسول من إضطهاد الكل له، يهوداً وأمم. ومع كل آلامه كان فى فرح، فلا يستطيع أحد أن ينزع فرحنا منا (يو:16:22) = **الَّذِي الْآنَ أَفْرَحُ فِي آلامِي** = يقول أفرح فى آلامى ولم يقل بسبب آلامى، فالآلام ليست سبب الفرح، بل الفرح يكون بسبب التعزية التي يعطيها الله له وسط آلامه وبسبب أخبار إنتشار الإيمان وأن أهل كولوسي صاروا مؤمنين. ولاحظ أن الرسول يكتب هذه الرسالة وهو مسجون ومربوط بسلاسل.

لِأَجْلِكُمْ = هذا السجن كان بسبب كرازته للأمم (أف:3:1). والمسيح أخبرنا أننا سنواجه إضطهاداً من العالم. فالبغضة ضد المسيح ينبوع عميق لم يفرغ فى السيد فقط بل ظل ممتلئاً لأجل تلاميذه وكل المؤمنين به. والآلام التي تقع على الكنيسة تقع على جسد المسيح "شاول شاول لماذا تضطهدنى" (أع 9:4) = **أُكْمَلُ نَقَائِصَ شِدَائِدِ الْمَسِيحِ** = آلام المسيح كاملة وقد حققت الخلاص، لكن على شعبه أن يشترك معه فى صليبه لا لتحقيق الخلاص لكن للكراسة والشهادة له.

فالمسيح حقق الكفارة بدمه الثمين وعلينا بالإيمان والجهاد ودموع التوبة وإحتمال الألم وإعلان قبول الصليب، ومشاركة المسيح آلامه أن نكتب الشيكات التي تعطينا رصيذاً ندخل به للسماء. بل فى قبولنا للألم يكون هذا شهادة للآخرين فيقبلونه. فلانتشار الإنجيل كان لا بد أن يتألم المسيح وتتألم الكنيسة. وآلام أى عضو هى آلام تقع

على الجسد، جسد المسيح، ألام أى عضو فى أى جسد هى ألام لكل الجسد وبالذات الرأس الذى يزود الكل بالأحاسيس. وجسد المسيح لم يكتمل بعد فأولادى وأولادى وأولادهم سيكملون هذا الجسد، ولذلك ولأن هناك أجيال آتية، فإن الألام المفروض أن تقع على جسد المسيح لم تكمل بعد، وحينما يكتمل جسد المسيح مع آخر مولود يؤمن بالمسيح، تكمل ألام وشدائد المسيح. وبولس بما أنه عضو فى جسد المسيح فالألام التى تقع عليه تكمل جزءاً من ألام جسد المسيح. وبهذا يصبح معنى **أَكْمَلُ نَقَائِصَ شَدَائِدِ الْمَسِيحِ** هو ليس أن شدائد المسيح كانت ناقصة، بل أن جسد المسيح الذى هو الكنيسة (آية 18 من نفس الإصحاح) لم يكمل بعد. وبنفس المفهوم فمن يطعم فقيراً يطعم المسيح (مت 25: 34-40). وقارن آية 23، 24 فنفهم أن بولس يحتمل هذه الألام بفرح لأجل رجاء الإنجيل. **الَّتِي صِرْتُ أَنَا بُولُسَ خَادِمًا لَهَا** = الكنيسة .

حَسَبَ تَدْبِيرِ اللَّهِ الْمُعْطَى لِي = هى وكالة أعطاهها الله، أو ثروة أعطاهها الله بغرض توزيعها على الآخرين، والمقصود أن الله إختار بولس كرَسُولٍ لِلأُمَمِ لِيُبَشِّرَهُمْ بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ الَّذِي هُوَ مَصَالِحَةُ اللَّهِ مَعَهُمْ وَأَنْ الْمَجْدَ صَارَ نَصِيبَ مَنْ يُؤْمِنُ .

لَأَجْلِكُمْ = لأجل الأمم (أع 22: 21). وذهب بولس للأمم **لِتَتَمِيمِ كَلِمَةَ اللَّهِ السِّرِّ الْمَكْتُومِ** = (أف 3: 2). السر الذى كان مخفياً ولكنه صار ظاهراً الآن هو إنضمام الأمم لليهود ليكونوا كنيسة واحدة لها مجد وميراث. أعداها المسيح للكل، لكل من يؤمن به. **أُظْهِرَ لِقَدَيْسِيهِ** = كما رأى بطرس رؤيا الملاءة.

السِّرِّ هُوَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ = فكل المؤمنين بالمسيح، الذين صار المسيح فيهم أى ثابتاً فيهم، وهم ثابتون فيه، صاروا يترجون هذا المجد الذى فيه المسيح الآن، إذ هم ثابتين فيه، ففى المسيح مذخر لنا كل مجد وميراث، بل كل بركة فى هذا العالم وفى الدهر الآتى.

الآيات (28-29): - **"الَّذِي نُنَادِي بِهِ مُنْذِرِينَ كُلَّ إِنْسَانٍ، وَمُعَلِّمِينَ كُلَّ إِنْسَانٍ، بِكُلِّ حِكْمَةٍ، لِكَيْ نُحْضِرَ كُلَّ إِنْسَانٍ كَامِلًا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.** ²⁹**الْأَمْرُ الَّذِي لِأَجْلِهِ أُنْعَبُ أَيْضًا مُجَاهِدًا، بِحَسَبِ عَمَلِهِ الَّذِي يَفْعَلُ فِيَّ بِقُوَّةٍ.** " **الَّذِي** = عائدة على رجاء الإنجيل (آية 23) وهذا ما دعاه للإحتمال وأتى له بالتعزية ففرح وسط ألامه (الآية 24) وفى هذه الآية الرسول يقول أنه ينادى به.

بولس هنا ينذر ويعلم أن لا ينقاد الكولوسيون للتعاليم الغريبة التى تفصلهم عن رأسهم فى المجد. ولكى يحضروهم كاملين فى ذلك اليوم. ونلاحظ أن للإنذار وقتاً وللتعليم وقتاً. **مُنْذِرِينَ** = بالدينونة الأخيرة لرافضى الإيمان ونلاحظ أن بولس عليه أن يحضروهم والمسيح هو الذى يكمل الجميع فيه.

كل إنسان كاملاً = تكررت عبارة كل إنسان فى آية 28 (3 مرات) وتكررت كلمة كل فى الرسالة 35 مرة. وقصد الرسول إظهار أنه ليس هناك تمييز كما يقول الغنوسيون: فالحكمة والمعرفة والكمال هى للجميع. وأن الكمال يكون بالإتحاد والثبات فى المسيح = **كُلُّ إِنْسَانٍ كَامِلًا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ** = وليس عن طريق زيادة المعرفة كما يقول الغنوسيون. ونفهم من الآية أنه ليس هناك توقف فى الحياة مع المسيح بل نمو دائم نحو الكمال. ونحن فى المسيح صرنا كاملين وبلا لوم وبلا دينونة (أف 1 : 4 + رو 8 : 1) وهذا لأننا حين نكون ثابتين فى المسيح لا

يرانا الآب في نقصنا بل يرى ابنه المسيح الكامل . لذلك يطلب السيد المسيح منا "إثبتوا فيّ وأنا فيكم" (يو 15 : 4).

مُجَاهِدًا = في سهره ورعايته وكرازته وصلواته وإحتماله للآلام.

الآيات (1-3):- " **إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَيَّ جِهَادٍ لِي لِأَجْلِكُمْ، وَلِأَجْلِ الَّذِينَ فِي لَأودِكِيَّةَ، وَجَمِيعِ الَّذِينَ لَمْ يَرَوْا وَجْهِي فِي الْجَسَدِ،² لِكَيْ تَتَعَزَّى قُلُوبُهُمْ مُقْتَرِنَةً فِي الْمَحَبَّةِ لِكُلِّ غَنَى يَقِينِ الْفَهْمِ، لِمَعْرِفَةِ سِرِّ اللَّهِ الْآبِ وَالْمَسِيحِ،³ الْمُنْذَرِ فِيهِ جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ. "**

لَأودِكِيَّةَ = هي مدينة في آسيا الصغرى بالقرب من كولوسي، على نهر ليكوس، وبشرها أبفراس، وهو يذكرها هنا لأن أبفراس بشرها مع كولوسي ولأن لهم نفس المشاكل، ويبدو أن كنيسة لاودكية كانت هي الأكبر (كو4 : 15 ، 16).

أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا = لو علموا محبته لهم وجهاده لأجلهم لإستمعوا لتعاليمه.

أَيَّ جِهَادٍ = كل عمل وكل خدمة لبناء كنيسة المسيح يقاوم بحروب شديدة وخداعات كثيرة من إبليس، ولذلك يحتاج الخدام أن يجاهدوا في الإهتمام بأولادهم والصلاة لأجلهم وتعليمهم وكرزتهم. وهنا نرى محبة بولس الرسول لكنيسة المسيح، فهو يجاهد ليس لمن علمهم فقط بل حتى لمن لم يراهم كأهل كولوسي ولاودكية الذين لم يكن قد رآهم قبل حبسه في روما. وهكذا كل مسيحي حقيقي عليه أن يصلح حتى لمن لا يعرفهم. إن بولس لو استطاع لذهب إليهم ولكن قيوده في سجنه كانت تمنعه فاكتفى بالرسائل لهم والصلاة لأجلهم. وماذا يطلب الرسول لهم ، أو ماذا يجاهد لأجله في صلاته عنهم؟ **تَتَعَزَّى قُلُوبُهُمْ مُقْتَرِنَةً فِي الْمَحَبَّةِ** = أي يطلب لهم أن يتعزوا وأن يقترنوا بالمحبة (تكون لهم علاقات قوية في المحبة) وعموماً فلا تعزية سوى في المحبة، فالمحبة هي أولى ثمار الروح القدس. "هوذا ما أحسن وما أجلي أن يجتمع الإخوة معاً.. كالطيب النازل على الرأس، على اللحية" (مز 133 : 1، 2). هذا المزمور يشرح ما يريده الرسول، فحين نجتمع في محبة ينسكب الروح علينا (الذي ينسكب على المسيح الرأس ينسكب علينا نحن المشبهين هنا باللحية لإرتباطنا بالمسيح الرأس، والطيب هو الزيت الذي كان ينسكب على رأس هرون إشارة إلى الروح القدس). والروح القدس هو المعزى (يو 14 : 16 ، 26) + (يو 15: 26). والروح القدس يقرب بين قلوبنا بالمحبة، فهو يربط أعضاء جسد المسيح الذين هم نحن بمفاصل آية 19 والمفاصل هي المحبة. وإستعمل الرسول كلمة إقتران إشارة لقوة رباطات المحبة بيننا. ومن يتجاوب مع الروح القدس ويحب الإخوة يملأه الروح القدس من تعزياته. ولاحظ أن التعزية الحقيقية التي يعطيها الروح تُختبر بالأكثر وسط الضيقات ، والمحبة الحقيقية للناس تُعرف في إستمرارها حتى لمن يسيئون إلينا.

لِكُلِّ غَنَى يَقِينِ الْفَهْمِ = أي لن نصل إلى الفهم الأكيد للأسرار الإلهية بدون محبة وهذا ما فهمناه من (أف 3: 18، 19). فكيف ندخل بيت الملك ونطلع على أسراره دون أن يدعونا هو لذلك، وكيف يدعونا إن لم يكن هناك محبة؟

لِكُلِّ = تعنى لبلوغ (الترجمة التفسيرية) وفي الإنجليزية TO ATTAIN . والفهم المقصود به في اليونانية.. المعرفة العملية أو الإختباريه وهذه تكون بتنفيذ الوصايا فنعرف المسيح. (مت 7 : 24 - 27) . وهنا نرى العلاقة بين

السلوك الروحي وحصولنا على المعرفة الروحية. من يطيع الوصايا سيعرف المسيح عن إختبار . **يقين الفهم** أى الفهم الكامل الصحيح، ومن له هذا الفهم وعرف المسيح سيكتشف بسهولة ضلال الهرطقات.

غنى يقين الفهم = الله حين يُعطى فهو يُعطى بوفرة الفهم وعمق الفهم.

والروح القدس هو الذى يعلم ويذكر ، ومن يمتلئ منه ، يملأه الروح من المحبة. وهنا الرسول يريد لهم أن يفهموا أنه لا الفلسفة ولا التهوّد سيعطيانهم شيئاً. بل أن البر سيكون لهم بالمسيح، والمعرفة ستكون بالمسيح، والحكمة ستكون بالمسيح الذى يعطى لكنيسته كل شىء ، فهو المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والمعرفة **لِمَعْرِفَةِ سِرِّ اللَّهِ** **الآبِ وَالْمَسِيحِ** = الرسول يصلى حتى يفتح الله قلوبهم ويفهموا سر الآب والمسيح، أى العلاقة بين الآب والمسيح. فالآب فى الإبن والإبن فى الآب (يو 9:14-11). وأن الإبن مولود أزلي من الآب كشعاع نور مولود من الشمس، هو يعلن لنا الآب الذى لا نستطيع أن ندركه. وأن الآب هو نبع للمحبة، وإشعاعات الحب الإلهي تنبعث من الآب لتصب فى الإبن المحبوب بالروح القدس. وأن يفهموا أننا بتجسد المسيح دخلنا فى هذه الدائرة الإلهية، فباتحادنا بالإبن صرنا أبناء، وأصبح الروح القدس يسكب المحبة الإلهية فينا (رو5:5) هذه هى مقاصد الله الأزلية فى المسيح من جهة الكنيسة أى فداء المسيح الذى به جعل الكنيسة جسده، فصلت الكنيسة على البنوة، وبالتالي صار لها مجد المسيح.

الْمَذَخَّرِ فِيهِ جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ = المسيح هو أفنوم الحكمة ويحوى كل حكمة ومذخر فيه ، أى يستتر فيه حكمة خفية عن الأنظار. وقوله كنوز يعنى أنها شىء قيّم جداً لا يقدر بثمن وأنها لن تفرغ أبداً وأنها عظيمة الفائدة. فهو مصدر كل حكمة. وهذا رد على الغنوسيين الذين يقولون أن المعرفة تأتى من الفلسفة والعقل والبحث، بل تصوروا أن معرفتهم وحكمتهم البشرية يمكن أن تفوق المسيح نفسه، لذلك يشرح لهم الرسول أن المسيح فيه كل حكمة، وأى حكمة خارجة عن المسيح ما هى إلا ضلال كما أضلت الحية حواء. والمسيح يعطى حكمته لمن يشاء من المؤمنين (لكل من هو ثابت فيه ومتحد معه) وليس لمن يعتمد على حكمته البشرية. ويعطيها للبطاء (مت11:25). وبالتالي لا توجد حكمة أعلى من حكمة المسيح. وكما سنرى فى (الآيات 9 ، 10) أن المسيح حل فيه كل ملء اللاهوت ليصير بإتحادنا به مصدراً لكل ما نحتاج إليه من حكمة ومعرفة حقيقية وحياة أبدية كما سنرى.

الآيات (7-4):- **"وَإِنَّمَا أَقُولُ هَذَا لِئَلَّا يَخْدَعَكُمْ أَحَدٌ بِكَلَامِ مَلِيقٍ. ⁵فَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ غَائِبًا فِي الْجَسَدِ لَكِنِّي مَعَكُمْ فِي الرُّوحِ، فَرِحًا، وَنَاطِرًا تَرْتِيبَكُمْ وَمَتَانَةً إِيمَانِكُمْ فِي الْمَسِيحِ. ⁶فَكَمَا قَبِلْتُمُ الْمَسِيحَ يَسُوعَ الرَّبَّ اسَلُّوْا فِيهِ، ⁷مُتَّاصِلِينَ وَمَبْنِيَيْنَ فِيهِ، وَمَوْطِدِينَ فِي الْإِيمَانِ، كَمَا عَلَّمْتُمْ، مُتَّفَاضِلِينَ فِيهِ بِالشُّكْرِ. "**

بِكَلَامِ مَلِيقٍ = أى كلام له بريق وباطنه يحمل سمّاً مميتاً، وهذا هو هدف إبليس أن يخدع المؤمنين بشىء آخر خارج عن المسيح ليميتهم، هكذا فعل مع حواء. والغنوسيون خدعهم بأن الإنتقاخ بالمعرفة بعيداً عن المسيح فيه الخلاص. ولاحظ الخداع هنا أنه كان باللعب على وتر الأنا والكبرياء والغرور، فالمعرفة عند الغنوسيين هى

للكاملين الناضجين بإستعمال العقل الإنساني، وكل من يسمع هذا يود لو كان من الكاملين وليس من البسطاء بحسب تقسيم الغنوسيين. وهذا هو خداع الحية، النغمة التي ترضى الذات فتنفتح.

هدف الرسالة أن المسيح هو رأس الكنيسة، وهو مصدر كل خيراتها، وهو قوتها وحافظها "فيه يقوم الكل" (كو 1 : 17). وهو مدبر كل أمورها، هو يحملها ويجول وسطها يحميها (رؤ 2 : 1 + إش 66 : 12). والرسول يحذرهم أن لا **يخدعكم أحد** بأن هناك مصدر آخر. لا عقولنا ولا فلسفاتنا ولا قوتنا البشرية كما يقول الغنوسيون، لذلك قال المرئم "لا يسر بقوة الخيل، لا يرضى بساقى الرجل" (مز 147 : 10). ومن ناحية أخرى يشير إلى أن الناموس غير قادر أن يطهر أحد بطقوسه كالثان أو الذبائح، فالمسيح صار هو بدمه يطهرنا، والتي كانت الذبائح مجرد رمزا لصليب رب المجد (كو 1 : 20 + رؤ 7 : 14).

وَنَاطِرًا تَرْتِيبَكُمْ وَمَتَانَةً إِيْمَانِكُمْ = هذا ما أخبره به أبفراس فأراد الرسول أن يثبتوا على الإيمان الذي تسلموه. والرسول بالرغم من بُعدهم عنهم فهو في سجنه في روما منشغل بهم في أفكاره وإهتماماته، يصلى لأجلهم، فكأنه يعيش معهم = **لِكِنِّي مَعَكُمْ فِي الرُّوحِ**. والروح الإنسانية هي عنصر الإتصال بين الإنسان والروح القدس. فقولنا إنسان روى يعنى أن روحه الإنسانية خاضعة للروح القدس، الروح القدس يقود الروح الإنسانية، والروح الإنسانية تقود الجسد. وقول الرسول هنا **لِكِنِّي مَعَكُمْ فِي الرُّوحِ** يعنى أن بولس الرسول منشغل بحال كنيسة وشعب كولويسي ويصلى لأجلهم، والروح القدس يعطيه تعزية ويطمئنه عليهم، أو أن الروح القدس يعطيه إرشاد بالتعليم الذى يوجهه لهم ليصحح أى خطأ عقيدى تسلموه من اليهوديين أو الغنوسيين. وراجع تفسير الآيات (كو 1 : 9 - 11)

مَتَانَةً = تعبير عسكري يشير لجيش قوى مرتب قادر أن يصد غارات العدو الذى يحاول فتح ثغرة في جبهة القتال. **فَكَمَا قَبِلْتُمْ الْمَسِيحَ اسَلُّوْا فِيهِ = فَكَمَا قَبِلْتُمْ الْمَسِيحَ** (so then, as you received Jesus as Lord and christ) والمقصود إستمروا على ما تعلمتموه من أبفراس عن المسيح ولا تنحرفوا وراء الأفكار المنحرفة التى تحاول خداعكم. وقوله). **"اسلكوا فيه"** تعنى ثباتهم فى المسيح وإتحادهم معه، لا يشغل فكرهم ولا قلوبهم سواه، وإن فعلوا وأحبوا المسيح لهذه الدرجة، وملاً حبه قلوبهم، لن يستطيع عدو الخير أن يجد مكاناً فى قلوبهم لأى محبة للعالم ولا لفكر غريب، فالقلب ملآن غير قابل أن ينشغل بشيء آخر وقوله **اسلكوا فيه** = فهو الطريق وعلينا أن نثبت فيه يفهم منه أن من يثبت فيه، وهو الطريق المؤدى للأب، يصل لحضن الأب. والثبات فيه يكون:

1. لمن آمن وإعتمد ويحيا حياة توبة متبعا وصايا الكتاب. مثل هذا تصير له حياة المسيح . ويستخدم

المسيح أعضاءه كألات بر .

2. دائم التناول من جسد الرب ودمه.

3. لا ينكر إيمانه.

مُتَأَصِّلِينَ وَمَبْنِيِّينَ فِيهِ ROOTED AND BUILT UP IN HIM

مُتَأَصِّلِينَ... فِيهِ = التشبيه هنا بالنبات، وهذا له جذور تمتد فى باطن الأرض، وكلما كان الجذر عميقاً يحصل على المياه فينمو النبات، وكلما كان قوياً ينمو النبات. لذلك كانت دعوة المسيح "أدخلوا إلى العمق". فكلما دخل المؤمن للعمق يصل للمياه (الروح القدس) فيكون غرساً روحياً. ولاحظ قوله فيه فنحن كلما نثبت

في المسيح ونتحد به ندخل للعمق فنرتوي من مياه الروح القدس وننمو فيه، فالروح يحل علينا فقط لأننا متحدين وثابتين في المسيح (أف 4:15). فأعضاء الجسد لا بد وأن تنمو. ولا نمو إلا لو كنا ثابتين فيه ولا إرتواء من العمق إلا لو كنا ثابتين فيه.

متأصلين... فيه = نحن المسيحيين صار لنا خلقتين: - (1) أبونا آدم كان هو أصلنا الإنساني في الخلق الأولى. ولكن هذه الخليقة الأولى فسدت وماتت. (2) وجاء المسيح ليخلقنا خلقة جديدة "لأننا نحن عملة (الخليقة الأولى)، مخلوقين في المسيح يسوع (الخليقة الجديدة) لأعمالٍ صالحَةٍ، قد سبقَ اللهُ فأعدَّها لكي نَسلكَ فيها" (أف 2:10). وبالمعمودية تموت الخليقة الأولى (جزئياً) = فنحن بإرتدادنا للخطية وملذاتها نحياها ثانية) وتقوم فينا خلقة جديدة. وهذه الخليقة الجديدة هي في المسيح كما يقول الرسول "إذا إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة" أي ثابتاً في المسيح (2كو 5:17). حين كنا متأصلين في أبونا آدم كانت الخطايا والشهوات الدنسة تملكنا. لكن الآن وقد صرنا في المسيح ولنا حياته "لأن لي الحياة هي المسيح" (في 1:21) فلقد صار لنا أصل جديد غير آدم. صار لنا أصل يشبه خالقنا إذ أننا مخلوقين على صورته (وقال اللهُ: نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشِبْهَانَا" (تك 1:26). وما هي صورة الله؟ "الله محبة" (1يو 4:16) و"الله بار" (يو 17:25). و"الله قدوس" (لا 11:44). وكل من يبتعد عن الخطايا والشهوات الدنسة ويقف كميث أمامها "كذلك أنتم أيضاً أحسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية، ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا" + "فأميثوا أعضاءكم التي على الأرض" (رو 6:11 + 3:5). والمعنى أننا متنا مع المسيح في المعمودية، وعلينا أن نقف بقية العمر كأموات أمام الخطية. وعلينا ألا نوقظ هذا الإنسان العتيق الميت. ولاحظ أن النعمة تساندنا "فإن الخطية لن تسودكم، لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة" (رو 6:14). بل علينا أن نتأصل في أصلنا الجديد وهو المحبة، والقداسة والبر. من يجد في نفسه المحبة والبر والقداسة فهو قد تأصل في المسيح الذي حصلنا على حياته = **متأصلين... فيه**. أما من تسود عليه الشهوات الدنسة فهو قد إرتد إلى الخليقة الأولى وأيقظها.

وقول الرسول **متأصلين فيه** يتفق مع قوله "إذ خلعتكم الإنسان العتيق مع أعماله، وليستم الجدي الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه" (كو 3:9،10). لذلك قال الرسول عن يتجدد أو يتأصل في المسيح "يا أولادي الذين أتمخض بكم أيضاً إلى أن يتصوّر المسيح فيكم" (غل 4:19).

وكيف نثبت فيه كمؤمنين؟

1. طبعاً مادنا مؤمنين فلا محل للكلام عن الإيمان والمعمودية، فهذا موجود.
2. تكون حياتنا منسجمة مع المسيح بلا سماح بأى إستخفاف بالخطية وأن نسلك في قداسة. والتناول المستمر من جسد الرب ودمه.
3. التمسك بالإيمان القويم، المسلم مرة للقديسين (يه 3).
4. السلوك بمحبة نحو كل إنسان. فالله محبة، وحياة بلا محبة لا يحتملها الله.

5. الإلتصاق المستمر بالله (صلاة - دراسة كتاب - تسبيح - اجتماعات..).

6. زيادة أصوامنا كوسيلة للزهد في محبة العالم. فالصوم والصلاة أسلحة ضد إبليس ، كما قال السيد المسيح

بإختصار يكون المسيح كل حياتنا. نحن كنا متأصلين في آدم حين سقط، لذا إشتراكنا في عواقب الخطية. وهكذا صرنا متحدين مع المسيح كرأس جديد ، ولنا الإشتراك معه في الحياة التي يحيها الآن، ومنتظر أن ننضم إليه في المجد العتيد أن يُستعلن فينا.

ولكن :- نفهم مما سبق أنه لكي ندخل إلى العمق ونمتلئ من الروح القدس علينا أن نثبت في المسيح. ولكن أيضا الذي يثبتنا في المسيح هو الروح القدس الذي يسكن فينا بسر الميرون، الذي نسميه أيضا سر التثبيت (2كو1 : 21 ، 22). **فمن أين نبدأ؟** أجاب الرب على هذا السؤال في (مت7 : 24 - 27) حينما علم بأن من يسمع أقواله أي وصاياه ويعمل بها يثبت فيه. وكلما ثبتنا في المسيح ندخل إلى العمق أي نمتلئ من الروح. **والبداية هي التغصب على حفظ الوصايا** (مت11 : 12). وكلما فعلنا نمتلئ بالروح، وهنا تزداد النعمة أي القوة التي يعطيها الروح القدس لتعين (رو8 : 26). وهنا يصبح حفظ الوصايا سهلا كما قال الرب "لأن نيرى هين وحمل خفيف" (مت11 : 30). وهذا ما إختبره بولس الرسول فقال " لنطرح كل ثقل، والخطية المحيطة بنا بسهولة، ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا" (عب12 : 1). فهناك جهاد (تغصب) ولكن هناك نعمة تعين من يريد أن يبرأ، فتصبح مقاومة الخطية سهلة.

مَبْنِيَّينَ ... فِيهِ = التشبيه السابق كان المؤمن مشابهاً لنبات ينمو، وهنا يشبه المؤمن بحجارة حية في مبنى أساسه المسيح. وهذان المثالان سبق للرسول إستخدامهما في (1كو3:9). والمبنى يشير لتراص المؤمنين في محبة ليكمل البناء. وثباتنا في المسيح هو السبب في أنه يعطينا حياته "لى الحياة هي المسيح" (فى1:21) + "أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى" (غل2:20). وبهذا نكون حجارة حية.

مُوطِّدِينَ فِي الْإِيمَانِ = يوطد أي يثبت أو يرسخ. قطعاً كلما تأصل المسيحي في المسيح يثبت إيمانه، الإيمان الصحيح الذى قبلناه عن طريق الرسل والكنيسة. **وموطنين** = غير مزعزين. **كَمَا عَلَّمْتُمْ** = كما علمكم أبقراس وليس المتهودون أو الغنوسيون **مَتَّقَاضِلِينَ فِيهِ بِالشُّكْرِ** = متفاضلين أى مكثرين أو فائضين أو يزداد إيمانكم فيه = أى فى الإيمان. وكيف يزداد إيماننا؟ **بالشُّكْرِ**. فمن يحيا شاكرًا على كل شىء يزداد إيمانه، ومن يحيا متذمرًا ينقص إيمانه، لذلك تعلمنا الكنيسة أن نبدأ كل صلواتنا بالشكر، ونشكر على كل حال وفى كل حال. وكلما إزداد الإيمان يزداد فرحنا فنشكر، وكلما عشنا حياة الشكر يزداد إيماننا. وهكذا...

لقد كانت البرية بالنسبة لشعب إسرائيل مدرسة للإيمان ، علمهم فيها الله حياة الإيمان. (راجع مقدمة سفر الخروج تحت عنوان مدرسة الإيمان) . فهم عرفوا الله بالعيان فى مصر، عرفوه كإله جبار إذ رأوا بعيونهم الضربات العشر وشق البحر. لكن الله لا يمكن إرضائه إلا بالإيمان أى الثقة فيه وفى أحكامه كإله صانع خيرات (عب 11:6). فكان لابد أن ينقلهم الله إلى حياة الإيمان، فإننا فى هذا العالم نسلك بالإيمان لا بالعيان (2كو5:7). والإيمان هو الثقة بأمر لا تُرى (عب11:1). وكان هذا بأن الله سمح لهم ببعض التجارب (ماء مر / لا ماء / لا طعام...)

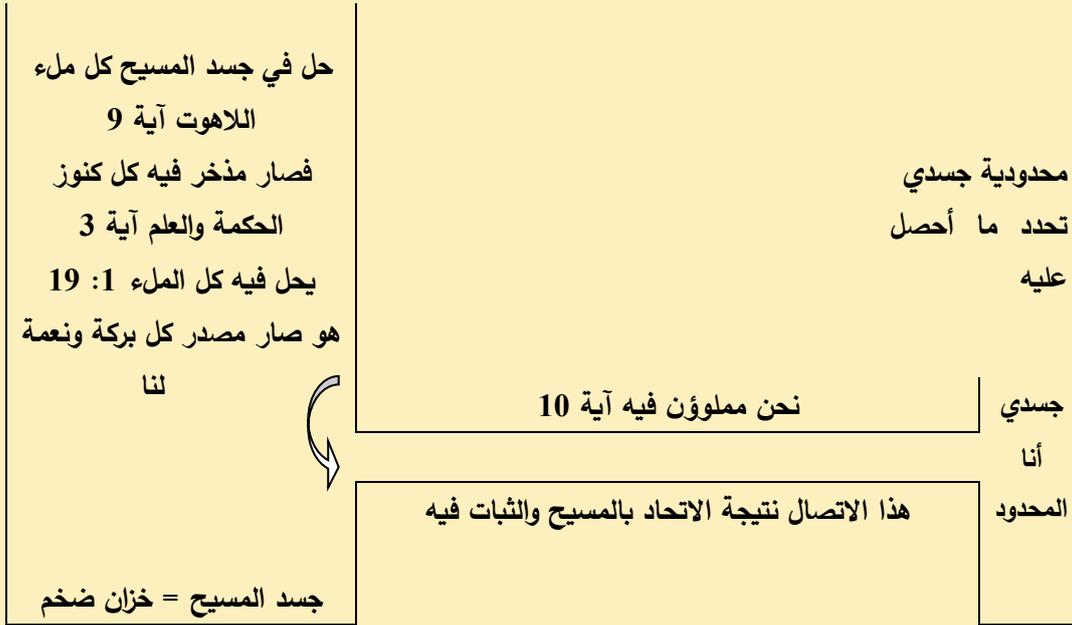
وكان عليهم أن يذكروا أعمال الله السابقة معهم، ولكنهم تذرنا فلم يزداد إيمانهم، لم يستفيدوا من مدرسة الإيمان. والله يسلك معنا حتى الآن بنفس الطريقة، فهو يسمح ببعض التجارب، ومن يحيا حياة الشكر وسط التجارب واثقا أن الله سيتدخل، يرى يد الله حين تمتد لتتقدّه من التجربة، فينمو إيمانه، ومن يتذمر يفقد رؤية يد الله فلا ينمو إيمانه، ولا يستفيد من درس التجربة، ولا يرضى الله. برجاء مراجعة تفسير قول الرسول "وَهَبْ لَكُمْ أَنْ تَتَأَلَّمُوا لِأَجَلِهِ" (في 1: 29، 30).

الآيات (10-8): - "8 أَنْظُرُوا أَنْ لَا يَكُونَ أَحَدٌ يَسْبِيكُم بِالْفَلْسَفَةِ وَبِغُرُورٍ بَاطِلٍ، حَسَبَ تَقْلِيدِ النَّاسِ، حَسَبَ أَرْكَانِ الْعَالَمِ، وَلَيْسَ حَسَبَ الْمَسِيحِ. 9 فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللَّاهُوتِ جَسَدِيًّا. 10 وَأَنْتُمْ مَمْلُوءُونَ فِيهِ، الَّذِي هُوَ رَأْسُ كُلِّ رِيَّاسَةٍ وَسُلْطَانٍ."

في آية 8 نرى الرسول يحذر من خطرين.. **الْفَلْسَفَةُ** = أى الغنوسية وخطرها أنها تعلم أن الخلاص بدون دم المسيح.. والتهود = **تَقْلِيدِ النَّاسِ** هذه لا تعنى التقاليد بصفة عامة، بل تعنى تعاليم الآباء اليهود التي تخالف الناموس والتي هاجمها السيد المسيح (مت 15 : 2، 6) وخطر هذه (1) أنها تخالف الناموس صراحة (مت 15 : 3، 6 + مر 7 : 8، 9، 13). (2) وهناك خطر من إتباع الناموس حرفياً دون روح الناموس، وهذا يعود بنا للذبايح والختان والتطهيرات الجسدية.. إلخ وهذا ما يعلم به المتهودون، وهذا هو المقصود في هذه الآية من قوله **تَقْلِيدِ النَّاسِ** = أى ما يعلم به المتهودون من ضرورة الإلتزام بحرف الناموس والإرتداد لطقوس الناموس التي كانت رمزا للمسيح، فإذا جاء المرموز إليه يبطل الرمز. **بَاطِلٍ** = جوفاء وغاشة وخادعة تعد بالسعادة ولكن لا تعطئها. والرسول أسمى التهود تقليد الناس، لأنهم تمسكوا بتقاليد الناس أى آبائهم أكثر من تمسكهم بالناموس نفسه، وهذا ما قادهم لإنكار المسيح. أما الرسل وغيرهم من الذين آمنوا بالمسيح فهؤلاء قد تمسكوا بالناموس قلبياً لإرضاء الله وليس لإشباع غرورهم وكبريائهم وإثبات برهم الذاتي، فأدركوا المسيح واكتشفوه فغاية الناموس هو المسيح (رو 4:10).

حَسَبَ أَرْكَانِ الْعَالَمِ = كلمة أركان تشير لغوياً للحروف التي تتكون منها اللغة وهذه الكلمة تعنى الأوليات. ويقصد الرسول أن هذه الفلسفات البشرية لا تتقدم إلى ما هو أبعد من معرفة المحسوسات والقشور الخارجية. ولذلك إستخدم الرسول كلمة أركان العالم إشارة للعناصر الضعيفة أو الأوليات. فالفلسفة أو الطقوس الناموسية لن توصل أحداً لأن يعرف الله، فلن يعرف أحد الله إلاً بيسوع المسيح. فنحن صرنا أبناء لله بالمسيح يسوع، وصرنا قادرين أن نرى الأب حين نرى المسيح. وقوله **وَلَيْسَ حَسَبَ الْمَسِيحِ** = أى أن تقليد الناس والفلسفة مصدرهم ليس المسيح، بل تصورات الناس وهذه لا ترضى المسيح.

فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللَّاهُوتِ جَسَدِيًّا:



وكما نزداد ثباتاً فيه نزداد إمتلاءً

فِيهِ

فَائِنَهُ

يَحِلُّ كُلُّ مِلءِ اللَّاهُوتِ جَسَدِيًّا:

كلمة اللاهوت تعنى الكيان الإلهي والجوهر الإلهي. ففي التجسد لم يتحد جزء من اللاهوت مع جسد المسيح بل كل اللاهوت. اللاهوت بالكامل إتحد بالجسد. فالمسيح هو الله حتى لو إتخذ شكل إنسان. وكلمة **يَحِلُّ** = جاءت بمعنى الإستمرار أى أن الألوهية ساكنة فيه على الدوام، كل الطبيعة الإلهية فى كمالها. وهذه الآية تشير أيضاً لأن المسيح لم يترك جسده بعد أن أنهى عمله الفدائى بل لقد كان إتحاد اللاهوت بالجسد (الناسوت) بلا إختلاط ولا إمتزاج ولا تغيير ولم ينفصلا قط لحظة واحدة ولا طرفة عين. وفى هذه الآية نرى رداً على الغنوسيين فالمسيح هو الله نفسه وليس أيوناً وَسَطاً. وكان اتحاد اللاهوت بالناسوت بركة لنا . فنحن بالمعمودية والتناول نتحد بجسده ، فنمتلى من كل بركة نحتاج إليها .

وَأَنْتُمْ مَمْلُوءُونَ فِيهِ = أى فى المسيح نمتلى من كل البركات الإلهية. "من ملئه نحن جميعاً أخذنا ونعمة فوق نعمة" (يو1:16). اى نأخذ كل ما نحتاجه لخلاصنا ، فنمتلى بكل حكمة وقداسة من خلال اتحادنا به ، ونأخذ ايضا حياة أبدية وقداسة ومجد. وبحياة التوبة نستمر فى حياة الثبات فيه . ولا نحتاج أن نطلب شيئاً لا يوجد فيه، فهو وحده كفايتنا ولا نحتاج إلى أى فلسفة أو تقليد يهودى أو أركان اليهودية أو أركان العالم (قيل أن هذه الكلمة تشير لمن يعتقدون فى النجوم وأنها تشير للمستقبل، وكان الملوك يستشيرون المنجمين بل حتى الآن هناك عرافون يعملون كمستشارين لزعماء العالم. كل ما هو خارج المسيح فهو باطل ولا يقود سوى للموت. **الَّذِي هُوَ رَأْسُ كُلِّ رِيَّاسَةٍ** = إذاً لا يخدعكم أحد بعبادة الملائكة، فالمسيح هو رئيس الملائكة بحكم أنه خالقهم.

يقول السيد المسيح لتلاميذه "في ذلك اليوم تعلمون إني أنا فى أبى، وانتم فيّ، وأنا فيكم" (يو14 : 20). الأب فى الإبن أى هما فى وحدة لاهوتيا، والمسيح بجسده متحد بأجسادنا. فصار المسيح مصدر لنا لكل ما هو ليس

موجودا سوى في اللاهوت. لذلك ففي سر المعمودية نخرج من الماء متحدين بجسد المسيح. والذي يوحدنا ويثبتنا في المسيح هو الروح القدس. وفي سر الميرون يسكن فينا الروح القدس، وهذا لأننا صرنا واحدا في المسيح بالجسد. وبثباتنا في المسيح يكون لنا حياة أبدية. بل سكنى الله فينا يجعلنا في مجد غير مستعلن، وسوف يستعلن في الأبدية (رو8 : 18). فوجود الله فينا، ووجود الله في وسط الكنيسة هو مجد لنا، وهذا بحسب قول الوحي "أكون مجداً في وسطها" (زك2 : 5)، وقول الرب يسوع. "لأنه حيثما إجتمع إثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم" (مت18 : 20). وبإتحاد المسيح بنا والذي بدونه لا نقدر أن نفعل شيئاً (يو15 : 5)، وبسكنى الروح القدس فينا وهو الذي يعين ضعفاتنا (رو8 : 26) ننقدس ونحيا في قداسة، والروح القدس روح الحكمة يعطينا الحكمة والنصح (2ت1 : 7).

فتجسد المسيح وحلول كل ملء اللاهوت فيه جسدياً، أعطاني أنا الإنسان الخاطئ أن يسكن فيّ روح الله القدوس، وتكون لي حياة أبدية ومجد وقداسة وحكمة وكل بركة روحية لا توجد سوى في اللاهوت. فهل كان لي أنا الخاطئ أن يسكن فيّ الروح القدس إن لم ينسكب أولاً على الرأس المسيح، وبعد ذلك ينزل على اللحية (هي شعب الله الملتصق بالرأس المسيح كما اللحية للرجل) (مز133).

وفي هذا رد كامل على الغنوسيين الذين في كبريائهم ظنوا أنه بعقولهم وفلسفاتهم يستطيعون الوصول إلى الله. وفي هذا رد أيضاً على المنتفخين من اليهود ببرهم الذاتي، أنهم بطاعة طقوس الناموس هم قادرين بذواتهم على الخلاص. والرسول هنا يؤكد أنه بالمسيح وحده كرأس الكنيسة يكون الخلاص.

وفي أيامنا هذه :- نسمع من يقولون - نحن لسنا في حاجة للمسيح، فلنلتزم بالأمانة والإخلاص في عملنا ونتعامل بمودة مع بعضنا البعض ونستمتع بالعالم - وهذا ما يردده الملحنين أن الشعوب المتقدمة علمياً في الغرب يعيشون هكذا، فلماذا نحتاج المسيح؟! وهذه دعوة شيطانية، فالشيطان يريد بأى ثمن أن يعزل بيننا وبين المسيح رأسنا. وربما لو فعلنا يتركنا الشيطان لحالنا إذ قد حقق ما يريده وعزلنا عن المسيح مصدر قوتنا وحمايتنا. ولكن لاحظ أن الشيطان حين يتركنا، فهو سيتركنا إلى حين أى لفترة بسيطة حتى يتأكد من أننا إبتعدنا عن المسيح ثم يبدأ يهاجم بشدة. والشيطان يهاجم البشر لأنه يتلذذ بعذاب الإنسان.

ولكن الحياة بدون المسيح هي والموت شئ واحد. فلو عشنا نستمتع بكل متع وملذات العالم - ماذا نفعل في آخرتها؟ فهناك نهاية لهذه الحياة وهناك دينونة. وهكذا قال الوحي "الأنبياء يتنبأون بالكذب (كان هؤلاء الأنبياء الكذبة يقولون للناس تلذذوا كما تريدون والسلام آت قريباً) والكهنة تحكم على أيديهم (الكهنة يسكتون ويوافقون على ما يقول الكذبة، ولا يحذرون الشعب طالما يستغلون الشعب مادياً) وشعبي هكذا أحب. وماذا تعملون في آخرتها" (إر5 : 31). بل هناك في الأرض كوارث كالأمراض والزلازل.. إلخ. وأولاد الله يمرون بهذه الألام وهم في سلام وبلاهم - وهذا من ثمار الروح، فمن أين يحصل من انفصل عن المسيح على هذا السلام، لذلك يدخل هؤلاء في الألام نفسية وبلا أمل.

الآيات (11-12): - "11 **وَبِهِ أَيْضًا خُتِنْتُمْ خِتَانًا غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، بِخَلْعِ جِسْمِ خَطَايَا الْبَشَرِيَّةِ، بِخِتَانِ الْمَسِيحِ.**
12 **مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أَقِمْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ بِإِيمَانِ عَمَلِ اللَّهِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ.** "

قارن مع (رو 6: 3-8). المتهودون كانوا يلزمون المؤمنين أن يختنتوا كشرط للخلاص وبهذا ضلوا أهل كورنثوس. وهنا فالرسول يقول أن الأمم إذ إعتدوا نالوا الختان الروحي من المسيح، وهذا يعنى الموت والقيامة مع المسيح، كما أن الختان الجسدى فيه موت لجزء من الجسم ليحيا الإنسان.

ومن نال ختان القلب الروحي لا حاجة له لختان الجسد، ولا عذر للمتهودين فى عدم فهمهم لهذه الحقيقة، فالناموس تكلم عن ختان القلب "فَاخْتِنُوا عُزْلَةَ قُلُوبِكُمْ، وَلَا تُصَلِّبُوا رِقَابَكُمْ بَعْدُ" (تث 10: 16) + "وَيَخْتِنُ الرَّبُّ إِلَهُكَ قَلْبَكَ وَقَلْبَ نَسْلِكَ، لِكَيْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلَهُكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ لِتَحْيَا" (تث 6: 30). ونرى هنا أن ختان القلب يصنعه الله، ومن يختن الله قلبه يحيا. وقارن مع (رو 2: 29 + رو 8: 13) لترى أن هذا الختان الروحي فى العهد الجديد هو عمل الروح القدس الذى يعين من يجاهد ويحسب نفسه ميتا أمام الخطية. ومن تموت الخطية فى قلبه يمتلئ قلبه من محبة الله.

ونلاحظ فى (تث 10: 16) أنه يطلب منهم ختان القلب مع أنهم قد ختنتوا جسدياً، ومن هذا نفهم أن الله يهتم بختان القلب أكثر من ختان الجسد.

بل أن الختان اليهودى أقل كثيراً من ختان الروح فى المعمودية، فالختان اليهودى مصنوع بيد إنسان أما الختان الروحي فهو بعمل إلهى = **غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ**. وذلك لأن المعمودية لها عمل روحى فهى موت مع المسيح وقيامة معه متحدين به (رو 6). وبها تنفصل عن نسبتنا لأدم ونصير منتسبين لله. وبها نقوم مع المسيح من موت الخطية. وبها تتجدد طبيعتنا كلها. أما الختان اليهودى فليس سوى علامة فى الجسد تؤكد لليهودى أنه من شعب الله وراجع (رو 2: 29) لترى أن الذى يختن القلب هو الروح القدس.

بِإِيمَانِ عَمَلِ اللَّهِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ = لا معمودية إلا بعد الإيمان بما عمله الله بالمسيح. والقوة التى يعطيها لنا المسيح لنسلك فى جدة الحياة (رو 6: 4). فالقوة التى أقامت المسيح من الموت ستقيمنا.

(1) الآن من موت الخطية وأعطينا حياة أبدية.

(2) فى الأبدية (أف 1: 19، 20).

(3) فمن يؤمن بالمسيح يكون له شركة فى قيامته روحياً. فقوة الله التى عملت فى المسيح لتقيمه هى نفسها تكون للمؤمن تعمل فيه روحياً ليحيا غير مستعبد للخطية.

خَلْعِ جِسْمِ خَطَايَا الْبَشَرِيَّةِ = جِسْمِ الْبَشَرِيَّةِ = إنساننا العتيق = عبارة عن حالتنا ونسبتنا إلى آدم أو الطبيعة البشرية الساقطة التى ورثناها منه. وقوله خلع هو إشارة لأننا نخلع الطبيعة القديمة، ويموت فينا الإنسان العتيق الذى على شكل آدم ويولد إنسان جديد يتجدد حسب صورة خالقه (كو 3: 9، 10). وبهذا الإنسان الجديد يبطل سلطان الخطية على الإنسان وينشئ فيه القوى الروحية القادرة بالمسيح على أن تبطل كل عمل للخطية وكافة خطايا الطبيعة الفاسدة (رو 6: 14). ونجد هنا مقابلة بين الختان الذى هو قطع قطعة صغيرة من اللحم وتركها

لتموت ، وبين المعمودية التي هي عمل روعي عظيم الأهمية الذي جرى فينا حين ولدنا من الله في المعمودية ، وبه لنا الحياة الجديدة. وكان الختان يميز شعب اليهود عن سائر الأمم وبه يصيرون منتسبين لله. وبالمعمودية نصير أولاداً له اذ اتحدنا بابنه. ولنلاحظ أن المسيح بعد موته وقيامته لم يذهب للهيكل، وإنتهت كل علاقة له مع الطقوس اليهودية، لذلك بعد معموديتنا وهي موت مع المسيح وقيامته تنتهي علاقتنا بالناموس وطقوسه. ونحن نعلم أن الخطية تبقى فينا بعد المعمودية ولكن لا يجوز أن تسود علينا بل بنعمة الله نسود نحن عليها (رو6:14).

مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ = لذلك تقوم الكنيسة الأرثوذكسية بتغطيس المعمد ليحصل الدفن. وقوله **مدفونين** تشير لإستمرار الموت مع المسيح = موت الإنسان العتيق، وذلك بإماتة أنفسنا أمام الخطية (رو6 : 11 + كو3 : 5) . ونلاحظ أن موت المسيح بحياة آدم له فعل مستمر، وقيامته المسيح من الأموات بحياة أبدية لها فعل مستمر. وهذا يعنى أن كل من يعتمد يشترك مع المسيح في فعل موته بحياة آدم، ليقوم مع المسيح بحياته المقامة من الأموات وهي حياة أبدية.

بختان المسيح = الختان اليهودى هو قطع جزء من جسم الإنسان ليموت فيصير الإنسان من شعب الله ويحيا. أما الختان الروحي المسيحي كان بموت وقيامته السيد المسيح. وبالمعمودية نموت مع المسيح بإنساننا العتيق ونقوم كأبناء لله بإنسان داخلى جديد له حياة المسيح الأبدية وله صورة المسيح. ويعين الروح القدس من يريد ويحكم على نفسه بالموت أمام الخطية.

آية (13):- **"¹³وَإِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فِي الْخَطَايَا وَعَلْفِ جَسَدِكُمْ، أَحْيَاكُمْ مَعَهُ، مُسَامِحًا لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا.**" من أول هذه الآية إلى آخر الإصحاح يتحدث عن إشتراك المؤمنين مع المسيح في موته وقيامته ، وأنهم به يستغنون عن كل حكمة بشرية وفرائض قديمة لم تستطع أن تعطيهم شيئاً من إحتياجاتهم. **كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فِي الْخَطَايَا** = الخطية تعنى الموت الروحي أى الانفصال عن الله، ولا يستطيع أحد أن يقيم الموتى ويحييهم سوى الله. **أَحْيَاكُمْ** = كيف ؟ بأن أعطانا حياة جديدة من الماء والروح. وهو أحيانا بنفس الحياة التي له فى القيامة، صار لنا حياة جديدة. **عَلْفِ جَسَدِكُمْ** = يشير لحالة الإبتعاد والنجاسة التي كنا عليها والرغبات الشريرة التي كانت تعمل فينا بسبب الخطية، وهذه فيها إشارة للخطية الأصلية، أو الفساد الداخلى وحب الخطية أو القلب غير المختون. **مُسَامِحًا لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا** = الله لا يحيينا ثم يتركنا تحت أثقال خطايانا بل يعطينا قوة لنسود على الخطية، وهو رفع عنا كل خطايانا السابقة وأقامنا من موتنا الأبدى ويعطينا قوة ويساندنا بنعمته حتى لا تسود علينا الخطية ثانية فنموت.

آية (14):- **"¹⁴إِذْ مَخَا الصَّكِّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدًّا لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسْطِ مُسَمِّرًا إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ.**"

الصَّكِّ = هو فى اليونانية إقرار الإنسان مكتوباً بيده بأنه مدين وعاجز عن إيفاء هذا الدين. والصك هو الوثيقة التي سجل بها عصياننا وتمردنا على وصايا الناموس. الناموس طالب الإنسان بما لا يستطيع أن يعمل، وحكم بالموت على من يخالف ، لذلك كان الناموس **ضِدًّا لَنَا**.

مُسَمَّرًا إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ = قيل أنه كانت هناك عادة جارية وقتئذٍ، أن من كانت عنده ورقة مالية على أحد، ثم قبض قيمتها، يعلقها بالمسمار بالعتبة أو بالحائط دلالة على أنه إستوفى حقه من المديون. وقيل أنه عندما كان يُلغى قانون أو أمر ما، كان الرومان يرفعونه ليثبت بمسمار في شيء مرتفع. ونحن ننظر للصليب لنرى فيه البرهان الشرعي أن الدين الباهظ الذي كان علينا لعدل الله قد وُفِّيَ تماماً. فاليهود عجزوا عن أن يوفوا وصايا الناموس، وهم قالوا كل ما تكلم به الرب نفعل (خر 19:8 + 24:3). وهم بهذا وَقَعُوا على أنفسهم صكاً بالالتزامهم بالناموس. ولكن الناموس صار حكماً وقاضياً عليهم بالموت. والأمر عجزوا أن يوفوا بالناموس الأدبي (الضمير)، فهم أخطأوا ضد ما يشير به ضميرهم. والقانون العام أن النفس التي تخطيء تموت (خر 18:20).

ولاحظ أن الأمم إذ ليس لهم ناموس هم ناموس لأنفسهم (رو 2:14). وهم أخطأوا ضد ما يعرفون داخلهم أنه الحق. وبالصليب محا الله الصك الذي علينا معلناً براءة الإنسان من حكم الموت إذ اتحد المسيح بالجسد البشري ومات بالنيابة عنا. أي لم يعد للناموس أي مطلب علينا، فقد تم المسيح بموته كل فرائض الناموس، وأكمل بموته كل ما كان يشتكى به الناموس علينا. فيحسب كل من هو ثابت فيه كاملاً (كو 1:28). وهناك 3 كلمات تعبر عن أن المسيح وُفِّيَ الدين الذي كان مكتوباً في الصك هي محا / رفع / مزق بالمسمار. وبهذا أبطل مفعول الصك. **مِنَ الْوَسْطِ** = من طريقنا بحسب الترجمة الانجليزية.

ملحوظة هامة :- حينما أخطأ الإنسان خرج من حظيرة الرعاية الإلهية وفقد الفرح والمجد والنور الذي كان ينعم به في الجنة. صار الإنسان مديوناً لله، عاجزاً عن أن يسدد لله شيئاً. فخطية الإنسان غير محدودة لأنها في حق الله غير المحدود. والخطية تتضاعف بمقدار زيادة كرامة الشخص الذي أخطأنا في حقه. فمن أين للإنسان المحدود أن يسدد غير المحدود. ووقع الإنسان في يد الشيطان الذي كان يسهل له الخطايا فيسقط فيها، فيذله الشيطان ويستعبده. ولم يوجد إنسان لم يخطيء.

وكيف شرح الوحي هذا في العهد القديم "وإذا طالت يد غريب أو نزيل عندك وافترق أخوك عنده وبيع للغريب المستوطن عندك أو لنسل عشيرة الغريب. فبعد بيعه يكون له فكاك. يفكه واحد من إخوته. أو يفكه عمه أو ابن عمه أو يفكه واحد من اقرباء جسده من عشيرته أو إذا نالت يده يفك نفسه" (لا 25 : 47 - 49). وبخروج الإنسان من الحظيرة الإلهية كان الشيطان هو الغريب الذي طالت يده.

وظل الحال هكذا إلى أن أتى المسيح ابن الله غير المحدود وسدد ما علينا لله فصار هو الفادي أو ولينا الأقرب الذي يفك عبودية المديون المستعبد للغريب. وهكذا قال الوحي على لسان إشعياء النبي "لا تخف يا دودة يعقوب يا شرذمة اسرائيل انا أعينك يقول الرب وفاديك قدوس اسرائيل" (إش 41 : 14). بل وحدنا المسيح فيه، فصرنا فيه كاملين وبلا لوم (كو 1 : 28 + أف 1 : 4). وبهذا عدنا للحظيرة الإلهية وتحررنا - وعودتنا للحظيرة الإلهية نراها في بشارة السيد المسيح للمجدلية حينما قال "أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم" (يو 20 : 17). ويحذرنا رب المجد أن لا نعود ونستعبد أنفسنا للشيطان مرة أخرى وننخدع فنقبل من يده الخطايا التي يسهلها لنا "فإن حرركم الإبن فبالحقيقة تكونون أحراراً" (يو 8 : 36). وقال قبلها "اجابه يسوع: الحق الحق اقول لكم: ان كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية. والعبد لا يبقى في البيت الى الابد، اما الابن فيبقى الى الابد" (يو 8 : 34 ، 35). والمعنى أن

من يترك الحظيرة الإلهية بعد أن أعادنا المسيح إليها، ويجرى وراء شهواته الخاطئة التي يسهلها ويغريه عليها الشيطان، فهو يعود للعبودية للشيطان ثانية.

آية (15):- "15^{إذ جَرَدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلَاطِينِ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ.}"

الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلَاطِينِ = هم الملائكة الساقطون إبليس وجنوده، الله جردهم من كل سلطانهم ونفوذهم. **الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلَاطِينِ** هم درجات للملائكة وحين سقط الشيطان جَرَّ معه من بعض الرتب الملائكية . فالإنسان اسْتَعْبَدَ لإبليس حينما أخطأ، وذلك بحسب قول القديس بولس الرسول "إِذْ أُخْضِعَتِ الْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ - لَيْسَ طَوْعًا، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أُخْضِعَهَا - عَلَى الرَّجَاءِ" (رو8:20). وكان إبليس يقبض على كل نفس عند إنتقالها، هو كان يطالبنا بثمن الخطايا واللذات التي سهلها لنا وأتاحها لنا، وإذ لم يكن للإنسان ما يوفى به، كان يقبض على الإنسان نفسه ويلقيه في جهنم (وهذا ما أشار إليه العهد القديم، فإذا إستدان إنسان من آخر، ولم يستطيع أن يوفى كان يعمل كعبد عنده 6 سنين ويتحرر في السابعة، رمزاً للراحة والحرية التي بالصليب والتي كانت من خلال اليوم السابع). والمسيح هو أول من إستطاع أن يقول "رئيس هذا العالم آتٍ وليس له فيّ شيء" (يو14:30) فهو وحده الذي كان بلا خطية "من منكم يبكتني على خطية". والآن كل من هو ثابت في المسيح يستطيع أن يقول هذا "رئيس هذا العالم آتٍ وليس له فيّ شيء" بل أنه في لحظة الصليب، لحظة موت المسيح، أعلن المسيح لاهوته وقيد الشيطان وأدانه بتهمة التعدي على الله وتهيجه اليهود ضده بدون سبب. وبهذا أنهى المسيح بصليبه سلطان إبليس ووفى الدين وحرر الإنسان من عبودية إبليس = **جَرَدَ الرِّيَاسَاتِ** = أنهى سلطانهم وإستعبادهم لنا بل وشكايتهم علينا، فالمسيح ووفى الدين الذي علينا (رو 8 : 32 - 34) بل ذهب لعقر دارهم أي الجحيم وأنقذ الذين ماتوا على الرجاء فاتحاً لهم الفردوس (لو 11: 21، 22).

أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا = لقد تركهم المسيح يُهَيِّجُونَ الجميع، يهوداً وأمم عليه ليصلبوه، ففضح شرهم وخداعهم للإنسان ، فصار الانسان بلا عذر . واطهر الله كراهيتهم لنا وفشلهم ، فهم لا يستطيعون عمل شيء إلا ما يسمح به الله وما يريد الله. هم أرادوا بالصليب شراً بالمسيح ، وأراد الله بالصليب الخير لكل البشرية. لذلك فالله يضحك على كل مؤامراتهم، فمهما فعلوا وتآمروا فهم لن يفعلوا سوى ما يريد الله (مز2: 1-5). وبالصليب إنتصر المسيح على إبليس وعلى الموت = **ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ**. ولاحظ أن كل من هو ثابت في المسيح الآن يستطيع ان يقول مع المسيح : "رئيس هذا العالم آتٍ وليس له فيّ شيء" بل يصلى للعذراء الأم "وعند مفارقة نفسي من جسدي إحضري عندي" (قطع الغروب). فالعذراء والقديسون والملائكة يستقبلون النفوس البارة الثابتة في المسيح في لحظات الموت. وكل من هو ثابت في المسيح يكون له سلطان على إبليس. نحن الآن نحارب شيطاناً مهزوماً لا سلطان له علينا.

أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا = السيد أظهر عداوة الشيطان للجنس البشرى ومؤامراته ليأتي لحظة الموت ليقبض على النفس التي كانت مديونة له، إذ خدعها بإغراءات الخطايا والمتع الدنيوية الشريرة. وحاول هذا مع المسيح كما تعود أن يقبض على كل النفوس من آدم حتى المسيح. ولكن المسيح وحده كان بلا خطية فلم يتمكن منه. ولكن ظهرت عداوته ضد الإنسان، وصار واضحاً لنا أن كل خداعه بالخطايا وإثارة شهوات الجسد هو لإسقاطنا فيأتي لحظة

الموت ويقبض على أرواحنا ليأخذها معه إلى الجحيم. فصار واضحاً لنا أن كل إجراءات الخطية ما هي إلا خداع شيطاني مهلك أبدياً لنا.

الآيات (16-17):- "16 **فَلَا يَحْكُمُ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ فِي أَكْلِ أَوْ شُرْبِ، أَوْ مِنْ جِهَةِ عِيدٍ أَوْ هَلَالٍ أَوْ سَبْتٍ،** 17 **الَّتِي هِيَ ظِلُّ الْأُمُورِ الْعَتِيدَةِ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَلِلْمَسِيحِ.** "

فَلَا يَحْكُمُ = الفاء هنا تشير إلى أنه إذا كان المسيح قد هزم كل الأعداء الروحيين فإنه من حماقة أن نرتد لفلسفات العالم أو أركان اليهود الضعيفة للخلاص، فالخلاص تم بالصليب، ولا خلاص لنا سوى بالموت مع المسيح وبالقيامة معه وهذا يتم بالمعمودية. (المعمودية = موت مع المسيح + نيا حياة الإماتة عن الخطية + فنحيا بحياة المسيح فينا). وهنا يرد على المتهودين الذين يصرون على منع مأكولات معينة كطريق للخلاص حسب الناموس. وهؤلاء المتهودون رفضوا الانجيل إذ أرادوا أن يمكثوا تحت الناموس، وطالبوا بتطبيق الشرائع حرفياً بكونها واهبة الخلاص، وهم أرادوا إرغام الأمم على ذلك. والرسول يطلب من المؤمنين رفض كل ذلك. **وشريعة العهد القديم** * حرمت بعض الأطعمة لتجسّم للإنسان فعل النجاسة التي بالخطية، فمثلاً لا يؤكل الخنزير، لأن الخنزير يرتد للقاذورات مهما نظفوه (إشارة لإرتداد التائب لخطيته ثانية). وملاءة بطرس كانت تشير لتحليل أكل كل شيء، وهذا أيضاً تعليم المسيح (مت 15 : 11، 18). * **الهلال** = بداية كل شهر هي عيد عند اليهود. * **عيد** = العيد يأتي كل عام. * **السبت** = يأتي كل أسبوع. واليهود احتفلوا بهذه الأيام بطريقة خاطئة حرفية ومنعوا عمل الخير فيها. أما الختان فصار رمزاً للمعمودية والذبايح صارت رمزاً للصليب. كل هذه الأمور لم يعد لها معنى بعد المسيح، بعد أن حررنا من نير الخطية، أما الأعياد اليهودية فكانت مجرد رمز للمسيحية = **ظِلُّ الْأُمُورِ الْعَتِيدَةِ**. **أَمَّا الْجَسَدُ فَلِلْمَسِيحِ** = ليس المطلوب من الجسد هو الإمتناع عن أكل أو شرب بل أن يمجّد المسيح 1كو 6: 20. ولا يصح لأحد استخدام هذه الآية للهجوم على الأصوام في الكنيسة الأرثوذكسية، فالكنيسة لا تمنع أكلًا لأنه نجس بل دليل أنه بعد إنتهاء فترة الصيام نأكل كل شيء. ولا يصح ان نطبق قول الرسول **لَا يَحْكُمُ** على الكنيسة التي اعطاها المسيح هذا السلطان (مت 18 : 18) .

آية (18):- "18 **لَا يُخَسِّرْكُمْ أَحَدٌ الْجِعَالَ، رَاغِبًا فِي التَّوَاضُّعِ وَعِبَادَةِ الْمَلَائِكَةِ، مُتَدَاخِلًا فِي مَا لَمْ يَنْظُرْهُ، مُنْتَفِحًا بَاطِلًا مِنْ قَبْلِ ذَهْنِهِ الْجَسَدِيِّ.** "

هنا يرد الرسول على المعلمين الكذبة من الغنوسيين الذين طالبوا بعبادة **الملائكة** بناء على حجة فاسدة وهي أن العبادة لله رأساً لا توافق التواضع الحقيقي أمام الله. فالله روح سامٍ جداً. والبشر من مادة فلذلك هم نجسون جداً فكيف يقف النجس أمام الله؟ والحل في نظرهم عبادة الملائكة. وبولس هنا لا يهاجم التواضع الحقيقي الذي دعا إليه السيد المسيح (مت 11 : 29). بل التواضع الخاطيء الذي دعا إليه الغنوسيون. والمقصود من الآية طبعاً الدعوة لعبادة المسيح فقط.

الْجِعَالَةَ = أى الجائزة التى تُعطى للمنتصر فى السباق، وهى هنا الوصول للسيد المسيح فى مجده، والحياة الأبدية معه فى المجد.

مُتَدَاخِلًا فِي مَا لَمْ يَنْظُرُهُ = لقد تظاهروا بدرجة فائقة من النمو الروحى، وأنهم نظروا ترتيب صفوف الملائكة فى عبادتهم وأنهم رأوا ذلك فى السماء إذ دخلوا فيها وما هذا إلا هلوسات ناتجة عن كبرياء وخداعات الشياطين. وهم عرضوا على الكنيسة أن تراعى ذلك فى ترتيب عبادتها، وهذا فيه إنتقاخ وكبرياء ومحاولة إثبات الذات = **مُنْتَفِحًا بَاطِلًا** = هذا الإنتقاخ هو من قِبَل إبليس المضلل الذى أوحى لأذهان هؤلاء بذلك = **مِنْ قِبَلِ ذَهْنِهِ الْجَسَدِيِّ**.

آية (19):- "19 **وَعَيْرَ مُمْسِكِ بِالرَّأْسِ الَّذِي مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ بِمَفَاصِلَ وَرَبُطٍ، مُتَوَازِرًا وَمُقْتَرِبًا يَنْمُو نُمُوًا مِنَ اللَّهِ.**" من ينتفخ ويقول ما سبق فى آية 18 يكون غير متمسك بالرأس الذى هو المسيح، والتمسك بغير المسيح سببه الكبرياء، وهذا هو السبب فى كل الهرطقات. فمن يتمسك بأحد غير المسيح يكون غير واثقاً فى المسيح، أو غير واثق أن المسيح قادر على العمل بمفرده، وفى التمسك بغير المسيح يضعف التمسك بالرأس. فلا رأس للكنيسة سوى المسيح، ومن يتمسك بالملائكة ويعبدهم يترك المسيح الرأس ويُبَدِّلُهُ ببعض الخلائق ويكون هذا كأنه عبادة أصنام. بل أن هؤلاء الغنوسيون إدَّعوا أنهم بمعرفتهم العقلية يصلون لمعرفة الله بدون المسيح. بل ظنوا أنهم يرتفعون عن المسيح نفسه من خلال معرفتهم العقلية.

ونلاحظ فى هذه الآية أن أعضاء الكنيسة مرتبطون ببعضهم البعض كأعضاء جسد واحد، هم مرتبطون بالمحبة التى تقرنهم (كو2:2). وكلهم مرتبطون بالمسيح الرأس، كرأس للجسد كله، فإذا كانت الكنيسة مرتبطة بالمسيح هذا الارتباط فلا يمكن أن يدخل شىء بينها وبينه. ولو حدث فهذا يحرمانا من الحياة التى أحيانا بها الله فيه.

بِمَفَاصِلَ وَرَبُطٍ = الروح القدس يربط الأعضاء كلهم فى محبة ويثبتهم كلهم فى الرأس. **مُتَوَازِرًا** = نفهمها من (أف4:16). فنحن كلنا نكمل بعضنا بعضاً ، والمعنى أن كل عضو منا يؤازر الآخر أى يسنده ويدعمه ويقويه بما أعطاه له الله من مواهب نخدم بها بعضنا البعض (1بط4 : 10) ولكن الرأس يتحكم فى كل الأعضاء. كما تتحكم الرأس بواسطة الأعصاب فى كل أعضاء الجسم. **يَنْمُو** = الجسد ينمو فى العدد وفى القداسة، وكل عضو ينمو طالما هو ثابت فى المسيح. راجع تفسير الآيات (أف4: 15، 16). **ملحوظة** :- الكنيسة تؤمن بشفاعة الملائكة، وهذه غير عبادة الملائكة، فنحن لا نعبد سوى المسيح، أما الشفاعة فهى محبة تجعل الكل يصلى لأجل الكل، وهذا ما طلبه الكتاب (يع5:16). فهل لا يصح أن تتفد العذراء هذه الآية وتطلب لأجلها إذا طلبت منها أن تصلى لأجلها، وهل ذلك لأنها ميتة؟ والكتاب يقول أن الله إله أحياء وليس إله أموات (مت22:32). بل الكنيسة تصلى لأجل العذراء فى كل قداس (صلاة المجمع). وهذا ما نراه فى سفر الرؤيا، فالملائكة يسبحون الله على الخلاص الذى تم للبشر (رؤ 5: 9، 10، 13). فالمسيح وَحَدَّ السَّمَائِيِّينَ مع الأرضيين (أف1:10). والله يقول أنا أكرم الذين يكرمونى (1صم2:30). ويكون هذا بأن يستجيب الله شفاعتهم. فطلبة البار تقتدر كثيراً فى فعلها (يع 1:16).

الآيات (20-23):- ²⁰ «إِذَا إِنَّ كُنْتُمْ قَدْ مِتُّمْ مَعَ الْمَسِيحِ عَنِ أَرْكَانِ الْعَالَمِ، فَلِمَ إِذَا كَأَنَّكُمْ عَائِشُونَ فِي الْعَالَمِ؟ تُفَرِّضُ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ: ²¹ «لَا تَمَسَّ! وَلَا تَذُقْ! وَلَا تَجَسَّ!» ²² الَّتِي هِيَ جَمِيعُهَا لِلْفَنَاءِ فِي الِاسْتِعْمَالِ، حَسَبَ وَصَايَا وَتَعَالِيمِ النَّاسِ، ²³ الَّتِي لَهَا حِكَايَةُ حِكْمَةٍ، بِعِبَادَةِ نَافِلَةٍ، وَتَوَاضُعٍ، وَقَهْرِ الْجَسَدِ، لَيْسَ بِقِيَمَةٍ مَا مِنْ جِهَةِ إِشْبَاعِ الْبَشَرِيَّةِ. »

وصايا المتهودين لا تسود على من مات مع المسيح في المعمودية لماذا؟ لأن موتنا مع المسيح حررنا من عبوديتنا للخطية أصلاً، وحررنا من الناموس، وصرنا للمسيح فقط، فلماذا الرموز والبدائيات التي كانت تشرح خطورة الخطية؟ لقد نضجنا الآن، فلا داعي لمرحلة الطفولة. **عِبَادَةٌ نَافِلَةٌ** = أى زيادات على الناموس أو الإفراط في التمسك بالشكليات في العبادة، وهذا يتفق مع الأهواء الشخصية ولم تأمر به الشريعة، كمن إعتبر الزواج نجاسة. **لَا تَمَسَّ** = كان الناموس يمنع لمس جثة الميت وإلا يَتَجَسَّ الإنسان. ونلاحظ أن جميع الأشياء التي تعلقت بالناموس هي مادية. والتي تعلقت ببركات النعمة في المسيح هي روحية تدوم للأبد.

لَهَا حِكَايَةُ حِكْمَةٍ = APPEARANCE OF WISDOM لها شكل الحكمة أو هيئتها، هي شيء شبيه بالحكمة. ولها تفسير آخر أن لها سمعة الحكمة. فظاهرياً كان هؤلاء يُحسبون حكماء. ولكن ما يظهر حكمة أمام الناس من هذه الأمور السابقة هو جهالة أمام الله، فالمسيح قد أغنانا عنها وعن كل حكمة إنسانية وتعاليم أناس بشر، هذه تعاليم بحسب إرادة الناس وليس بحسب إرادة الله.

إِذَا إِنَّ كُنْتُمْ قَدْ مِتُّمْ مَعَ الْمَسِيحِ = الموت مع المسيح تم في المعمودية، وبها أيضاً قد إقتنينا طبيعة جديدة تسمو وترتفع في سلوكها عن كل الفرائض البدائية التي لا تصلح سوى للْفُصْرُ. فالرسول يقول.. "إذا كنتم قد متم عن الخطية فلماذا تعودون لرموز قديمة كانت فقط للتأديب حينما كنتم أطفالاً روحياً؟ لماذا لم تتضجوا روحياً كمؤمنين، ومازلتم تسلكون كأطفال فُصَّر؟ أو كأهل العالم الذين يحتاجون إلى فروض خارجية لضبط وتهذيب سلوكياتهم مثل إعتبار أن بعض المأكولات أو المشروبات نجسة، مع أن جميعها سيزول، بإستعمالكم لها = **جَمِيعُهَا لِلْفَنَاءِ فِي الِاسْتِعْمَالِ**. ولن يكون لها تأثير على النفس أو الروح أو الذهن. كما أن جميع هذه الفرائض الغنوسية وتعاليم آباء اليهود لا تزيد عن كونها فرائض بشرية، كما أن حتى فرائض الناموس بعد أن مزق المسيح الصك الذي علينا ما عُذنا ملزمين بها، وصار من يفرضها عليكم هم البشر وليس الله. وللأسف فإن هؤلاء المعلمين يخدعونكم، ويقدمون لكم تعاليمهم في مظهر الحكمة، ولكي تحوز تعاليمهم قبولكم فهم يفرطون في التمسك بشكليات العبادة كما يسنونها مستترين في إتضاع مزيف ويمعنون في إذلال أجسادهم = **قَهْرُ الْجَسَدِ**. فهم يظنون أن الجسد هو مصدر الشر فيهم، فهم إعتقدوا أن المادة شر. مع أن الواقع يثبت بالدليل القاطع، أن هذه التعاليم ليس لها أى قيمة تذكر في كبح جماح الشهوات الجسدية، بل تنشئ فيمن يتمسك بها الكبرياء والإتكال على البر الذاتي فيحرم نعمة الله التي تشبع النفس البشرية بتجديدها وارتباطها بالرب. أما الصوم والبتولية في المسيحية لا يعتبران الطعام أو الزواج نجاسة، بل فيهما ضبط للشهوات منعاً للإندفاع، ولكي يكون هناك فرصة للتعرف على لذة العلاقة مع الله، فاللذة لا تكمن فقط في الطعام والشراب والجنس، بل هناك لذة روحية موجودة في الصلاة والعلاقة مع الله، وعلينا أن نكتشفها والكنيسة تساعدنا على ذلك بتحديد أوقات للصوم وزيادة الصلوات والإمتناع عن الملذات الجنسية

للمتزوجين حتى يتفرغوا للرب، وهذا ما قاله الرسول (1كو7:5). أما الغنوسيون فاعتبروا أن الزواج وبعض الأطعمة نجاسة. لذلك يهاجمهم الرسول . والكنيسة إذا إمتنعت عن أكل اللحم يكون هذا لفترة تعود بعدها لأكل اللحم فهي لا تعتبر اللحم نجاسة.

إِشْبَاعُ الْبَشَرِيَّةِ = ظن الغنوسيون أن في النسك إشباع للبشرية. ولكن في الحقيقة هم أشبعوا غرور الإنسان ومأواه كبرياء، ومحبة في الظهور والإفتخار أمام الناس، وشعور الإنسان أنه متميز عن الباقين. وهذه كمياه البحر لا تروى أحداً بل تزيد من الشعور بالعطش. فلا شبع خارج عن المسيح وهذا هو هدف النسك المسيحي الذي غايته وهدفه الشبع بالمسيح الذي يشبع حقاً النفس والجسد والروح.

هنا نرى الرسول يطالب القارىء بأن يكون له جهاد إيجابى وجهاد سلبى. والإيجابى بأن يحيا متأملاً فى السماويات حيث هو ذاهب بعد هذه الحياة، ويحيا مصلياً ودارساً لكلمة الله فى الكتاب المقدس متطلعاً إلى اليوم الذى ينطلق فيه إلى موطنه السمائى الذى كله فرح ومجد إذ هو غريب هنا على الأرض. أما الجهاد السلبى فهو أن يحيا كميت أمام خطايا وشهوات العالم. ولاحظ تركيز الرسول على دور المؤمن وجهاده أطلبوا.. إهتموا.. أميتوا.. إطرحوا. فالنعمة تساند من يجاهد حتى الدم (عب12:4).

الآيات (1-2): - "إِن كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقَ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنِ يَمِينِ اللَّهِ. ²اهْتَمُّوا بِمَا فَوْقَ لَا بِمَا عَلَى الْأَرْضِ. "

إِن كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ = بما أنكم قد قمتم مع المسيح فإفعلوا كذا وكذا.. والقيامة مع المسيح تمت فى المعمودية. فالمسيح قد قام ونحن قمنا متحدين معه فى المعمودية، والمسيح صعد إلى السموات وراه التلاميذ صاعداً ليجذب إنتباههم وإنتباهنا للسماويات التى ذهب إليها ليعد لنا مكاناً. فالسماوات صارت موطناً لنا، ونحن غرباء هنا على الأرض. أما الإنسان العالمى فهو يهتم بما فى العالم. أما نحن فقد متنا عن العالم أى انفصلنا عنه. والإهتمام بالعالم هو خاص بالإنسان العتيق "إن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما" (1تى6:8). وقول الرسول يعنى أنه طالما قد حصلتكم على طبيعة جديدة فأطلبوا ما يتناسب معها، وبهذا تتأهلون للميراث السماوى. أبناء الله يتمتعون بالسماويات وهم على الأرض، أما الغنوسيون فهم أرضيون. لذلك ففى بداية كل قداس يسأل الكاهن "أين هى قلوبكم" وهذا لا يعنى ترك العالم بل أن تكون أمناء أن لا يدخل العالم لقلوبنا، أو نسلك بمبادئه.

اطلبوا / اهتموا = أطلبوا المسيح وإهتموا أن يكون لكم نصيب فى السماء وإنشغلوا بالسماويات وبكلمة الله وبالصلاة بلا إنقطاع بدلاً من الإنشغال بملذات العالم وشهواته. وقوله **اهتموا** = أصلها إنشغال الفكر وإنحصاره فى أمر هام. وكلمة **اهتموا** هى درجة أعلى من **اطلبوا** ، فهى تعبر عن أشواق داخلية وإلحاح فى الطلب حتى نحصل على ما نريد، أما الطلب فقد نطلب مرة ثم نسكت.

الآيات (3-4): - "لَأَنَّكُمْ قَدْ مِتُّمْ وَحَيَاتِكُمْ مُسْتَتْرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللَّهِ. ⁴مَتَى أَظْهَرَ الْمَسِيحُ حَيَاتَنَا، فَحِينَئِذٍ نَظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ فِي الْمَجْدِ. "

لَأَنَّكُمْ قَدْ مِتُّمْ = نحن متنا بإنساننا العتيق فى المعمودية. وقوله هذا "لَأَنَّكُمْ قَدْ مِتُّمْ" إجابة لما قال.. "إهتموا لا بما على الأرض". ومن يظل ميتاً عن الخطية وعن العالم تستمر فيه حياة المسيح التى أخذها بقيامته مع المسيح فى المعمودية وهى حياة أبدية. وهذه الحياة الأبدية **مستترة** = لا تظهر أمام الناس لأننا نموت وندفن وتتحلل أجسادنا مثل باقى الناس . ولكن الحياة التى فىنا هى حياة المسيح الذى قام بها من الأموات ، وحينما نموت وندفن نكون

كبذرة من البقول أو الحبوب حينما ندفنها يخرج منها شجرة (1كو15) وهذا لأن البذرة فيها حياة . ولكن إن كانت البذرة التي ندفنها بها سوس لن يخرج منها حياة. والسوس هو الخطية التي يجب أن نموت عنها . وهذا ما قاله السيد المسيح "من أضع نفسه يجدها.. ومن وجد نفسه يضيعها" . فقولته "أضع نفسه" أى عاش كميت أمام خطايا وملذات العالم، مثل هذا يحيا المسيح فيه. ونلاحظ أنه عند قيامة المسيح فى اليوم الثالث أن حياته الأبدية إتحدت بجسد مائت ، وهكذا كل من يعمل على إماتة جسده وشهوته تثبت فيه حياة المسيح "وإن كان المسيح فيكم، فألجسد ميت بسبب الخطية، وأمّا الروح فحياة بسبب الأبر" (رو8:10)، "حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع، لكي تظهر حياة يسوع أيضا في جسدنا. لأننا نحن الأحياء نسلّم دائما للموت من أجل يسوع، لكي تظهر حياة يسوع أيضا في جسدنا المائت" (2كو4:10،11).

حياتكم مستترة = المسيح هو حياتنا، الله أحيانا روحياً به "لى الحياة هى المسيح" (فى1:21) "أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى" (غل2:20). هذه هى حياة النعمة التى نحياها الآن ولكن هذه الحياة لا تظهر أمام الناس ، أى انها مستترة لأن المسيح نفسه غير ظاهر. كل ما يظهر هو ثمار هذه الحياة. وما أخذناه الآن جعلنا بذرة حية، حياتها مستترة فيها والحياة التى فى البذور، لا تظهر إلا بعد أن تدفن البذور وتموت، فتظهر شجرة جميلة والحياة التى أخذناها الآن ستظهر بعد أن نموت وندفن ونقوم بجسد ممجد. والمسيح سيظهر فى نهاية الأيام وسنظهر معه فى المجد (1يو3:2) + (فى3:21). الحياة التى فىنا لا يشعر بها العالم غير المستتير ولا يعرفها، ولكن نشعر بها داخلياً.

أما الذى يرتد لحياة الخطية بعد المعمودية فيكون كبذرة دخلها السوس، متى زُرعت لا تعطى شجرة، فلقد اختفت الحياة من داخلها. وهذا معنى قول السيد من وجد نفسه (عاش يتلذذ بخطايا العالم) يضيعها. (مت10:39). **فى الله** = ابن الله الوحيد هو الذى وحده "فى حضن الأب" (يو1 : 18). وخلق الإبن آدم "فإنه فيه خلق أكل: ما فى السماوات وما على الأرض، ما يرى وما لا يرى، سواء كان عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. أكل به ولهُ قَدْ خُلِقَ (كو1:16)، فكان آدم فى الإبن. ولكن انفصل آدم ونسله عن الله بالخطية فماتوا. وتجسد الإبن ليتحد بالطبيعة البشرية. المسيح وُحِدنا به فصارت لنا حياته الأبدية التى قام بها من الأموات، وتجسده حملنا فيه إلى حضن أبيه. ويمثل هذا فى الكنيسة بما نسميه حضن الأب وهو الحائط الشرقى للكنيسة المواجه للمذبح. والمعنى أن من يتحد بجسد المسيح الموجود على المذبح يحمله المسيح إلى حضن أبيه السماوى. وهذا ما أعطانا هنا على الأرض أن نحيا حياة سماوية روحية مع الله، وفى مجد مستتر، وهذا معنى "أقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع" (أف2 : 6). فأبونا هو الأب السماوى ورأسنا هو المسيح الجالس عن يمين الأب فصارت "سيرتنا (مواطنتنا) فى السموات" (فى3 : 20). وهذا معنى أن الإبن "طأطأ السموات ونزل" (مز18 : 9). ووجود المسيح ابن الله فىنا جعلنا فى مجد مستتر، فوجود الله فى مكان هو حلول المجد فى ذلك المكان "أكون مجداً فى وسطها" (زك2 : 5). أما فى السماء فسيستعلن هذا المجد الذى فىنا (رو8 : 17) وكانت هذه طلبه المسيح للأب "ياها الأب اريد ان هؤلاء الذين اعطيتني يكونون معي حيث اكون انا، لينظروا مجدي الذى اعطيتني، لانك احببتني قبل انشاء العالم" (يو17 : 24). لقد صار لنا الآن أن نحيا هنا على الأرض نتطلع للسماويات،

حيث المسيح جالس وندوق حلاوتها وأفراحها، لكن ما نحصل عليه الآن هو العربون (أف 1 : 14)، أما كمال الفرح فسيكون هناك في أمجاد السماء. ولكن هناك شرط حتى نتمتع بهذه الحياة السماوية وهو أن نحيا حياة الإيمانية، أي نحيا كأموات عن الخطية لتظهر حياة المسيح فينا (رو 6 : 11 + 2كو 4 : 10 ، 11 + هذه الآيات كو 3 : 1 - 6). ونرى في هذه الآية تحقيقاً لطلب السيد المسيح من الآب في صلاته الشفاعية "ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط، بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم، ليكون الجميع واحداً، كما أنك أنت ايها الآب فيّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا، ليؤمن العالم أنك أرسلتني. وأنا قد اعطيتهم المجد الذي اعطيتني، ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد. أنا فيهم وأنت فيّ ليكونوا مكملين الى واحد، وليعلم العالم أنك أرسلتني، واحببتهم كما احببتني" (يو 17 : 20 - 23).

ونلاحظ أن المسيح يطلب في (يو 17 : 5) أن يتمجد جسده بمجد لاهوته الأزلي، ونرى أن هذا كان لحساب الكنيسة (يو 17 : 22). ولكن نلاحظ قول رب المجد "والآن مجدني أنت ايها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم، وقوله عند ذاتك كانت تكراراً لقوله ذلك أيضاً في (يو 13 : 32). فماذا يقصد السيد من قوله "في ذاتك"؟

لاهورتيا الآب في الإبن والإبن في الآب، ومجد الآب هو مجد الإبن هو مجد الروح القدس، فالآب والإبن والروح القدس إله واحد. وحين تجسد الإبن واتخذ له جسداً من العذراء مريم كان هذا الجسد مشابه لجسدنا تماماً، إذاً كان جسد المسيح هذا بلا مجد وهو على الأرض.

وحين صعد المسيح بجسده أخذ هذا الجسد صورة المجد وهذا معنى "جلس عن يمين أبيه". وقول المسيح هنا الله **سَيَمَجِّدُهُ فِي ذَاتِهِ** يعنى أن جسد المسيح حين تمجد كان هذا ليس بالإنفصال عن الآب. وصار المسيح بجسده كما بلاهورته في حضن الآب أي في الآب (يو 1 : 1 ، 18) .

وهذا يعنى بالنسبة لنا أن كل من يثبت في المسيح سيكون له مكان في حضن الآب أي في الإبن وفي الآب. وسيكون لنا هذا بأجسادنا الممجة. وهذا ما طلبه المسيح في صلاته الشفاعية للآب (يو 17 : 21) . وهذا معنى قول السيد المسيح في (يو 14 : 6) أنه هو الطريق الذي به نأتى إلى الآب، وأننا لا يمكن أن نأتى إلى الآب إلا به.

فَحِينَئِذٍ تَنْظَهُرُونَ.. فِي الْمَجْدِ = في السماء سيكون المجد علنياً، "المجد العتيد أن يستعلن فينا" (رو 8:18). المسيح سيظهر في مجده في نهاية الأيام ونحن معه. والمجد الآن مستتر في الله = الله هو مصدر حياتنا وحافظها وحياتنا مستترة فيه، فهو الحى مصدر كل حياة. والمجد سيستعلن فينا في الأبدية (رو 8 : 18) .

الآيات (5-6):- **"فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمْ الَّتِي عَلَى الْأَرْضِ: الزَّنا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعُ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ، الْأُمُورَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يَأْتِي غَضَبُ اللَّهِ عَلَى أبنَاءِ الْمَعْصِيَةِ.** "

أَمِيتُوا = يبدأ هنا دروساً في السلوك العملى. وأميتوا لغوياً تعنى إذبحوا ذبائحاً مستمراً، إحسبوا أعضاءكم ميتة أمام شهواتكم، ألم تموتوا مع المسيح في المعمودية؟ إذاً حافظوا على هذا الموت عن العالم وشهواته "إحسبوا أنفسكم

أمواتاً عن الخطية... (رو6:11). ليظهر أمام العالم هذا الموت كطريق إختياري، ومن يفعل ينال معونة من الروح القدس، فالروح القدس هو قوتنا لإماتة شهواتنا "فإن كنتم بالروح تميّتون أعمال الجسد فستحيون" (رو8:13). ولكن الروح لن يعين سوى من يجاهد، وذلك بأن يقف أمام الخطية كميت، ويقف أمام الله في الصلاة طالباً المعونة.

أَعْضَاءُكُمْ = ليس المقصود قطعاً أن نقطع ونذبح أعضاءنا الجسدية، بل الخطايا والشهوات التي نرتكبها بها. هذه مثل قول السيد "إن أعثرتك يدك فأقطعها" (مت5:30). **أَعْضَاءُكُمْ الَّتِي عَلَى الْأَرْضِ** =

1. أي طالما نحن على الأرض ستتحرك الشهوات الخاطئة في أعضائنا.
2. المقصود أن نحسب العضو الذي يشتهي شهوات أرضية، نحسبه عضواً ميتاً. فلو إستجبنا للشهوة الخاطئة الأرضية التي تعمل في هذا العضو لصار آلة إثم.
3. أعضاء الجسد ليست نجاسة لكن المقصود أن لا نجعل العضو آلة في يد الإنسان العتيق أي الشهوات المنحرفة. ولكن علينا أن نجعل أعضاءنا آلات بر يستعملها الإنسان الجديد المولود في المعمودية، فاليد التي كانت تسرق تتحول ليد ترتفع في الصلاة، والعين التي كانت تشتهي إلى عين تدرس كلمة الله (رو6:13).
4. من يتجاوب مع الشهوات الخاطئة يطفئ الروح ومن يتجاوب مع الروح القدس ويجعل أعضاءه آلات بر يمتلئ بالروح وتزداد معونة الروح القدس لهذا الإنسان. فإله أعطانا الروح القدس كمعين حتى لا تسود الخطية علينا. والموضوع في أيدينا: فمن يجاهد ليحفظ وصايا الله ويميت أعضاءه (أي شهواته أي يقف أمام الخطية كميت) يفرح به الروح ويعينه ومن يهمل يُحزن الروح ويطفئه ولا يجد معونة من الروح فقد أطفأه.

الرِّبَا = راجع 1كو 6:18

النَّجَاسَةُ = كل ما يتصل بالإنحرافات الجنسية.

الهُوَى = الإنفعال الجنسي السريع (التحرق) = عواطف وشهوات خاطئة بلا ضابط.

الشَّهْوَةُ الرَّذِيَّةُ = الرغبة في إتمام الخطية وهي وليدة الهوى.

الطَّمَعُ = إشتهاء ما للغير والرغبة في إقتنائها وعدم الإكتفاء بشيء وأسماء الرسول **عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ** =

1. يجعل صاحبه عبداً للمال.
2. تعلق القلب بالمال أو المقتنيات.
3. الشعور بالإطمئنان مع زيادة المال، هنا جعل الإنسان المال إلهاً يضمن له المستقبل.

أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ = هم من يعيشون في الخطايا السالف ذكرها.

الآيات (7-8): -- "7الَّذِينَ بَيْنَهُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا سَلَكْتُمْ قَبْلًا، حِينَ كُنْتُمْ تَعِيشُونَ فِيهَا. 8وَأَمَّا الْآنَ فَأَطْرَحُوا عَنْكُمْ أَنْتُمْ

أَيْضًا الْكُلَّ: الْغَضَبَ، السَّخَطَ، الْخُبْنَتَ، التَّجْدِيفَ، الْكَلَامَ الْقَبِيحَ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ. "

سَلَكْتُمْ قَبْلًا = أهل كورنثوس مثل كل الأمم سلكوا في عبادة الأوثان وما يصاحبها من زنا ونجاسة.. قبل أن يؤمنوا.

وَأَمَّا الْآنَ = لا تضيعوا الفرصة، فلا أحد يضمن عمره للغد، ولا يضمن هل توجد فرصة في الغد للتوبة.

الْعَضَبُ = من الرذائل المتأصلة في الإنسان وتثمر فيه حقداً وكرهية.
السَّخَطُ = التهيج السريع. **الْخُبْتُ** = عمل مؤذ للأخرين ناتج عن حقد دفين وكرهية.
التَّجْدِيفُ وَالْكَلَامُ الْقَبِيحُ = هناك تجديف على الله وتجديف على الناس أي الإفتراء عليهم وهم صورة الله (أم 17:5)
الْكَلَامُ الْقَبِيحُ هو ترجمة للأفكار والإنفعالات القلبية الخاطئة لكلمات مأكرة وبطالة.

الآيات (9-11): - " **لَا تَكْذِبُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِذْ خَلَعْتُمْ الْإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ،¹⁰ وَلَيْسْتُمْ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ،¹¹ حَيْثُ لَيْسَ يُونَانِيٌّ وَيَهُودِيٌّ، خِتَانٌ وَعَزْلَةٌ، بَزْبَرِيٌّ سِكِّيِّيٌّ، عَبْدٌ حُرٌّ، بَلِ الْمَسِيحِ الْكُلُّ وَفِي الْكُلِّ.** "

لَا تَكْذِبُوا = الكذب من أعمال إبليس، فهو الكذاب وأبو الكذاب (يو 8:44). وهو صاحب أول كذبة في التاريخ على حواء. ولأنه أبو الكذاب فصار كل من يكذب ابناً لإبليس. وإبليس مازال يكذب على الناس مصوراً لهم أن في الخطية سعادة وفرح. والكذب من أعمال الإنسان العتيق ولا يليق بأولاد الله. ومن يتسلط عليه الكذب تنقلب حياته تماماً فهو سيبيح لنفسه أي عمل خاطيء. لذلك فالكذب يساعد على نمو كل الخطايا السالفة. الكذب هو إخراج الله الحق من المشهد، فكل من يكذب، يكذب على الله، ومن يتصور أن الله يقبل الكذب فهو يخطيء في حق الله.

لَيْسْتُمْ الْجَدِيدَ = هذا تم بالمعمودية، ففي المعمودية لبسنا المسيح وصارت لنا طبيعة جديدة = هذا معناه أن تكون لنا صورة فضائله من محبة وخدمة وتواضع ووداعة... (غل 4 : 19) و (راجع رو 6) **ملحوظة** :- في المعمودية مات الإنسان العتيق أي الشهوات القديمة الخاطئة. ووُلِدَ فينا إنسان جديد قادر على صنع البر. لكن الإنسان حر في أن يُحْيِي الإنسان العتيق بأن يرتد لشهواته ويهمل علاقته بالله، وهو حر أيضاً بل قادر بمعونة الروح القدس على أن يُحْيِي الإنسان الجديد وينميهِ وذلك بأن يقف كميت أمام الخطية، ويجاهد في صلاته وتسابيحهِ، أي أن يلتصق بالله تاركاً العالم بملذاته. فالمسيح أعطانا هذا الإنسان الجديد فماذا أعطت الغنوسية واليهودية في المقابل؟ **يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ** = خلق الله آدم في الجنة، وكان آدم يرى الله ويعرفه ويعرف إرادته، وكان يحب الله قطعاً وهذا لأن الله حلو، إذا عرفه الإنسان يحبه وأيضاً لأن آدم كان مخلوقاً على صورة الله. والله محبة، فيكون آدم أيضاً مملوءاً من محبة الله. والله حين خلق الإنسان قال "تعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" فكان لآدم محبة وحرية وحكمة وقداسة وسلطان ... (راجع تفسير الآية تك 1 : 26). وسقط آدم فاخْتَبَأَ من الله، وكلما زادت الخطية ابتعد الإنسان عن صورة الله بل وعن معرفة الله، بل عبد آلهة أخرى ولم يعد يحب الله، ولا عاد يعرف إرادته وصار الإنسان ظلمة (أف 5:8) وأحب العالم وشهوات العالم، وصارت لذاته في شهوات العالم. وجاء المسيح لفداء البشر، وأرسل الروح القدس ليجدد طبيعتنا.. فماذا عمل؟ كانت أول ثمار الروح القدس المحبة، بل صار يسكب محبة الله في قلوبنا (غل 5:22) + (رو 5:5) وكلما تزداد محبة الله في قلوبنا، ندرك الله إدراكاً فائقاً وللأمور الروحية أيضاً، فبالمحبة يفتح الله سماءه وأسراره لنا (أف 3:19). وكلما عرفنا أسرار الله ومحبة الله لنا والمجد الذي أعده لنا (1كو 2:9، 10). نشناق لنعرف أكثر، ونحب الله بالأكثر، وكلما نعرفه أكثر يزداد اتحادنا به وثباتنا فيه. وكلما

عرفنا ماذا يعطيه الله لنا، إذ هو يملأنا بكل ما نحتاج إليه، نطلب أن نمتلئ منه، فنشبع به أى لا يعود فينا مكان لآخر. وهنا تتغير صورتنا إلى صورته بل نعكس مجده (2كو 3:18).

لقد أعطانا المسيح حياته، والروح القدس يقدرنا بأن يجعل كل عضو فينا مكرساً لله، فيستعملنا المسيح، أى يستعمل أعضاءنا، تصير أعضاءنا أعضاء له. ومع الوقت نتحول لصورة له "يا أولادى الذين أتمخص بكم إلى أن يتصور المسيح فيكم" (غل 4:19) + "إلبسوا المسيح" (رو 13:14). فالتجديد يكون بأن نعرف الله وندرك محبته فنشاق أن يملأنا فنتحول إلى صورته، هذا ولن نعود إلى صورة آدم أبينا الأول، بل نتحول إلى صورة المسيح نفسه. والحب الذى سيملاً قلبنا لن يكون لله فقط، بل لكل خليفة الله، **اليوناني واليهودي والبربري**.. والتجديد ليس لواحد بل لكل الكنيسة. فيملاً المسيح الكل. المسيح هو الكل وسيملاً الكل = **المسيح الكل في الكل**. وحينما يملأ المسيح الكل، والمسيح محبة، فلا مكان لكرهية أحد، لذلك سنحب الكل اليوناني و... وعملية التجديد أى النمو فى المعرفة والحب تزداد كل يوم. فالمولود من الله ينمو. التجديد هو عمل جاء فينا بواسطة الروح القدس الذى يستعمل كلمة الله فى أن نعرف الله. فبكلمة الله المكتوبة نعرف كلمة الله المسيح ابن الله الحى.

والتجديد كما يفهم من أصل الكلمة اليوناني هو عملية تستمر طول الحياة وليس كما تقول بعض الطوائف أنها تتم فى لحظة. وقوله **يتجدد للمعرفة** فيه إشارة لأن الذى يتجدد سيعرف إرادة الله ومشئته الله وينفذها. ولكن كلمة يعرف تعنى فى الكتاب المقدس الإتحاد الذى يثمر حياة (راجع مت 11 : 25 - 30) والروح القدس يظل يجدد فى حياتنا وكل ما نتلقى نثبت بالأكثر ويزداد إتحادنا بالمسيح = **للمعرفة** أى للإتحاد والحياة. وقارن هذا الذى قيل مع قول السيد المسيح "وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته" (يو 3:17). فعدم معرفة الله يعنى عدم إتحاد به أى موت فهو الحياة. ومن جهة أخرى فمعرفة الله بمعنى (to know Him) من خلال الإتحاد به هى أكثر عمقاً وفهماً وإستمتاعاً بمعرفته عن المعرفة العقلانية التى بالقراءة أو سماع العظات. والعكس فإن عدم المعرفة يعنى جهل وظلمة ومعرفة آلهة أخرى، وملذات أخرى أى إستعباد وحزن وضياح. أما معرفة الله هى نور ومحبة وإمتلاء وشبع ومجد وفرح أبدي لا ينتهى. إذاً إما أن يعرف الإنسان الله فيحيا حراً فى فرح ومجد، ويحيا ثابتاً فيه للأبد أو لا يعرفه فيحيا فى عبودية وظلام والنهاية الظلمة الخارجية أى موت. إما أن يعرفه فيتحول إلى صورته وإماً لا يعرفه فيكون صورة للعالم، والعالم باطل وفان.. فسيموت وينتهى للظلمة الخارجية.

يوناني = له مكانته المتميزة فى المجتمع عندئذ. وبعد فتوحات الإسكندر صارت اليونانية هى اللغة السائدة فى العالم. **بربري** = بحسب مفهوم اليونانيين فإن البربرى هو كل من لا يتكلم اليونانية ومقصود بالكلمة الجاهل والهمجى. **يهودي** = هذا يعتز بأنه ابن إبراهيم، وهو الذى يعرف الله وله الشريعة والمواعيد. وفى نظر اليهودى فإن بقية الأمم ما هم إلا كلاب نجسة. وكان الرومان واليونانيون يحتقرون اليهود. وكان اليهود يحتقرونهم. **سكيثي** = من سكان شمال البحر الأسود وهم من التتار، وهم من أشد البربر وحشية وتخلفاً. **خر** = كان للسيد أن يقتل عبده دون مساءلة من أحد. وفى المسيح صار كل هؤلاء واحداً.

الْمَسِيحُ الْكُلُّ فِي الْكُلِّ = الوحي هنا لا ينظر للمؤمنين كأفراد متفرقين بعضهم عن بعض بل كمن هم مخلوقون ثانية في المسيح، الذى هو حياتهم ورأسهم. ولذلك انتهت حياتهم السابقة وفروقهم الجنسية، الكل صار لابساً المسيح وخالفاً إنسانه العتيق. صار المسيح لنا كل شيء لا نحتاج سواه ، وهو حياة كل مسيحي معمد ، هو كل شيء لنا وللخليقة كلها ، فهو خلقها ويحفظها لذلك هو **الْكُلُّ فِي الْكُلِّ** = المسيح هو كل شيء للمسيحي الذى عرفه حقيقة ، فلا يحتاج سواه ، هو كل شيء وكل ما فى العالم لا شيء بجانبه ، هو يحوى الكل ، الكل فيه وهو فى الكل "إثبتوا فيّ وأنا فيكم" (يو 15 : 4) . المسيحي الفاهم يعرف أنه مهما كان مركزه فهو لا شيء هو تراب بل تراب خاطئ ، وقيمته هى فى أن المسيح فيه . إذاً ما الفرق بين فقير لا قيمة له وغنى هو أيضا لا قيمة له فكليهما من تراب ، وما يعطى كل منهما ، الفقير والغنى ، قيمته هو المسيح الذى فيهما . والمسيح واحد . المسيح هو هدفنا الوحيد الذى ننظر إليه، هو فينا كلنا كحياة لنا، هو وحده يشبعنا من كل ما نحتاج إليه، هو ما نرجوه فى أبديتنا. ولاحظ ان الرسول يركز دائماً على المسيح ليرد على الغنوسيين. وهذه ضربة موجبة لليهود والمتهودين الذين يشعرون بكبرياء لكونهم يهوداً. وضربة للغنوسيين الذين يشعرون بتميز لمعرفتهم وفلسفاتهم. ولليونانيين الذين يشعرون بتفوقهم ويسمّون الآخرين برابرة.

ملحوظة :- الذى **يتجدد حسب صورة خالقه** أى يستعيد الصورة التى خلقها الله أولاً فى المحبة والحكمة والسلطان (أنظر سلطان القديسين على الحيوانات مثلاً) ولكن هذا يكون للإنسان المملوء بالروح، مملوء محبة، مات الإنسان العتيق الذى فيه، المسيح حياته، المسيح يستخدم أعضاءه كآلات بر. لا يخطئ، وإن أخطأ يشعر بتبكيته شديد فيقدم توبة سريعة، كل هذا ناشئ من أنه عرف الله وعرف مشيئته وأصبح غير قادر أن يخالف مشيئة الله لأنه أحبه، ولأنه حينما يخالفه يضربه قلبه بشدة، أصبح مختبراً ماذا يرضى الله مثل هذا يكتسب صورة المسيح حينما كان المسيح على الأرض، وفى السماء أيضاً ستكون له صورة المسيح فى مجده. راجع (1صم24: 4-6) + (1يو3: 9) + (أف5: 10) + (فى3: 21) + (1يو3: 2) + (غل4: 19).

الآيات (12-15):- **"¹²فَالْبَسُوا كَمُخْتَارِي اللَّهِ الْقِدِّيسِينَ الْمَحْبُوبِينَ أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ، وَطُفْأًا، وَتَوَاضَعًا، وَوَدَاعَةً، وَطُولَ أَنَاةٍ، ¹³مُخْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَمَسَامِحِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا إِنْ كَانَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ شَكْوَى. كَمَا غَفَرَ لَكُمْ الْمَسِيحُ هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا. ¹⁴وَعَلَى جَمِيعِ هَذِهِ الْبَسُوا الْمَحَبَّةَ الَّتِي هِيَ رِبَاطُ الْكَمَالِ. ¹⁵وَلْيَمْلِكْ فِي قُلُوبِكُمْ سَلَامٌ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ دُعَيْتُمْ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ، وَكُونُوا شَاكِرِينَ.**"

الْبَسُوا = يقصد المظهر الخارجى لابد أن يكون محلّى بالفضائل. نحن تعرنا بالخطية وإفتضحنا. وبالمعمودية لبسنا المسيح. ولكن قوله إلبسوا يشير لأهمية الجهاد حتى نكتسب شكل المسيح وتكون لنا فضائل المسيح. ومن يجاهد يعطيه المسيح حياته وفضائله يظهر بها أمام الناس **الْبَسُوا كَمُخْتَارِي اللَّهِ** = إلبسوا لأنكم مختارو الله، الله يريد أن يعطيكم هذه الهيئة أن يكون لكم شكل المسيح أى أن تلبسوا المسيح. هنا نرى أهمية الأعمال بالنسبة للخلاص، وينبه المؤمنين لأهمية السلوك المسيحي الواجب عليهم. **الْقِدِّيسِينَ** = الذين كُرِّسْتُمْ لخدمة الله بالكلية. **أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ** = الأحشاء هى المشاعر الداخلية، وهى ما نعبر عنه الآن بالقلب. إذاً المطلوب قلب رحيم على

الإخوة، وإظهار المحبة للآخرين وهم في شداثدهم. والرأفات تجمع بين الرأفة والالطف. **نُطْفًا** = كلام بدون خشونة وتشجيع دون إثارة غضب أحد، ومعونة للآخرين. **تَوَاضَعُ** = ضد الكبرياء والإعجاب بالنفس، وهو شعور داخلي بعدم الإستحقاق للبركات الإلهية، عالماً أن كل خير هو من الله وليس من نفسه ويطلب المكان الأخير. **وَدَاعَةٌ** = لا يجرح أحد ولا يُغضب أحد ويحتمل الإهانة ولا يرد بمثله. قيل عن المسيح الوديع لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد في الشوارع صوته (مت 12: 19).

طُولُ أَنَاةٍ = ضبط النفس وقت الغضب والصبر على المسيئين. والوديع طويل الأناة أيضاً وكلاهما هادىء وبشوش. **مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. مُسَامِحِينَ** = يكون المسيح قوتتاً في الإحتمال. والبدائية هي الإحتمال والتسامح نهاية المشوار. **كُونُوا شَاكِرِينَ** = هذا إحساس بإحسانات الله علينا. وهذه أتت بعد **وَلَيْمَلِكُ فِي قُلُوبِكُمْ سَلَامٌ اللهُ** = فمن إمتلأ قلبه سلاماً يشعر ويثق أن كل الأمور للخير. فيشكر الله حتى في ضيقته. والسلام أى أن يمتلىء القلب هدوءاً وسكينة ورضا وإطمئناناً مهما كانت الظروف الخارجية أو الضيقات التي تحيط بالإنسان "الرب نورى وخلصى ممن أخاف..."(مز 27). والعكس "لاسلام للأشرار" (أش 57 : 20، 21). فالسلام ثمرة من ثمار الإمتلاء من الروح القدس، وهذا تجده محبباً للجميع مملوء أحشاء رأفات للجميع **الْمَحَبَّةُ رِبَاطُ الْكَمَالِ** = المحبة هي أم الفضائل كلها وأشرفها وهي تجمع كل الفضائل. والكمال هو حالة لا يمكن التفوق عليها، والمقصود أن أكمل صورة يرتبط بها شعب الله، هي أن يرتبطوا بالمحبة. فهناك من يرتبطوا لمصالح متعددة ودائماً نهاية هذه الإرتباطات مشاكل، أما كمال الإرتباطات فهي المحبة . والمحبة هي أولاً لله وثانياً لكل الناس حتى الأعداء.

الآيات (16-17):- **"لِنَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةَ الْمَسِيحِ بَغْنَى، وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ مُعَلِّمُونَ وَمُنْذِرُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِي رُوحِيَّةٍ، بِنِعْمَةٍ، مُتَرْتِّمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ. ¹⁷وَكُلُّ مَا عَمَلْتُمْ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، فَاعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ، شَاكِرِينَ اللهُ وَالآبَ بِهِ. "**
الوسائط التي يذكرها لنا الرسول لأجل تعزيتنا وبنياننا:-

1. سكنى كلمة الله فينا ودراستها والتأمل فيها وإتباع وصايا الإنجيل. وتكون كلمة الله في أفكارنا نرددها بألسنتنا ونوراً دائماً لنا، فنرى في حياة المسيح قدوة لنا ونتتبع وصاياه، ويكون الإنجيل معاشاً (أى ننفذ تعاليمه ولا يكون للجدال). **بَغْنَى** = لا يكفى أن تكون المعرفة هامشية، بل بفيض وعمق وإختبار أى تنفيذ الوصايا فلا نكون كمن يعلم ولا يعمل فهذا لن يعرف المسيح (مت 7 : 24 - 27) ، فهذا يحميننا من خداعات العدو، وينير أذهاننا، ويعطينا حكمة.. فنعلم الآخرين = **مُعَلِّمُونَ** = العقيدة والحياة الروحية (هذه إيجابيات). **وَمُنْذِرُونَ** بالبعد عن الشر (وهذه سلبيات).
2. حياة التسبيح والترنيم خاصة المزامير المملوءة صلوات والتي تعلمنا كيف نصلى فالمزامير هي كلمات الروح القدس على فم داود. **والتَسَابِيحُ** = فالتسبيح عمل الملائكة يرفع النفس للسماء فتتذوق عربون الملكوت. **وَالأَغَانِي الرُوحِيَّةِ** = هي الترانيم التي تحمل إشتياقات للسماء وللرب يسوع. والصلاة والتسابيح يجب أن تكون بالقلب = **فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ** ، وليست باللسان فقط أو الصوت الجميل. وهذا المنهج الذى

وضعه بولس الرسول هو نفسه ما أشار إليه كطريق للإمتلاء من الروح القدس في (أف 5 : 18 - 21)

3. **اعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ** = أى مستمدين القوة منه ، فالإسم هو إشارة لقدرات الشخص وقوته. والمسيح لن يعطى قوة لعمل يكون ضد إرادته. فلنصل قبل كل عمل ونطلب إرشاد الله. ولاحظ تكرار قول الرب يسوع. ففي هذا رد على الهرطقة الذين يريدون أن يقللوا من مكانة المسيح . **بِاسْمِ** = فهو قد إشتارنا ونحن صرنا له. وهو يعنى أن المسيح الكل فى الكل، هو الذى يمنحنا القوة لعمل أى شىء وهو قال "بدونى لا تقدرن ان تعملوا شيئاً" (يو 15 : 5).

4. **شَاكِرِينَ** = المسيح وهبنا طبيعة جديدة هى طبيعة الشكر عوضاً عن طبيعة الجحود، ونحن لن ننمو سوى بالشكر "كل عطية بلا شكر هى بلا زيادة... القديس مار اسحق السريانى". **الله والآب** = الواو ليست حرف عطف، وإلا يكون الله غير الآب، بل شاكرين الله الذى هو أبو يسوع المسيح، والذى أرسل ابنه يسوع المسيح لنصير نحن له أبناءً بإتحادنا بالمسيح.

وفي هذا الرد على من قال بقسوة إله العهد القديم.

لنقارن قول الرسول "بَلْ أَمْتَلُوا بِالرُّوحِ، مُكَلِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِي رُوحِيَّةٍ، مُتَرَنِّمِينَ وَمُرْتَلِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ. شَاكِرِينَ كُلَّ حِينٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي اسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِلَّهِ وَالْآبِ. خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ فِي خَوْفِ اللَّهِ" (أف 5: 18-21). في هذه الآيات يشرح (ماذا نعمل لنمتلئ بالروح القدس) مع ما قاله هنا لنرى التطابق.

16 لِنَسْكُنَ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِغْنَى (مُكَلِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَزَامِيرَ)، وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ مَعْلَمُونَ وَمُنذِرُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِي رُوحِيَّةٍ (وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِي رُوحِيَّةٍ)، بِبِنِعْمَةٍ، مُتَرَنِّمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ (مُرْتَلِينَ وَمُرْتَلِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ). **17** وَكُلُّ مَا عَمَلْتُمْ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، فَاعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ (فِي اسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ)، شَاكِرِينَ لِلَّهِ وَالْآبِ بِهِ (شَاكِرِينَ كُلَّ حِينٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ). ففي كلا الموضعين نرى أن الطريق للإمتلاء واحد. والإمتلاء من الروح المعزى هو الطريق 1* للتعزية 2* للإمتلاء بالمحبة 3* من ثمار الروح الفرح والسلام 4* والتعليم والمعرفة 5* وتجديد طبيعتنا وبالتالي الحصول على الخليقة الجديدة التي بها نخلص.

1* "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأرسلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الْآبِ، رُوحُ الْحَقِّ" (يو 15: 26).

2* "لِأَنَّ مَحَبَّةَ اللَّهِ قَدْ أَنْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا" (رو 5: 5).

3* "وَأَمَّا نَمْرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلَامٌ... " (غل 5: 22، 23).

4* "وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرسلُهُ الْآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ" (يو 14: 26).

5* "بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ - خَلَصْنَا بِغُسْلِ الْمِيلَادِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (تى 3: 5).

5* "لأنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لَيْسَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئًا وَلَا الْعُرْلَةُ، بَلِ الْخَلِيقَةُ الْجَدِيدَةُ" (غل6:15).

الآيات (18-25): - "18 أَيَّتْهَا النِّسَاءُ، اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا يَلِيقُ فِي الرَّبِّ. 19 أَيَّتْهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ، وَلَا تَكُونُوا فَسَاءَةً عَلَيْهِنَّ 20 أَيَّتْهَا الْأَوْلَادُ، أَطِيعُوا وَالِدَيْكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ لِأَنَّ هَذَا مَرْضِيٌّ فِي الرَّبِّ. 21 أَيَّتْهَا الْآبَاءُ، لَا تُغَيِّظُوا أَوْلَادَكُمْ لِئَلَّا يَفْشَلُوا. 22 أَيَّتْهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ، لَا بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَنْ يُرْضِي النَّاسَ، بَلْ بِبَسَاطَةِ الْقَلْبِ، خَائِفِينَ الرَّبِّ. 23 وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ، فَاعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ، 24 عَالَمِينَ أَنَّكُمْ مِنَ الرَّبِّ سَتَأْخُذُونَ جَزَاءَ الْمِيرَاثِ، لِأَنَّكُمْ تَخْدُمُونَ الرَّبَّ الْمَسِيحَ. 25 وَأَمَّا الظَّالِمُ فَسَيَبْقَى مَا ظَلَمَ بِهِ، وَلَيْسَ مُحَابَاةً." "

راجع تفسير رسالة أفسس (أف 5 : 22 - 6 : 9).

كان النساء في ذلك العصر لا حقوق لهن، ومثل السلعة التي يشتريها الرجل وجاءت المسيحية لتعطي المساواة فتمردت بعض النساء على أزواجهن. ونلاحظ أن النساء مُجَرَّبَات بعدم الطاعة، والشعور بأنهن طالما ساوتهن المسيحية بالرجال فعليهن أن لا يُطعن، أما المحبة فهي غريزة طبيعية في النساء. والرجل مجرب بأن لا يحب إمرأته بل ينظر لغيرها ويقسو على إمرأته لذلك يقول الرسول للرجال **أَحِبُّوا** = من أغابي أي الحب البازل المضحي الذي على شكل حب المسيح.

ويقول للنساء **اخْضَعْنَ**. والأولاد مجربون بعدم الطاعة. ونلاحظ أن الابن الذي يتعلم طاعة والديه يسهل عليه طاعة مدرسيه ثم رؤسائه في العمل... فيكون ناجحاً محبوباً في حياته، وهذا من بركة طاعة الوالدين. والله لم يطلب طاعة وإكرام الوالدين القديسين فقط، بل أي والدين طالما لم يدعوا الإبن لأن يترك الإيمان، أو لعمل خطية تغضب الرب. والآباء مجربون بالقسوة وعقاب أولادهم بشدة وبدون داعي، وهم أيضاً مجربون بإهمال أولادهم لذلك يقدم الرسول لكل واحد ما يتناسب معه.

والله يشجع العبيد بأنهم سيحصلون على الجزاء العظيم إن كانوا أمناء لسادتهم وسيعاقب سادتهم لو ظلموهم. وسيعاقب العبد غير الأمين، فالله ليس عنده محاباة. وهنا بولس يتمشى مع القوانين السائدة التي تسمح بالعبودية. وهو حين يطلب من العبد أن يكون أميناً فهذا لا ليرضي سيده فقط، بل ليرضي الرب. إذاً علينا أن نعمل كل عمل بإخلاص من الأعماق كمن يقدم عمله لله.

وحين تخضع النساء لرجالهن والأولاد لأبائهم والعبيد لسادتهم، قد يكون هذا سبباً لإيمان الأزواج أو الآباء أو السادة، قد يُربحوا للمسيح بدلاً من أن تكون الزوجات والعبيد سبباً في التجديف على الله (تي 2 : 4، 5) + (1 بط 3 : 1) + (1 تي 6 : 1).

آية (1):- **"أَيُّهَا السَّادَةُ، قَدِّمُوا لِلْعَبِيدِ الْعَدْلَ وَالْمَسَاوَاةَ، عَالَمِينَ أَنَّ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا سَيِّدًا فِي السَّمَاوَاتِ.** " الرسول يذكّر السادة أن الكل تحت سلطان المسيح، لذلك يجب على السادة أن يتصرفوا بعدل مع عبيدهم، وهذا فيه نفس بطئ لكل القوانين السائدة التي كانت تبيح للسيد أن يقتل عبده حين يشاء دون مساءلة من أحد.

الآيات (2-4):- **"وَاطْبُوا عَلَى الصَّلَاةِ سَاهِرِينَ فِيهَا بِالشُّكْرِ، مُصَلِّينَ فِي ذَلِكَ لِأَجَلِنَا نَحْنُ أَيْضًا، لِيَفْتَحَ الرَّبُّ لَنَا بَابًا لِلْكَلامِ، لِنَتَكَلَّمَ بِسِرِّ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْ أَجَلِهِ أَنَا مُوثَّقٌ أَيْضًا، كَمَا أُظْهِرُهُ كَمَا يَجِبُ أَنْ أَتَكَلَّمَ.** " في وسط شدائد الحياة نشعر بإحتياجاتنا لله، وبالصلاة نحصل على المعونة منه، وبعد أن تنفرج الشدة ونفرح، علينا أن نظل مصليين بشكر الله.

لذلك قال الرسول **وَاطْبُوا** = وهذه مثل صلوا بلا أنقطاع (1 تس 5 : 17، 18) + (لو 18:1) أي نشاير بإيمان واثقين في مواعيد الله. **سَاهِرِينَ** = المقصود الذهن اليقظ والحواس المنضبطة لئلا تتسلل خطايا تدنس القلب والصلاة المستمرة بيقظة بدون غفلة، وهذا هو تعليم الرب يسوع رأيناه في سهره للصلاة في البستان.

ليفتح الرب لنا باباً :

1. يعطي الله سبباً للكلام.
 2. يهيئ الأذهان للسمع والاستجابة.
 3. يفتح القلوب للإيمان.
 4. يزيل معوقات الشيطان.
 5. يعطينا الرب قوة لنتكلم بسر الإنجيل ويهيئ الفرصة.
- ولاحظ أنه بدأ الرسالة بالصلاة لأجلهم وها هو يطلب الصلاة لأجله وهذه هي الشفاعة في المسيحية (يع 5: 16). وهو يطلب أن يعطيه الرب قوة على الخدمة والكراسة وليس خروجه من السجن، أو عمل المعجزات **بِسِرِّ الْمَسِيحِ**، = دخول الأمم للإيمان، وهذا ما أثار اليهود عليه وإنتهى الأمر بسجنه.
- أُظْهِرُهُ كَمَا يَجِبُ** = أتكلم بحكمة تجد قبولاً.

الآيات (5-6):- **"أَسْأَلُكُمْ بِحِكْمَةٍ مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ، مُفْتَدِينَ الْوَقْتِ. ⁶لِيَكُنْ كَلَامُكُمْ كُلَّ حِينٍ بِنِعْمَةٍ، مُصَلِّحًا بِمِلْحٍ، لِتَعْلَمُوا كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تُجَاوِبُوا كُلَّ وَاحِدٍ.** **أَسْأَلُكُمْ بِحِكْمَةٍ** = فلنطلب من الله حكمة لكي نتصرف بها مع الناس الذين هم من خارج الإيمان حتى لا نكون عثرة لهم. ونسلك معهم بمحبة ولطف وبلا عيب.

مُفْتَدِينَ الْوَقْتِ = الفدية تُدفع لشئ ثمين وغالٍ حتى نسترده. والمعنى هنا أن الوقت غالٍ وثمين جداً. فلنغتتم الفرصة التي تتاح لنا ونبحث عن كل ما يمجّد اسم المسيح سواء في حياتنا الخاصة بالدخول إلى العمق وبحياة توبة أو بأعمالنا الصالحة التي تمجّد اسم المسيح. كل لحظة تمر لن تعود ثانية، فإسأل نفسك هل كانت لحساب الأبدية أم لحساب الحياة الزائلة، هل عشناها في السماويات أم نزلنا للأرضيات.

كَلَامُكُمْ بِنِعْمَةٍ = أى يتصف باللطف الذى مصدره النعمة التى تعمل فيها. واللطف ثمرة من ثمار الروح القدس (غل 5: 22، 23). **مُضْلِحًا بِمِلْحٍ** = الملح يضاف للأطعمة التى يراد حفظها من الفساد. وأيضاً فالمِلح يعطى مذاقاً جيداً مقبولاً. فليكن كلامنا له مذاق طيب أى رقيق وفى محبة، خاصة مع غير المؤمنين، وبحكمة (مر 9: 49). وهذا لا يمنع أن المسئولين يوجهوا المخطئين بكلام عنيف لكن فى محبة وأدب. والكلام المصلح بملح لا ينشر فساداً وسط الناس بألفاظ رديئة. بل يمنع الفساد وينشر الصلح. وزيادة الملح فى الطعام أيضاً غير مقبولة وهذا يشير للترتمت وكثرة الوعظ مما يثير السامعين.

الآيات (7-9): - **"جَمِيعَ أَحْوَالِي سَيُعْرِفُكُمْ بِهَا تَيْخِيكُسُ الْأَخِ الْحَبِيبِ، وَالْخَادِمِ الْأَمِينِ، وَالْعَبْدُ مَعَنَا فِي الرَّبِّ، هَذَا الَّذِي أَرْسَلْتُهُ إِلَيْكُمْ لِهَذَا عَيْنِهِ، لِيَعْرِفَ أَحْوَالَكُمْ وَيُعَزِّي قُلُوبَكُمْ، مَعَ أَنْسِيمَسَ الْأَخِ الْأَمِينِ الْحَبِيبِ الَّذِي هُوَ مِنْكُمْ. هُمَا سَيُعْرِفَانِكُمْ بِكُلِّ مَا هَهُنَا."**

كان بولس محبوباً فى روما ولكن تلاميذه كانوا يزورونه. وقد أرسل بولس الرسول تلميذه تَيْخِيكُسَ بالرسالتين إلى أفسس وكولوسى. وأنسيمس كان من كولوسى. وغالباً هو العبد المذكور فى رسالة فليمون. والذى هرب من سيده وأتى إلى بولس فى روما وأعاد بولس إلى سيده. والتقليد يقول أن أنسيمس صار أسقفاً لبيرية. وفليمون أسقف لكولوسى. **الَّذِي هُوَ مِنْكُمْ** = أى من كولوسى. **هُمَا سَيُعْرِفَانِكُمْ** = هما سيشرحان لهم لماذا هو مسجون، وكيف حوّل سجنه إلى مكان للكراسة والتعليم، ثم ينقلون لبولس أخبار أهل كولوسى وينقلان لهم مشاعر بولس ومحبته لهم وغيرته على إيمانهم الصحيح.

الآيات (10-11): - **"يَسْلِمُ عَلَيْكُمْ أَرِسْتَرُخُسُ الْمَأْسُورُ مَعِي، وَمَرْقُسُ ابْنُ أُخْتِ بَرْنَابَا، الَّذِي أَخَذْتُمْ لِأَجْلِهِ وَصَايَا. إِنَّ أُمَّتِي إِلَيْكُمْ فَاقْبَلُوهُ. وَيَسُوعُ الْمَدْعُوُّ يُسْتُطَسُّ، الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْخِتَانِ. هُوَ لَمْ يَخْذَهُمُ الْعَامِلُونَ مَعِي لِمَلَكُوتِ اللَّهِ، الَّذِينَ صَارُوا لِي تَسْلِيَةً."**

أَرِسْتَرُخُسُ كان قد رافق بولس كثيراً فى الخدمة قبل حبسه، ثم سافر معه إلى روما. وغالباً كان مأسوراً معه بإختياره لكى يخدمه. ومرقس هو مارمرقس كاروز ديارنا المصرية وأحد السبعين رسولاً. وقد حدث خلاف بينه وبين بولس. لكن عاد بولس وأشاد به (2تى 4: 11). **الَّذِي أَخَذْتُمْ لِأَجْلِهِ وَصَايَا** = وصايا أى توصيات أن يقبلوه ويحسنوا معاملته كرسول للمسيح. وكان ذلك غالباً بواسطة تَيْخِيكُسَ الذى يحمل الرسالة. **الَّذِي مِنَ الْخِتَانِ** = كانوا يهوداً قبل الإيمان وهم ارسترخس ومرقس ويسطس.

تَسْلِيَةً = أى تعزية. وجود هؤلاء معه فى محبتهم أعطاه تعزية فى ضيقته وسجنه.

الآيات (12-14):- "12 يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَبْفَرَسُ، الَّذِي هُوَ مِنْكُمْ، عَبْدٌ لِلْمَسِيحِ، مُجَاهِدٌ كُلَّ حِينٍ لِأَجْلِكُمْ بِالصَّلَوَاتِ، لِكَيْ تَتَّبِعُوا كَامِلِينَ وَمُمْتَلِئِينَ فِي كُلِّ مَشِيئَةِ اللَّهِ. 13 فَإِنِّي أَشْهَدُ فِيهِ أَنَّ لَهُ غَيْرَةَ كَثِيرَةً لِأَجْلِكُمْ، وَلَاجْلِ الَّذِينَ فِي لَأُودِكِيَّةَ، وَالَّذِينَ فِي هِيرَاثُولِيسَ. 14 يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ لُوقَا الطَّيِّبُ الْحَبِيبُ، وَدِيمَاسُ. "

لاحظ صلوات أَبْفَرَسُ لمن بشرهم. فهو يعرف حروب العدو ضد المؤمنين وخدماته حتى يزعزع إيمانهم. الَّذِي هُوَ مِنْكُمْ = من كولوسي ومن الأمم وليس من الختان. هو ثمرة خدمة بولس الرسول ومؤسس كنائس فريجية. دِيمَاسُ = لم يعطه أى صفة مديح، وربما شعر بولس ببداية إنحرافه وميله للإنحراف والإرتداد للعالم الذى أشار إليه بعد ذلك فى (2تى4:10).

الآيات (15-18):- "15 سَلِّمُوا عَلَى الإِخْوَةِ الَّذِينَ فِي لَأُودِكِيَّةَ، وَعَلَى نِمْفَاسَ وَعَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهِ. 16 وَمَتَّى قَرَّبْتُ عِنْدَكُمْ هَذِهِ الرِّسَالَةَ فَاجْعَلُوهَا تُقْرَأُ أَيْضًا فِي كَنِيسَةِ اللَّاوُدِكِيِّينَ، وَالَّتِي مِنْ لَأُودِكِيَّةَ تَقْرَأُونَهَا أَنْتُمْ أَيْضًا. 17 وَقُولُوا لِأَرْخُبْسَ: «انظُرْ إِلَى الخِدْمَةِ الَّتِي قَبِلْتَهَا فِي الرَّبِّ لِكَيْ تَتَمَمَّهَا». 18 السَّلَامُ بِيَدِي أَنَا بُولُسَ. اذْكُرُوا وَتُقِي. النِّعْمَةُ مَعَكُمْ. آمِينَ. "

كتبت الى اهل كولوسي من رومية بيد تيخيكس و انسيمس.

ربما ضعف أرخبس فى خدمته. وهنا بولس يشدد أن الله يريد أن يستمر فى خدمته من قبل الرب وربما كان هذا لأن أرخبس كان يحل محل أبفراس فى غيابه. وأرخبس هو ابن السيد فليمون.

اَذْكُرُوا وَتُقِي = التى هى بسبب كرازته وخدمته، فيجب عليهم أن يصلوا لأجله وحينما يثبت هو، يتشددوا هم أيضاً ويثبتوا. فهم يتمثلون به فى احتمال الألم فهو قدوة لهم جميعاً ومثالاً يحتذون به.

وَالَّتِي مِنْ لَأُودِكِيَّةَ = الأرجح هى الرسالة المعروفة بإسم أفسس، فقد كانت رسالة أفسس رسالة دورية مرسله إلى كل كنائس آسيا التى عاصمتها أفسس، وربما كانت كنيسة لاودكية هى أكبر الكنائس أو أشهرها.

السَّلَامُ بِيَدِي = هو يكتب هذه الكلمة بيده وخطه علامة محبته لهم. وعلامة على صحة الرسالة وانها من بولس شخصياً، وذلك لأن الهراطقة زيفوا رسائل نسبوها لبولس ضمنوها هرطقاتهم (2تى 2:2) + (2تى 3:17).

النِّعْمَةُ مَعَكُمْ = النعمة التى إختبرتها فى حياتى أنا بولس أريد أن تعمل معكم جميعاً.

ماذا قَدَّم لنا المسيح بتجسده

في نهاية دراستنا لرسالتى أفسس وكولوسي حيث رأينا أن الرسالتين متكاملتين ويقدمان علاقة المسيح بكنيسته. نقدم محاولة متواضعة لنلخص موضوع يصعب أن نحصره في مقالة صغيرة كهذه، وهو ماذا قَدَّم لنا ابن الله بتجسده. ولاحظ أن تحت كل بند شرح طويل تجده في مكانه في التفسير.

ظن البعض أن ابن الله تجسد وقدم لنا الفداء لغفران خطايانا فقط. ومع أن دم المسيح حقا "يطهرنا من كل خطية" (1يو 1 : 7) وأنه حقا "إِشْتَرَانَا لَلَّهِ بِدَمِهِ" (رؤ 5 : 9)، إلا أن جسد المسيح الإنسانى المتحد بلاهوته صار مصدرا لبركات لا حصر لها ولكي يعيد الرب يسوع للخليقة الصورة التى قصدها الله منذ البدء.

(1) الفداء

خلق الله آدم على غير فساد. وحينما خالف آدم وصية الله وأكل من شجرة معرفة الخير والشر، مات آدم إذ أن الخطية فيها انفصال عن الله، والله هو الحياة. وإحتاج لمن يفديه ويموت عوضا عنه. وتطلب هذا أن يكون الفادى إنسانا - وبلا خطية - وأن يكون غير محدود.

*إنسانا = ليثبه آدم في طبيعته. فمن يفدى الإنسان يجب أن يكون من نفس جنسه.

*بلا خطية = فلو كانت له خطية لكان يموت عن نفسه. ولم يوجد إنسان بلا خطية "الجميع زاعوا وفسدوا معا" (رو 3 : 12). ولذلك قصد الله عبر الكتاب المقدس إظهار خطايا كل الأباء القديسين، ليظهر أن الحل يأتي من فوق كما قال الرب يسوع لنيقوديموس "ينبغي أن تولدوا من فوق" (يو 3 : 7).

*غير محدود = لأن خطية آدم موجهة لشخص الله غير المحدود، فتكون خطية آدم بل وخطايا نسله بعده غير محدودة، وتستلزم فداء غير محدود. ولا يوجد ملاك غير محدود.

فتجسد ابن الله الغير محدود وصار إنسانا وبلا خطية، ليقدّم فداءً غير محدود لكل من يؤمن به من البشر في كل زمان "الذى لنا فيه الفداء، بدمه غفران الخطايا" (كو 1 : 14).

(2) نتائج الخطية

لم يكن الموت فقط هو نتيجة للخطية، بل لنراجع سفر التكوين لنرى كل النتائج :-

الموت بأنواعه (إنفصال عن الله وما إستتبعه من موت جسدى وروحى وأبدى) - فقدان صورة الله - المرض (جسدى ونفسى فقايين مرض بما يشبه الشيزوفرينيا) - نقص العمر - فقدان البركة ودخول اللعنة بأنواعها (للإنسان

وللأرض) - فقدان الفرح وهذا معنى الطرد من الجنة - فقدان السلام - السبى والهزيمة - عرف الإنسان الخطية فتعددت الخطايا - العبودية. راجع سفر التكوين.

(3) ماذا كان قصد الله نحو آدم خليقته المحبوبة ؟

خلق الله آدم على غير فساد وبلا عيب، فالكتاب يقول بعد خلق آدم أن وجد الله "كل ما عمله فإذا هو حسن جدا" (تك 1 : 31).

وماذا كان يريد الله أن يكون عليه آدم؟

1. أن يحيا إلى الأبد ولا يموت - إذ كان معروضا عليه أن يأكل من كل شجر الجنة، وكانت شجرة الحياة من ضمن المعروض عليه أن يأكل منه.
2. أن يفرح - فالجنة هي جنة الفرح، عُدُنْ كلمة عبرية تعنى فرح.
3. أن يكون في مجد - كان آدم في علاقة محبة مع الله، فأدم مخلوق على صورة الله، والله محبة. و"لذة الله مع بنى آدم" (أم 8 : 31). وكان آدم يتكلم مع الله بلا خوف، فينعكس عليه مجد الله. وقارن مع ما حدث مع موسى إذ رأى جزءاً، على قدر إحتماله، من مجد الله فلمع جلد وجهه (خر 34 : 29). فماذا كان عليه حال آدم في الجنة إذ كان يرى الله ويتكلم معه في محبة!؟
4. الوحدة - لاحظ أن الله خلق آدم، ثم أخذ ضلعا من آدم وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة. إذاً حواء لم تكن خليفة منفصلة عن آدم، بل كانت منه. ولاحظ قصد الله في الوحدة: حواء كانت في آدم، وآدم في الإبن الذي خلقه والذي به كان كل شيء، والإبن كان في الأب.

(4) هل يفشل قصد الله؟

قطعاً هذا لا يمكن أن يحدث. "الله خلق الكل لمجده" (إش 43 : 7) أى ينعكس مجده على خليقته، فنُظهر الخليقة مجده. كما قال الرب يسوع "فليضئ نوركم هكذا قدام الناس، لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات" (مت 5 : 16). وكان أن الإبن الأول والآخر (رؤ 1 : 11) = اللازمى، الذى بلا بداية وبلا نهاية، الذى به كان كل شئ أن بدأ فى الزمان يخلق الخليقة = "به كان كل شئ" (يو 1 : 3) وأظهرت الخليقة مجد الله "وهتفت الملائكة حين رأوا عمل الله" (أى 38 : 7). فصار الإبن هو البداية (رؤ 1 : 8) إذ بدأ الإبن الخليقة لتمجد الله. ولما فسدت خليقة الإنسان، ودخلت اللعنة، تجسد إبن الله ليعيد صورة الإنسان التي أرادها الله منذ البدء، ويتمجد الله ويثبت القصد الإلهي كما أراد. وبهذا صار المسيح البداية والنهائية (رؤ 1 : 8). البداية أى يخلق الخليقة لمجد الله، والنهائية ليعيد الخليقة لتمجد الله. لقد كان موت الإنسان وفساده تحدياً لعقل الله، إذ كان الإنسان لابد أن يموت نتيجة لمخالفة الوصية. وكان الله يحب الإنسان كما قلنا - فكيف يحل الله هذه المشكلة؟ هنا إنبرى عقل الله، ابن الله، اللوجوس ليتجسد ويفدى الإنسان ويعيد الصورة كما أرادها الله منذ البدء. ولاحظ أن الله لم يفاجأ بأن آدم أخطأ فبحث عن حل ليعيد له الحياة. بل أن الله

اللازمى عالم منذ الأزل بما سوف يحدث، وخطة الفداء كانت أزلية. الله خلق آدم على صورته حراً، وبسبب حرته أخطأ. *والله لمحبهته لآدم* ولرغبة الله أن يكون آدم حراً - كان مستعداً لدفع الثمن وهو الفداء.

5) حزن الله وغيظه وإشتياقه لخلاص الإنسان الذى يحبه

الله لم ولن ينسى ما فعله الشيطان بالإنسان، ولا بد من عقابه عقاباً شديداً "في ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم الشديد لويثان الحية الهاربة. لويثان الحية المتحوية ويقتل التنين الذي في البحر" (إش 27 : 1). وكان هذا السيف العظيم هو صليب رب المجد. ويقول الله فى هذا "لأن يوم النعمة فى قلبى وسنة مفديى قد أتت" (إش 63 : 4). وكل العقوبات والويلات الموجهة للأمم فى العهد القديم هى أصلاً موجهة للشيطان الذى أسقط الإنسان وخذعه بالخطية فاستعبده، بل وجعل الإنسان يعبده من خلال العبادة الوثنية للأصنام. ولكن هناك وقت محدد لهذا اليوم، هو يوم الصليب الذى بدأ به العقاب. وكان الله متشوقاً لهذا اليوم لمحبهته للإنسان ورغبته فى إنقاذه ولاحظ قول الوحي "ليس لي غيظ . ليت عليّ الشوك والحسك في القتال فأهجم عليها وأحرقها معاً" (إش 27 : 4) . بل كان ينتظر هذا اليوم على أحر من الجمر "قد صمّت منذ الدهر سكّت تجلّدت. كالوالدة أصبح. أنفخ وأنخر معاً" (إش 42 : 14). ونلاحظ أن كل نبوات الأنبياء تتلخص فى عرض الحالة المتردية التى وصل لها الجنس البشرى، والعقاب الذى يستحقونه. ولكن لا حل عند البشر كما يقول الوحي "هل يغير الكوشي جلده (إشارة للخطية الجدية) أو النمر رقطه (خطايا الإنسان الشخصية المترتبة على الخطية الجدية المولود بها). فأنتم أيضاً تقدرون أن تصنعوا خيراً أيها المتعلمون الشر" (إر 13 : 23). وكان تخلى الله عن الإنسان لفترة وجيزة جداً عبّر عنها الوحي بقوله **لحيظة** = "لحيظة تركتك وبمراحم عظيمة سأجمعك. بفيضان الغضب حجبت وجهي عنك لحظة، وبإحسان أبدي أرحمك قال وليك الرب" (إش 54 : 7 ، 8). **لحيظة** = مهما كانت المدة ما بين سقوط آدم والمجئ الثانى، والذى به ننتقل إلى المجد، فهى لا شئ بالنسبة للأبدية التى بلا نهاية. وهذا معنى قول الرسول "أخضعت الخليقة للبطل ليس طوعاً، بل من أجل الذى أخضعها - على الرجاء" (رو 8 : 20).

6) تجسد المسيح

أ) ليحمل خطايانا وأحزاننا - ب) لتصير لنا حياته

أ) ليحمل خطايانا وأحزاننا

بالفداء دفع المسيح ثمن الخطية وبهذا تصالحنا مع الآب "أي أن الله كان فى المسيح مصالحا العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعا فينا كلمة المصالحة" (2كو 5 : 19). وحمل المسيح بجسده اللعنة التى لحقت بالإنسان وحمل خطايانا، إذ أن موت المسيح على الصليب حمل عنا خطايانا إذ "صار خطية لأجلنا"، وحمل عنا اللعنة "إذ صار لعنة لأجلنا" (غل 3 : 13 + 2كو 5 : 21). عقوبة الخطية موت - هذا عدل الله. ولكن الله يحب آدم، ولكن رحمة الله تريد لآدم الحياة. وكان الحل هو صليب المسيح الذى فيه إجتمع عدل الله ورحمة الله معاً كما قال المرتل "أرنا يا رب رحمتك واعطنا خلاصك. اني اسمع ما يتكلم به الله الرب. لانه يتكلم بالسلام لشعبه ولا تقيائه فلا يرجع

الى الحماسة. لان خلاصه قريب من خائفه ليسكن المجد في ارضنا .الرحمة والحق التقيا. البر والسلام ثلاثا. الحق من الارض ينبت والبر من السماء يطلع" (مز 85 : 7 - 11). وراجع أيضا مقالة (الصليب: لعنة تتحول إلى بركة) في نهاية تفسير الإصحاح الثالث من رسالة غلاطية.

يقول إشعياء النبي "لكن احزاننا حملها وواجاعنا تحملها" (إش 53 : 4). المسيح حزن حزنا لا ينطق به، فهو الذي قال "نفسى حزينة جدا حتى الموت" (مت 26 : 38). هو بحزنه هذا حمل أحزاننا فصرنا نتعزى في وسط أحزاننا، وفي أوجاعنا نفرح فهو تحمل عنا الألام. وهذا يشعر به كل مريض متألم ثابت في المسيح، هذا يجد أن التعزية في داخله تنسيه ألام المرض، ورأيناه في الشهداء الذين يقبلون على الإستشهاد بفرح وتسايح، وهذا هو تفسير قول الرسول "سلام الله الذى يفوق كل عقل" + "متحيرين لكن غير يائسين" + "كحزاني ونحن دائما فرحون" (فى 4 : 7 + 2كو 8 : 4 + 2كو 6 : 10). وأيضا هذا هو معنى أن "نيره هين" بمعنى أن من يرتبط به ويثبت فيه يجد أن تنفيذ الوصية (والوصية نير ثقيل أع 15 : 10) وإحتمال الألم (والألم أيضا نير ثقيل) حملهما خفيف، إذ أنه هو الذى يحمل عنا "تعالوا اليّ يا جميع المتعبين والثقلين الاحمال وأنا أريحكم" (مت 11 : 28). وهذا معنى قول الرب يسوع "فانتم كذلك، عندكم الآن حزن. ولكني سأراكم ايضا فتفرح قلوبكم، ولا ينزع احد فرحكم منكم" (يو 16 : 22) فالرب يعلم أن عندنا الآن حزن، وهو يرى أحزاننا وألامنا، ولكنه يعطى فرحا يتغلب على ألامنا فنفرح، والفرح الذى يعطيه الرب لا يستطيع الألم أن يغلبه. وهذا ما نسميه حياة النصره فى هذا العالم، أى نرتفع بفرح على الضيقات والألام الموجودة فى العالم. بل أن المسيح حمل عنا كل نتائج الخطية من موت وألم وعرى وشوك على رأسه ..

الذبايح فى العهد القديم تشرح عمل الصليب

تعددت الذبايح فى العهد القديم لتشير لعمل صليب المسيح :-

ذبيحة خروف الفصح (سفر الخروج) :- تشير لأن الصليب أعطانا الحرية من العبودية.
ذبيحة المحرقة (لاويين) :- تشير لطاعة المسيح التى أرضت قلب الآب. ففى المسيح نُحسب نحن طائعين وكاملين إن كنا نثبت فى المسيح (كو 1 : 28). وبهذا تعود الصورة التى أرادها الله منذ البدء. محبة متبادلة بينه وبين الإنسان. وعلامة محبة الله عطاياه، وعلامة محبة الإنسان طاعته لله وثقته فيه. وهذا معنى الآية (1كو 15 : 28).
ذبيحة الخطية (لاويين) :- تشير لأن المسيح حمل عنا الخطية الجدية.

ذبيحة الإثم (لاويين) :- تشير لأن المسيح حمل عنا الخطايا التى نفعناها نتيجة طبيعتنا الساقطة.

ذبيحة السلامة (لاويين) :- تشير لأن المسيح قدّم نفسه لنا على الصليب ذبيحة إفاخرستية. ذبيحة الصليب هى ذبيحة حية دائمة ممتدة المفعول، لذلك رأى القديس يوحنا اللاهوتى المسيح فى رؤياه خروف قائم كأنه مذبح.
تقدمة الدقيق (لاويين) :- تشير لأن المسيح أعطانا حياته المقامة من الأموات وهى حياة أبدية.

البقرة الحمراء (سفر العدد) :- تشير أن المسيح قدم نفسه كسر تقديس لحياتنا خلال رحلة حياتنا على الأرض. وراجع التفاصيل فى :-

1 خر 12 :- هو سفر الخروج من عبودية فرعون لذلك نسمع فيه عن ذبيحة الحرية التى بها تحرروا من العبودية فى مصر.

- (2) 14 - 7 - :- هو سفر التقديس (لا 11 : 4). ونسمع فيه عن ذبائح التقديس الخمس.
- (3) عد 19 :- هو سفر رحلة حياتنا على الأرض، التي نحتاج فيها لأن نموت مع المسيح فتظهر فينا حياته وهذا يتم بمعونة عمل الروح القدس.

(ب) لتصير لنا حياته

لم يكن تجسد المسيح فقط ليدفع الثمن للآب، بل هو أعطانا حياته لنحيا بها في بر أى تكون أعضائنا آلات بر نُفْرَح بها قلب الله "لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه، فبالأولى كثيرا ونحن مصالحوه نخلص بحياته" (رو 5 : 10 + في 1 : 21 + غل 2 : 20). وكان هذا الصلح هو مطلب أيوب "ليس بيننا مصالح يضع يده على كلينا" (أى 9 : 33). المسيح حقق طلب أيوب فهو بيده اللاهوتية كان ممسكا بيد الآب، وبيده الإنسانية أمسك بيد الإنسان ليصالحنا مع الآب ويعطينا حياة. نحن فى المعمودية نموت مع المسيح ونقوم متحدين به فتكون لنا حياته الأبدية (رو 6 : 1 - 14).

(7) المسيح بتجسده أصلح ما أفسدته الخطية

فسد الإنسان بسبب الخطية وأنتن، ويكفى أن نرى بكاء المسيح على قبر لعازر لنرى مدى حزن الله على ما أصاب الإنسان من موت وفساد وحزن، فلعازر حبيبه قد أنتن وأحباءه سيكون. فهو كما قال عنه إشعياء النبى "في كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم. بمحبته ورافته هو فكهم ورفعهم وحملهم كل الايام القديمة" (إش 63 : 9). فهل يموت الإنسان آدم ويخلق الله إنسانا جديدا، ولكن هذه الفكرة لا تحل المشكلة :-

1. الله يحب آدم ولا يريد أن يموت.
2. وحتى لو خلق الله إنسانا آخر فستكون له حرية ومعرض أيضا للسقوط.
3. المشكلة ليست فى الجسد بل فى الشهوات الخاطئة التى فى الجسد. فالجسد هو مجرد أداة تحركه الشهوات الداخلية.

وكان الحل أن تموت هذه الشهوات الخاطئة أو ما أطلق عليه بولس الرسول "الإنسان العتيق" (رو 6 : 6). ويخلق إنسانا داخليا جديدا (أف 4 : 24). ولكن كيف يتم هذا؟

1. يتجسد المسيح ويصير له جسدا إنسانيا مثلنا.
2. يموت المسيح ويقوم.
3. يشركنا المسيح معه فى موته وقيامته. فيموت إنساننا العتيق ويولد فينا إنسانا جديدا (راجع رو 6).
4. وحتى لا نفقد حريرتنا، لم يترك الله الإنسان العتيق ليموت موتا كاملا بل أعطانا نعمة الروح القدس تعمل فينا لتدين أى لتخنق هذا الإنسان العتيق بشهوته الخاطئة (راجع تفسير رو 8 : 3). والنعمة أيضا تعطى نمو للإنسان الجديد لمن يريد ويجاهد. أما من يريد أن يرتد لحياة الخطية فإله ترك له الحرية. والمسيح ما زال يسأل "هل تريد أن تبرأ" (يو 5).

5. من يجاهد الآن يثبت في المسيح ويصير خليفة جديدة كما قال القديس بولس الرسول "إِذَا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الْأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا أَلْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا" (2كو5: 17). والله يدعم ويقوى هذه الخليفة ويسندها ولكنه لا يجبر أحداً على أن يبقى فيها بل يقول لملاك كنيسة لاودكية "هَكَذَا لِأَنَّكَ فَاتِرٌ، وَلسْتَ بَارِدًا وَلَا حَارًّا، أَنَا مُزْمِعٌ أَنْ أَنْقِيَّكَ مِنْ فَمِي" (رؤ3: 16) (أى لن أرغمك على أن تستمر ثابتاً في). ولقد عبّر سفر حزقيال في الترجمة الإنجليزية عن عمل النعمة مع المؤمن بتعبير رائع فيقول

. SUPPORTED BUT NOT FASTENED

6. إذاً المسيح لم يمت على الصليب ليدفع ثمن الخطية فقط بل ليجدد الخلق التي فسدت بأن يخلقها خلقة جديدة "لِأَنَّنا نَحْنُ عَمَلُهُ (هذه هي الخليفة الأولى - آدم)، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (هذه هي الخليفة الجديدة في المسيح) لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللَّهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا" (أف2: 10). وهذا ما يتم بالمعمودية، لذلك كان الظهور الإلهي يوم المعمودية المسيح، فكما إشتراك الثالث القدوس في الخلق الأولى هكذا يشترك الثالث القدوس في الخلق الثانية.

8) المسيح أعاد صورة الوحدة كما أرادها الله منذ البدء بجسده

1. كان هدف الله من الخليفة الوحدة، فإله خلق آدم، ولم يخلق حواء منفصلة عنه بل جبلها من ضلع من آدم، أى أن حواء كانت في آدم. وأولادهم من كليهما أى هم أيضاً من آدم. ولذلك فالبشرية كلها من آدم. ولما كانت البشرية كلها هي جسد آدم فكان المفروض أن يرتبط الكل بالمحبة. ولكن دخلت الخطية ودخل معها الإنقسام والكرهية وقتل الأخ أخيه. فصار الواحد إثنين = إنشقاق وكرهية.
2. والمسيح تجسد ليجمعنا في جسده الواحد بأن وحدنا فيه، وصرنا أعضاء جسده. صار المسيح رأساً للكنيسة، وصارت الكنيسة جسده كما قال القديس بولس الرسول "وهو رأس الجسد: الكنيسة" (كو1: 18). وشبهه القديس بولس الرسول الكنيسة وعلاقتها بالمسيح رأسها، بأننا أعضاء جسد المسيح الواحد. "لأنه كما أن الجسد هو واحد وله أعضاء كثيرة وكل أعضاء الجسد الواحد إذا كانت كثيرة هي جسد واحد كذلك المسيح أيضاً. لأننا جميعنا بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد يهودا كنا ام يونانيين عبيدا ام احرارا وجميعنا سقينا روحا واحدا. فان الجسد أيضاً ليس عضوا واحدا بل أعضاء كثيرة" (1كو12: 12 - 14). "والمسيح جعل الإثنين واحداً" (أف2: 14) فصار صلح بين الجميع. بل هو صالح السمايين مع الأرضيين. صار المسيح "يجمع كل شئ فيه، ما في السماوات وما على الأرض" (أف1: 10). وصيرنا أعضاء جسده الواحد (راجع أفسس 1، 4) ولهذا فخطية الزنا هي خطية بشعة لأن من يفعلها يجعل أعضاء المسيح أعضاء زانية (1كو6: 15). بل صارت الكنيسة التي يحيا أعضاءها في قداسة تظهر صورة المسيح.
3. ولكن الخطية تجعلنا أعضاء ميتة، ولا يصح أن توجد في جسد المسيح أعضاء ميتة. وكان الحل في أسرار مسحة المرضى والتوبة والإعتراف والإفخارستيا التي أسسها الرب يسوع، والتي بها تغفر الخطايا وتكون لنا

حياة أبدية فلا تنفصل عن جسد المسيح. أما الإتحاد النهائي فسيكون بعد المجيء الثاني (راجع تفسير الآية رؤ 19 : 7). وراجع تفسير الآيات (يو 17 : 20 - 21).

9) كل ما عمله المسيح بجسده كان لحسابنا

حينما تجسد المسيح إتحد جسده بجسدنا، وهو بلاهوته واحد مع الأب. ولاحظ قول المسيح "أنا فيهم (جسده متحد بجسدنا وحياته فينا نحيا بها) وأنت فيّ (لاهوتيا)" (يو 17 : 23). ولأن جسد المسيح الوحيد الجنس (مونوجينيس) كان متحدا مع لاهوته صار لنا مصدرا لبركات لا تحصى. نلاحظ أن كل ما حدث للمسيح بجسده له فعل ممتد، وإلا كيف نفهم قول الرسول "مدفونين معه في المعمودية" (كو 2 : 12) هذا لا يفهم إلا لو كان فعل صلبه وموته وقطعا قيامته ممتدا للآن، وهكذا رآه القديس يوحنا في رؤياه "خروف قائم كأنه مذبح" (رؤ 5 : 6) هنا نرى فعل الموت (مذبح) وفعل القيامة (قائم). وهنا نرى أن فعل موته وفعل قيامته ممتدين. لذلك حين يقول السيد المسيح "فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضَيْقٌ، وَلَكِنْ ثَقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ" (يو 16: 33) فلأن المسيح قد غلب العالم فنحن فيه قادرين أن نغلب العالم، وهكذا كل ما فعله المسيح بجسده فنحن قادرين أن نفعله وهذا معنى أن كل ما عمله المسيح بجسده كان لحسابنا. مات المسيح بحياة آدم لنموت فيه بإنساننا العتيق الذي ورثناه من آدم / قام بحياة أبدية لنقوم معه بحياة أبدية / غلب العالم لنغلب نحن فيه العالم / وأخيراً تمجد بجسده الإنسانى لنتمجد أيضاً معه. والآن لنرى تفاصيل أكثر:-

1. **المسيح إتحد بجسدنا ليصير مصدراً لكل بركة - ويكون لنا نصيباً في أمجاد السماء:** هو بتجسده إتحد بجسدنا الإنسانى ولن يتخلى عن هذا الجسد فى الحياة الآتية. فيوحنا رآه فى رؤياه بجسده الإنسانى الممجد (رؤ 1). ودخل المجد بجسده هذا الإنسانى فصار باكورة لنا، وصار سابقاً يدخل الأمجاد بجسد إنسانى، فيقول لنا "في بيت ابي منازل كثيرة، والا فاني كنت قد قلت لكم. انا امضي لاعد لكم مكانا. وان مضيت واعدت لكم مكانا اتي ايضا واخذكم الي، حتى حيث اكون انا تكونون انتم ايضا" (يو 14 : 2 ، 3). فصار بجسده لنا هو "الطريق" (يو 14 : 6) للمجد السمائى وللحياة الأبدية والفرح الأبدى بل لكل بركة حصلنا عليها. وكون أن الكنيسة صارت جسده جعل القديس بولس الرسول يشبه علاقة المسيح بكنيسته بعلاقة عريس بعروسه (أف 5). وصرنا "شركاء الطبيعة الإلهية" (2بط 1: 4). فى المسيح يحل كل ملء اللاهوت جسدياً وأنتم مملوؤون فيه" (راجع تفسير كو 2 : 9 ، 10). فصرنا نأخذ من المسيح المتحد جسده بجسدنا - كل ما نحتاج إليه ونمتلئ به - ولا يوجد سوى فى الله المتحد به جسد المسيح لاهوتيا - كالحياة الأبدية والحكمة والقداسة والمجد، بل وسكنى الروح القدس فينا. غير أن المجد الذى فينا الآن هو غير مستعلن وسوف يستعلن فى الأبدية (رو 8 : 18). "والخروف الذى فى وسط العرش سوف يقفاننا إلى ينابيع ماء حية نمتلئ من الروح القدس" (رؤ 7 : 17). بل أن كل ما حصلنا عليه الآن هو عربون ما سنحصل عليه فى السماء (أف 1 : 14 + 2كو 1 : 22).

2. **المسيح بموته أمات الخطية فيه ليخنقها ويميتها فينا:** يقول بولس الرسول أن المسيح **دَانَ الْخَطِيئَةَ فِي الْجَسَدِ** (رو 8 : 3). فما معنى أن المسيح دان الخطية؟ المسيح حمل كل خطايا البشرية فى جسده، ومات بجسده ليحكم على الخطية ويميتها ويدينها. ولذلك تستعمل كنيستنا القبطية خبزاً مختمراً فى سر الإفخارستيا كما

فعل المسيح. والخمير يرمز للشر والخطية، ولكن حين يدخل العجين المختمر إلى نار الفرن تموت الخميرة. وهذا ما حدث تماما للمسيح الذي حمل خطايانا ومات بها على الصليب فدانها وأماتها. فالمسيح أخذ جسدا البشري ليحمل خطايانا ويميتها، ويطلب منا أن نثبت فيه فيميت الخطايا داخلنا. وفي المعمودية نموت معه وندفن معه (كو2: 12) فننجد بجسده الذي ماتت فيه الخطية فتموت خطايانا ونخرج بلا خطية موروثا أو خطية نكون قد فعلناها. ولكننا بعد المعمودية نعود فنخطئ، لذلك يطلب السيد المسيح منا أن نثبت فيه "إثبتوا فيّ وأنا فيكم" (يو15: 4). وكيف نثبت في المسيح؟ الذي يثبتنا في المسيح هو الروح القدس (2كو1: 21-22). ورسم القديس بولس الرسول طريق الإمتلاء بالروح القدس (أف5: 17-22). ونلاحظ أيضاً أنه يجب علينا عدم مقاومة صوت الروح القدس وذلك بأن: أ) نجاهد في حفظ الوصايا والإبتعاد عن كل شر وشبه شر. ب) الإلتصاق بالله في الصلوات والتسابيح ودراسة الكتاب. ج) الإفخارستيا: يقول الرب "مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ" (يو6: 56). فالإفخارستيا طريق الثبات في الرب. وثباتي في جسده الذي أخذه من آدم عن طريق العذراء مريم ومات به فدان الخطية وأماتها، يعطيني موتا لخطاياي. لذلك يصرخ الكاهن ويقول "يُعطى لمغفرة الخطايا". وبقدر جهاد الإنسان في أن يميت خطاياه، وهذا ما نسميه حياة الإماتة يزداد ثباته في المسيح، وتساعد النعمة في ذلك، لذلك يطلب الرسول قائلاً "احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية" (رو6: 11). وبقدر ما مارس حياة الإماتة وبقدر جهاد في الثبات في المسيح أشعر بموت الخطية وإضمحلالها وسطوتها على جسدي. لذلك نصلى في إحدى القسم في القديس قائلين "عند إصعاد الذبيحة على المذبح تضمحل الخطية من أعضائنا بنعمتك".

3. يقول القديس البابا أثناسيوس الرسولي: أننا بالخطية دخل إلينا الموت فصرنا ننحل ونفنى، ولكننا بعد قيامة المسيح صرنا كالبذور التي حين تُلقى في الأرض لا نفنى ولا ننحل بالموت، بل نُزرع في الأرض لنقوم ثانية، بما أن الموت قد أبيد بنعمة قيامة المخلص. لقد أمات المسيح الموت الذي فينا وأعطانا حياته الأبدية. وهذا يتم بالمعمودية التي فيها نتحد بالمسيح فيميت المسيح الموت الذي فينا ويعطينا حياته الأبدية (رو6). "لأنَّ هَذَا أَلْفَاسِدَ لِأَبَدٍ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهَذَا أَلْمَائِتُ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ. وَمَتَى لَبَسَ هَذَا أَلْفَاسِدُ عَدَمَ فَسَادٍ، وَلَبَسَ هَذَا أَلْمَائِتُ عَدَمَ مَوْتٍ، فَحِينئِذٍ تَصِيرُ أَلْكَلِمَةُ أَلْمَكْتُوبَةُ: أَبْتُلِعَ أَلْمَوْتُ إِلَيَّ غَلْبَةً. أَيْنَ شَوْكُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلْبَتُكَ يَا هَاوِيَّةُ" (1كو15: 53-55). لذلك نرتل في ترانيم القيامة قائلين "بالموت داس الموت". المسيح بموته أباد الموت فيه، حياته إبتلعت الموت فصار الموت ميتاً أي بلا فاعلية فصار لا يخيف أحداً، مثله كمثل وحش مفترس كان مخيفاً وهو حي، فلما مات صار لا يخيف أحداً. ونحن بإتحادنا به أمات المسيح الموت الذي فينا، وبقيامته أعطانا حياة أبدية. والدليل أن المسيحي صار يحقر هذا العدو الذي كان مخيفاً وصار المسيحيون يقبلون على الإستشهاد بفرح، فهم إعتبروا أن الموت قد صار ميتاً. وصارت الكنيسة تصلى قائلة ليس موت لعبيدك يا رب بل هو إنتقال. وهذا ما تعلمناه من رب المجد الذي غيّر كلمة الموت إلى نوم - فماذا قال الرب يسوع عن الموت؟ *قال عن موت إبنة يابرس "الصبية لم تمت لكنها نائمة"

(مت 9: 24). *وقال عن موت لعازر "لعازر حبيبنا قد نام، لكنى أذهب لأوقظه" (يو 11: 11) ولما لم يفهمه تلاميذه قال "لعازر مات" (يو 11: 14). فبعد النوم هناك إستيقاظ.

4. **قال المعارضون:** لماذا لم يأمر الله الموت بالإبتعاد عن الإنسان دون أن يتجسد ويفدى الإنسان؟ **ويجيب**

القدیس البابا أناسیوس الرسولى :- لقد صار الإنسان بعد الخطية مثل القش لو إقتربت منه النار لأحرقته وأفنته، لأن النار لها خاصية إحراق القش. فلو أحطنا القش بمادة الإسبستوس التى لا تتأثر بالنار، فسيقاوم القش النار إذ قد تحصن بإحاطته بمادة غير قابلة للإحترق. هكذا الإنسان بعد الخطية صار الموت والفناء يتهددانه. فحتى لو أمر الله الموت بالإبتعاد عن الإنسان لظلت طبيعته هشة مثل القش بحسب طبيعة الأجساد. ولكى لا يكون الأمر كذلك، فإن كلمة الله الذى بدون جسد قد لبس الجسد الإنسانى القابل للموت لى يلاقى الموت فى الجسد ويبيده بقوة الحياة التى فيه. وقام به من الموت، ولبس الحياة فهو الحياة. لى لا يعود الموت والفساد يُرهب الجسد لأن الجسد الإنسانى الذى فى المسيح قد لبس الحياة كثوب، كما لبس القش ثوب الإسبستوس فما عادت النار قادرة أن تطوله. وهكذا أبيد منه الفساد الذى كان فيه. لقد حصننا المسيح الحى بإتحاده بنا فصار الموت بلا فاعلية ضدنا، إذ أن الموت لیس له سلطان على الحياة .

5. **المسيح يعطينى حياته فى سر الإفخارستيا:** ولكن أيضا الإفخارستيا ذبيحة حية، لذلك نضيف فى القداس "وحياة أبدية لكل من يتناول منه". فى سر الإفخارستيا تغفر خطايانا وتكون لنا حياة المسيح الأبدية وبها نسلك فى البر. وأيضا فلنلاحظ أن الحياة الأبدية التى إتحدت بجسد المسيح فى القبر، إتحدت به وهو فى حالة موت. لذلك كلما جاهدنا فى أن نحيا حياة الإماتة نثبت فى المسيح، نثبت فى موته فتموت خطايانا وتغفر، ونثبت فى حياته فنحيا أبدياً، وتظهر فىنا حياة المسيح (2كو 4: 10-11).

6. **هو مات بجسده، وهذا الموت له فعل ممتد:** ففى المعمودية نجد أن كل معمد يموت معه بإنسانه العتيق، ويقوم بحياة جديدة متحداً به. وذلك لأن صليبه له فعل ممتد. وأيضا فالإفخارستيا ليست صلبا جديدا للمسيح بل هى ذبيحة الصليب ذاتها، هى إستمرار لها وليست تكرارا لها. ذبيحة الصليب حاضرة دائما منذ يوم صُلب المسيح، لذلك راه يوحنا خروف قائم كأنه مذبح. وحينما يصلى الكاهن يحول الروح القدس الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه. نتناول من هذه الذبيحة الحية فتغفر خطايانا (فهى ذبيحة ولها فعل الموت الممتد عبر الزمن) ونحيا أبديا (بفعل حياة المسيح الأبدية فهى ذبيحة حية). ونثبت فى المسيح مرة أخرى بعد أن أخطأنا. وحينما نثبت فى المسيح نمثلئ بالروح. والروح القدس يعطينا معونة (النعمة) تعمل فىنا ليساعدنا على أن نقبل أن نظل فى حالة إماتة للشهوات الجسدية فتظهر حياة المسيح فىنا (2كو 4 : 10 ، 11).

7. **المسيح أتى لنا هنا بالحياة السماوية وصار لنا نصيبا فى المجد الأبدى:** قام المسيح - وهو قام بحياة أبدية - أى أنه لن يموت ثانية (رو 6 : 9). وأعطانا المسيح حياته الأبدية هذه، لذلك لن نموت، بل ستكون لنا حياته الأبدية (فى 1 : 21). أما موتنا الآن بالجسد فهو إنتقال إلى الفردوس إستعدادا ليوم المجد الثانى حيث ننتقل للمجد الأبدى (راجع 1كو 15). وهو قام وصعد إلى السماوات (أف 1 : 20) وقيامته وصعوده

- لهما فعل ممتد. فهو "أقامنا وأجلسنا معه في السماويات" (أف2 : 6). وهذه تعنى أننا نحيا السماويات ونحن على الأرض (في3 : 20) وهذا معنى أن المسيح "طأطا السماوات ونزل" (راجع تفسير مز18 : 9).
- ملحوظة:** - الأشرار في الأبدية سيكون مكانهم في الظلمة الخارجية للأبد، فهل هذه تسمى حياة أبدية؟! قطعاً لا. فالحياة الأبدية المقصود بها أنها في نور المسيح "والفرح الأبدى الذى لا ينطق به ومجيد" (1بط1 : 8).
8. **المسيح أعطانا حياته نسلك بها في البر:** وهذه الحياة هي أفضل، ففيها الفرح والسلام والشركة مع الروح القدس. لذلك قال السيد المسيح "وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةً وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ" (يو10 : 10).
9. **صار لنا أن نكون صورة للمسيح:** في المعمودية تولد داخلنا بذرة حياة "مَوْلُودِينَ ثَانِيَةً، لَا مِنْ زَرْعٍ يَفْنَى، بَلْ مِمَّا لَا يَفْنَى، بِكَلِمَةِ اللَّهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى الْأَبَدِ" (1بط1 : 23). ومن يسهر على تنمية هذه البذرة يصير له شكل المسيح من محبة ووداعة وتواضع وروح خدمة ..، وهذا معنى "إلبسوا الرب يسوع المسيح" (رو13 : 14). وهذا كان هدف بولس الرسول من خدمته "يَا أَوْلَادِي الَّذِينَ أَتَمَحَّضُ بِكُمْ أَيْضًا إِلَى أَنْ يَتَّصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ" (غل4 : 19). ويقول أيضا القديس بولس الرسول "وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاطِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهِ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرَاةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنْ الرَّبِّ الرُّوحِ" (2كو3 : 18).
10. **المسيح جدد خلقتنا:** إعتد المسيح ليؤسس سر المعمودية. فكل من يعتمد الآن يموت مع المسيح ويقوم مع المسيح في حياة جديدة (رو6) وبخليقة جديدة، فنحن المعمدون لنا خلقتان :- الأولى بحياة آدم أخذناها بالميلاد من أبونا الأولين، والثانية في المسيح حصلنا عليها في المعمودية "لاننا نحن عمله، مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة، قد سبق الله فاعدها لكي نسلك فيها" (أف2 : 10). ويقول بولس الرسول أيضا "إِذْأَ إِنَّ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الْأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا" (2كو5 : 17).
11. **حل الروح القدس على جسد المسيح رأس الكنيسة لحساب الكنيسة جسده:** وبسر الميرون صار الروح القدس يسكن في الكنيسة ويقودها. ويسكن فينا كأفراد (راجع مزمو133). لثببتنا في جسد المسيح (2كو1 : 21 ، 22) وبيكتنا ويعين ضعفاتنا (رو8 : 26 + يو16 : 8). ويجدد طبيعتنا (تى3 : 5) فيهيئنا كعروس لعريسها السماوى ابن الله.
12. **المسيح غلب إبليس لنغلب إبليس فنمتلئ بالروح:** الروح القدس يصعد يسوع إلى البرية ليَجْرَبَ من إبليس. وصام 40 يوما و40 ليلة وجربه إبليس وغلبه الرب يسوع كإنسان. "ورجع يسوع بقوة الروح" أى إمتلأت الإنسانية التى فيه من قوة الروح القدس (لو4 : 14). وكان هذا لحسابنا، فكل من هو ثابت في المسيح صار له القدرة أن يغلب إبليس فيمتلئ من قوة الروح. لذلك يقول الرب "ثَقُولُ أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ" (يو16 : 33). فنحن نغلب فيه.
13. يقول القديس يوحنا أن المسيح كان مملوءاً نعمةً وحقاً" (يو1 : 14). ويقول "ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا" (يو1 : 16). والقديس بولس الرسول يكرر نفس المعنى "فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلءِ الْأَلَاهُوتِ جَسَدِيًّا. وَأَنْتُمْ مَمْلُوءُونَ فِيهِ" (كو2 : 9-10).

وإذا فهمنا أن النعمة هي القوة التي يعطينا إياها الروح القدس، سنفهم معنى أن المسيح مملوءاً من النعمة. فالروح القدس يملأ الإنسانية التي في المسيح (يملاً جسده) لأن "فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً" (كو2: 9). والمسيح لأنه إنتصر في التجربة على الجبل "رجع بقوة الروح" (لو4: 14). هذه القوة التي ملأته جسدياً هي التي يقال عنها أن المسيح مملوءاً نعمة. وبنفس المفهوم نفهم كيف أن المسيح كان يتقدم في النعمة (لو2: 52). فهذا يعنى أن الروح القدس كان يملأه قوة ونعمة فوق نعمة. نتكلم من ناحية الجسد، فمن ناحية اللاهوت فالثلاثة أقانيم هم إله واحد. وعندما نثبت فيه نستمد نحن القوة من هذه القوة أو النعمة التي تملأه = **"وَمِنْ مِلْئِهِ نَحْنُ جَمِيعًا أَحَدْنَا، وَنِعْمَةٌ فَوْقَ نِعْمَةٍ"** (يو1: 16). ويقول بولس الرسول **ونحن مملوون فيه** (كو2: 10). ولأن هذه القوة التي ملأت المسيح كانت لحسابنا فنستطيع أن نغلب، قيل عنه بعد أن حلَّ عليه الروح القدس بعد المعمودية "وَلَوْ قُتِ أَخْرَجَهُ الرُّوحُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ" (مر1: 12) وأيضاً "ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنْ الرُّوحِ لِيَجْرَبَ مِنْ إِبْلِيسَ" (مت4: 1). أى أن الروح القدس دفعه ليجرب من إبليس. والمسيح غلب الشيطان بجسده وليس بلاهوته، فلا معنى للقول أن الله غلب الشيطان. فكان لا بد للمسيح أن يغلب الشيطان فنغلب نحن فيه. وبعد أن غلب الشيطان في تجربة الجبل قيل أنه "وَرَجَعَ يَسُوعُ بِقُوَّةِ الرُّوحِ إِلَى الْجَلِيلِ" (لو4: 1). فلأنه غلب الشيطان رجع بقوة أكثر. وعندما نثبت فيه نستمد نحن القوة، من هذه القوة أو النعمة التي تملأه. لذلك يقول الرب يسوع أن نيره هين وحمله خفيف (مت11: 30) فهو حقيقة الذى يحمل، ونحن نعمل بقوته. والرب يسوع يقول "بدونى لا تستطيعوا أن تفعلوا شيئاً" (يو15: 5). وتقول عروس النشيد "إجعلنى كخاتم على ساعدك" (نش8: 6) فهى تعمل ولكن بقوة عريسها. ولنرى خطوات إمتلاء المسيح من النعمة: أ) المعمودية وحلول الروح القدس عليه. ب) الصوم 40 يوماً. ج) الإنتصار فى التجربة. وهنا إمتلاً من القوة. ونفهم الآن كيف نمتلى: نحن معمدين وحلَّ علينا الروح القدس فى سر الميرون. إذاً كل المطلوب منا أن نثبت فيه فنستمد منه القوة وهذا بالتناول (يو6: 56). وبالصلاة ليكون لنا علاقة ثابتة فيه. وبالصوم ورفض الخطية، لأن هذا الجنس لا يخرج بشئ إلا بالصلاة والصوم (مت17: 21).

14. وكان المسيح يصلى ليقم علاقة بين جسده وبين الله وهذا لحسابنا: فالكنيسة هي جسده (أفسس).

ونصبح نحن قادرين على عمل هذه العلاقة. هذه العلاقة بين جسدا وبين الله هي التي ترفع الإنسان من المستوى المادى إلى المستوى الروحى. ومع الصوم أى الزهد فى الماديات نغلب الشيطان الذى سلاحه هو إغراء الإنسان بالماديات الحسية. لذلك يعلمنا الرب يسوع أن الصوم والصلاة بهما نغلب الشيطان. فبالصوم والزهد ننزع السلاح من يد الشيطان، والصلاة هي قوتنا إذ بالصلاة نكون فى يد الله. والرب يسوع كإنسان صلى وصام فغلب إبليس. وبهذا فتح لنا طريق الغلبة على إبليس بالصلاة والصوم. بل وصارت هذه الغلبة طريقاً لنا للإمتلاء من الروح "رجع يسوع بقوة الروح" (لو4: 14).

15. المسيح بصلاته أقام علاقة بين الجسد الإنسانى وبين الله: هل كان المسيح يحتاج للصلاة؟ أليس

هو ابن الله وهو واحد مع الأب؟ هذا حقيقى، ولكن المسيح تجسد وتأنس وشابهنا فى كل شئ ما خلا الخطية وحدها. وكإنسان جاع وعطش وحزن وتألم وبكى وصرخ على الصليب (عب5: 7). وفى ضيقته صلى فى

بستان جشيماني طالبا معونة، إذ أن اللاهوت لم يسانده وكان ما يحصل عليه، كان يحصل عليه كإنسان. وعند إختيار تلاميذه صلى قبل أن يختار تلاميذه، بل قضى الليل كله في الصلاة (لو 6 : 12 ، 13). وكان يصلى في موضع ورآه تلاميذه ورأوا نورانيته حينما كان يصلى، فطلبوا منه أن يعلمهم الصلاة ليكونوا مثله (لو 11 : 1). وهذا رأياه مع القديسين الروميين مكسيموس ودوماديوس إذ كانوا حينما يصلون تخرج نارا من فمهما وأيديهما للسماء، وهكذا مع القديسة أنا سيمون السائحة. وما حصل عليه هؤلاء القديسين إنما كان نتيجة للصلاة التي عملها المسيح بين الجسد الإنساني والله. المسيح كان إذاً يصلى لأنه محتاج، وأيضا هو أقام علاقة بين جسده الإنساني وبين الله وكان هذا لحسابنا. وكان هذا لأن المسيح صالحنا مع الآب (2كو 5 : 18).

16. **أخضع المسيح إرادته الإنسانية للمشيئة الإلهية لتكون لنا نفس المقدرة:** نتأمل في هذه الآيات

*1 "وكان يصلي قائلاً: يا ابتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكاس، ولكن ليس كما اريد انا بل كما تريد انت" (مت 26 : 39). + *2 "الآن نفسي قد اضطربت. وماذا اقول؟ ايها الاب نجني من هذه الساعة. ولكن لاجل هذا اتيت الى هذه الساعة" (يو 12 : 27). + *3 "الذي في ايام جسده، إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر ان يخلصه من الموت، وسمع له من اجل تقواه، مع كونه ابنا تعلم الطاعة (إخضاع المشيئة الإنسانية للإرادة الإلهية) مما تالم به. وإذ كمل صار لجميع الذين يطيعونه، سبب خلاص ابدى" (عب 5 : 7 - 9). هنا نجد أن المسيح كإنسان كامل لا يريد أن يتألم، وقوله هذا "إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس" يثبت أنه كإنسان تجسد وتأنس فهو قد شابهنا في كل شيء حتى في ضعفات جسده فنجده يتمنى لو وُجِدَتْ طريقة لخلاص البشر بدون الصليب. فلا يوجد إنسان طبيعي يتمنى الألم. لكن هو يعلم أن هذه هي المشيئة الإلهية، وهي مشيئة واحدة للآب والإبن، وهو أتى ليصلب. لذلك يقول "ولكن لاجل هذا اتيت الى هذه الساعة". ونجد أن المسيح قد أخضع مشيئته الإنسانية للإرادة الإلهية "ولكن ليس كما اريد انا بل كما تريد انت" وهذا معنى أن المسيح تعلم الطاعة. وصار كل القديسين الثابتين في المسيح يفعلون نفس الشيء، لأنهم صارت لهم نفس القدرة على إخضاع مشيئتهم الخاطئة لإرادة الله. فكل ما تممه المسيح بجسده صار لنا الإمكانية أن نعمله كما يقول الرب "الحق الحق اقول لكم: من يؤمن بي فالاعمال التي انا اعملها يعملها هو ايضا، ويعمل اعظم منها، لاني ماض الى ابي" (يو 14 : 12). ولقد شرح رب المجد هذه النقطة حينما قال "لِأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ" (مت 11: 30). والمعنى أن من يرتبط بالمسيح ويجتهد في حفظ الوصية سيجد أن تنفيذ الوصية سهل جداً والسبب أن المسيح القوى هو الذي يسنده. لذلك قال بولس الرسول "لِنَطْرَحْ كُلَّ ثِقَلٍ، وَأَلْخَطِيَّةَ الْمُحِيطَةِ بِنَا بِسُهُولَةٍ" (عب 12: 1) ويقصد أن تنفيذ الوصية سهل لأن المسيح هو الذي يحملنا.

17. **تفصيل أكثر للنقطة السابقة:** لنضع أماننا كلمتان "خطية" و "إثم". **خطية** = تعنى أن يخطئ إنسان الهدف، فإن أصابه يحصل على المكافأة، وإن فشل ولم يصبه لا يحصل على المكافأة. وفي هذا خطأ جميع البشر نسل آدم، لذلك يقول القديس بولس الرسول "إذ الجميع اخطاوا واعوزهم مجد الله" (رو 3 : 23)

أى أن الخطية أضاعت منا مجد الله. أما كلمة إثم فتعنى أى خطأ فى حق الله أو فى حق إنسان. ويقول القديس يوحنا "كل إثم هو خطية" (1يو5 : 17). وهذا يعنى أن أى خطأ نرتكبه يضيع منا مجد الله، لأننا صنعنا إرادتنا وليس إرادة الله فلم نصب الهدف. فما هو الهدف الذى يجب أن نُصوّب أعيننا عليه؟ هو أن نصنع إرادة الله. وأخطأ آدم، وصنع إرادته فخرس كل شئ، ونحن وراءه خسرنا كل شئ. وجاء المسيح ليصحح الوضع فيقول "ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت". وبهذا صحح ما أخطأ فيه آدم. بل ونحن فيه نستطيع بسهولة أن نفعل نفس الشئ فيعود لنا مجد الله. المسيح جاء ليصحح ما أخطأ فيه آدم الأول، ويستعيد للبشر كل ما فقده فصار آدم الأخير.

18. **المسيح مصدر لا ينتهى لكل الخيرات: المسيح "المُدخّر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم" (كو2 : 3)**
صار مصدرا لكل حكمة وعلم لكنيسته (راجع تفسير كو2 : 8 - 10).

19. **باتحاده بنا وهو ابن الله أعاد لنا البنوة لله: فيقول للمجدلية "أبى وأبيكم" ، ويقول لنا أن نصلى "أبانا الذى فى السموات"**. ونلاحظ أن كل ما حصلنا عليه الآن هو عربون لما سنحصل عليه فى الأبدية من بنوة كاملة حين نلبس الجسد الممجّد (2كو5 : 4 + 1يو3 : 2 + فى3 : 21 + رو8 : 23) وحينها "لا نستطيع أن نخطئ" (1يو3 : 9). هو الإبن الذى بثباتنا فيه يحملنا إلى حضن أبيه.

20. **صار للكنيسة جسده نفس سلطانه: راجع (مت9 : 35) وقارن مع (مت10 : 1 + مر16 : 17 ، 18)** فترى أن كل ما كان للمسيح بالجسد من سلطان على الأمراض وعلى الأرواح الشريرة صار للكنيسة.

21. **صار للكنيسة سلطان الحل والربط وغفران الخطايا: (يو20 : 22 ، 23 + مت16 : 19 +**

مت18 : 18). فالكنيسة صارت إمتدادا للمسيح على الأرض، فهى جسده. وكما تُوزّع قطرات المطر ضوء الشمس الأبيض إلى ألوان الطيف السبعة، يُوزّع الروح القدس (ورمزه المطر النازل من السماء) عمل المسيح (شمس البر) على أعضاء المسيح أفراد الكنيسة. ولو قام كل عضو بعمله يظهر المسيح فى هذه الكنيسة (راجع تفسير أفسس4 + مقدمة أفسس + 1كو12 : 4 وبقية الإصحاح).

22. **هو تمجد بجسده الإنسانى لنتمجد معه: صار بجسده "وارثا لكل شئ" (عب1 : 2) أى كل المجد الذى للاهوته صار لناسوته، وكان هذا لحسابنا، إذ أعطانا أن نرث نحن معه (رو8 : 17 + يو17 : 4 ، 5 ، 22 ، 24 + عب1 : 2 + 1يو3 : 2 + فى3 : 21 + رؤ3 : 21).**

23. **هو الوحيد الذى إلترزم بالناموس لنكون نحن فيه كاملين: المسيح كان بلا خطية "من منكم بيكتنى على خطية" (يو8 : 46)، "مولودا تحت الناموس" (غل4 : 4). هو الوحيد الذى إلترزم بالناموس ولم يكسر وصية واحدة. لذلك يحسبنا الآب فيه كاملين (كو1 : 28) وبلا لوم (أف1 : 4) وبلا دينونة (رو8 : 1).**
فصار رجاء لأعظم الخطاة (المجدلية / السامرية / العشارين / موسى الأسود / أغسطينوس ليصيروا كاملين أمام الله).

24. **المسيح حمل لنا صورة الآب: الخطية حجبت عنا رؤية الآب وما عدنا نراه أو نعرفه. فأدم بعد الخطية إختبأ من الله (تك3 : 8) إذ ما صار قادرا على معاينة مجده. ومع إزدیاد الخطايا ما عاد الإنسان**

قادرا على رؤية الله، فصار الله محتجبا بالنسبة للإنسان كما قال إشعياء النبي "حقا انت إله محتجب يا إله إسرائيل الْمُخَاصُّ" (إش 45 : 15). لذلك قال الله لموسى "لأن الإنسان لا يرانى ويعيش" (خر 33 : 20). فجاء المسيح وصار هو الألف والياء به نعرف الأب وندرك محبته ووداعته وإرادته الصالحة من نحونا، صار هو اللغة التى يحدثنا بها الأب فنراه ونعرفه. يحيى الموتى فنفهم أن الأب يريد لنا الحياة وليس الموت، يفتح أعين عميان لنفهم أن الأب يريد لنا العين المفتوحة التى تراه وتعرفه. أى صار المسيح إبن الله المتجسد هو اللغة المفهومة للبشر التى بها كلمنا الله عن نفسه، نرى المسيح فنرى صورة الله ونعرف إرادة الله الخيرة من نحونا. "الله لم يره أحد قط الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الأب هو خَبْرٌ" لأنه هو "صورة الله غير المنظور" (كو 1 : 15). لذلك قال لفيلبس "الذى رآنى فقد رأى الأب" (يو 14 : 9). وراجع تفسير (تث 18 : 15 - 19).

25. **المسيح نموذج وقدوة لنا:** صار المسيح بكماله وحياته ومحبته وتواضعه ووداعته نموذجا نقتدى به.
26. **صار المعلم:** وواضع دستور الحياة فى العهد الجديد عهد النعمة. وهو صار لنا النور الحقيقى فى هذا العالم وفى الأبدية. (راجع تفسير يوح 8 : 12).
27. **بل فلنقل هو أكمل الناموس:** "لا تظنوا انى جئت لانقض الناموس او الانبياء. ما جئت لانقض بل لأكمل" (مت 5 : 17). فوصية لا تزن صارت لا تنتظر إلى إمراة لتشتتها، ووصية لا تقتل صارت لا تغضب. فالنعمة التى صارت لنا فى العهد الجديد أعطتنا هذه الإمكانيات العالية.
28. **أسس المسيح الأسرار التى بها يتأسس جسده أى الكنيسة:** فبالعمودية ننتسب لجسد المسيح ونصير أعضاء فيه. وبالميرون يسكن فينا الروح القدس ليجدد طبيعتنا ويعطينا نعمة تعين ضعفاتنا. وبأسرار مسحة المرضى والتوبة والإعتراف والإفخارستيا نظل أعضاء حية ثابتة فى جسد المسيح. وبسر الزيجة ينمو الجسد عدديا. أما سر الكهنوت فهو خادم بقية الأسرار.
29. والأسرار هى لتأسيس جسد المسيح السرى الذى هو كنيسته (أف 5 : 30 + أف 1 : 22-23). ونقول أن **الأسرار هى موت وحياة. بالعمودية نتحد بجسد المسيح الذى ماتت فيه حياة آدم، هو حمل خطايانا ومات بها فأماتها فيه، ونقوم بحياة أبدية هى حياة المسيح الذى إتحدت بجسده المائت فى القبر فقام من الأموات. المسيح مات حقيقة وإنفصلت روحه عن جسده. أما نحن فنموت بإنساننا العتيق فقط، ولذلك يقول بولس الرسول "أَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّجِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ" (رو 6 : 5)، فنحن فى العمودية لا نموت بالكامل وتنفصل أرواحنا عن أجسادنا مثلما حدث مع المسيح، بل فقط إنساننا العتيق أى الشهوات الداخلية، ولكن تستمر لنا الحرية أن نحى هذا الإنسان العتيق. وهذا الإنسان العتيق لو أيقظناه يستمر فى مشاغباته ويثير فينا الرغبة للخطية (رو 7 : 14-23). ولذلك يسندنا الله بقوة النعمة كما قلنا سابقا وهذا عمل الروح القدس الذى يسكن فينا فى **سر الميرون**، وعمل النعمة فينا هو المعونة فى أن نحفظ بإنساننا العتيق فى حالة موت بقدر الإمكان. وكلما مارسنا حياة الإماتة ونحيا كأموات أمام الخطية تظهر حياة المسيح فينا (2كو 4 : 10-11 + رو 6 : 11 + كو 3 : 5). فحياة المسيح الأبدية التى إتحدت بجسد**

المسيح المائت في القبر، لا تظهر إلا في جسد مائت عن الخطية. فلا شركة للنور مع الظلمة (2كو6:14). وما يثبتنا في جسد المسيح إذ نخطئ هو (1) قرار **بالتوبة والإعتراف** فينقل الروح القدس خطايانا ويضعها على المسيح، وهذا القرار هو قرار بأن نموت عن الخطايا المحبوبة. (2) وفي سر **الإفخارستيا** نتحد بجسد المسيح - فتموت خطايانا بفعل الموت الذي في جسده - ونأخذ حياته بفعل الحياة التي فيه، فهو الآن ذبيحة حية "خروف قائم" (فيه فعل الحياة الأبدية) كأنه **مذبوح** (فيه فعل الموت بحياة آدم، حياة آدم التي أخذها من العذراء وماتت فيه إذ مات على الصليب). فنعود كأعضاء حية في جسده. ولن تنتهي مشاغبات جسدنا هذه سوى بموت الجسد، لذلك يقول بولس الرسول "وَيُحْيِي أَنَا الْإِنْسَانَ الشَّقِيَّ! مَنْ يُقَدِّمِي مِنْ جَسَدِ هَذَا الْمَوْتِ" (رو7: 24). فإذ يموت جسدنا بالكامل، يموت الإنسان العتيق بالكامل، حينئذ يكون هناك إمكانية إتحاد حياة المسيح الأبدية بأرواحنا ثم بأجسادنا المجددة عند المجيء الثاني إتحاداً أبدياً.

30. هذا بالإضافة لما سبق ذكره، فالمسيح قدم لنا الفداء وصالحنا مع الآب. وأعطانا حياته لنصنع البر. حمل أحزاننا وأوجاعنا. ربط الكنيسة بكل أعضائها في محبة وصارت أعضاء جسده. صرنا خليفة جديدة بل صار كل شيء جديداً. أعاد المسيح الخليفة إلى ما كان عليه قصد الآب أولاً، بل وفاق ما حصلنا عليه ما كان عليه آدم أضعافاً.

10) المسيح بتجسده أعاد الصورة التي أرادها الله منذ البدء

الله لم يخلق الإنسان ليعيش أياماً قليلة ثم يموت وينتن، بل ليحيا الإنسان حبيبه حياة أبدية في فرح وفي مجد وفي عشرة حلوة مع الله. والله خلق الإنسان على غير فساد. ولكن الخطية - التي هي إختيار آدم الخاطيء - سببت حزن الله وإنفصال آدم عن الله فحدث ما حدث. وحزن الله على (1) عدم ثقة آدم فيه. (2) موت آدم حبيبه الذي قال عنه الله "لذاتي مع بنى آدم" (أم8 : 31). وصار خصام بين الله والإنسان وما عدنا نرى الله، بل صار إله محتجب (إش45 : 15). وتجسد المسيح ليصلح ما فسد ويعيد الصورة كما أرادها الله منذ البدء.

* **المصالحة** : لقد صالحنا المسيح مع الله. وصالح السمائيين مع الأرضيين، وت صالح كل واحد مع نفسه فصرنا نحيا في سلام. وكان هذا بأن صرنا في المسيح خليفة جديدة، وماتت الخليفة القديمة. وفي هذا يقول المسيح عن الآب "إلهي وإلهكم وأبي وأبيكم". لقد عدنا إلى رعية الله راعي نفوسنا وليصير الله راعيا لنا وأبا لنا.

* **صرنا أعضاء في جسد المسيح والروح القدس يسكن فينا** : والروح القدس يعطى ثباتا في المسيح وقوة ونعمة على التجديد.

* **صار لنا حياة أبدية** : أعطانا المسيح حياته الأبدية.

* **عاد لنا الفرح** : وبدل أحزاننا فرحا. فالفرح سيعود لعودة المحبة لقلوبنا نتيجة للإمتلاء من الروح القدس. والمحبة هي أول ثمار الروح القدس. والفرح هو نتيجة طبيعية لوجود المحبة المتبادلة مع الله، كما كان الوضع في جنة عدن.

* عاد لنا مجد حلوله فينا : وصار في وسط كنيسته مجدا لنا (قارن مت 18 : 20 مع زك 2 : 5)، وعلى مستوى كل واحد منا هو فينا مجدا لنا. وفي النهاية نكون معه. ويُستعلن المجد فينا، فتكون لنا الأجساد النورانية والممجدة (يو 17 : 24 + في 3 : 21 + 1 يو 3 : 2 + رو 8 : 18).

* ثبات القصد الإلهي : فعادت لنا الصورة التي أرادها الله بل وأعظم مما كان عليه آدم من حياة أبدية، ومحبة وفرح ومجد غير معلن وسوف يستعلن (رو 8 : 18). نحن في مجد الآن غير مستعلن وندرك هذا بالإيمان لأننا "بالإيمان نسلك لا بالعيان" (2كو 5 : 7) ولكننا في السماء سنرى الله وجها لوجه ونرى مجده عيانا (1كو 13 : 12). فينعكس علينا مجده (1يو 3 : 2). فتكون لنا الأجساد الممجدة.

* عادت لنا صورة الوحدة : ولكن ليست في جسد آدم ولكن في جسد المسيح.

* ما أعطاه لنا المسيح يفوق أضعاف أضعاف ما كان لآدم أولا : وهذا معنى ما قاله بولس الرسول "ولكن ليس كالخطية هكذا أيضا الهبة" (رو 5 : 15). فنحن فقدنا فردوس أرض العراق وحصلنا على وعد بمكان في عرش المسيح (أى شركة في مجده) (رؤ 3 : 21). وخسرنا جسد من تراب، فحصلنا على جسد ممجد. خسرنا جسد قابل للموت وحصلنا على جسد يحيا أبديا.

وكل ما حصلنا عليه هو من خلال جسده الإنساني الذي إتحد بنا.
وكان هذا معروضا على آدم ولكنه رفضه حينما لم يأكل من شجرة الحياة

عجيب أنت يا رب وإسمك عجيب

رفض آدم أن يأكل من شجرة الحياة فيتحد بك وتكون له حياة أبدية.

فتجسدت أنت لتتحد بنا فتكون لنا حياة أبدية وفرح ومجد أبديين.